المملكة العربية السعودية
المدينة المنورة
الجامعة الإسلامية
قسم الدراسات العليا
شعبة العقيدة

٥١ و ١٥٧
هـ ر

البوهرة

تاريخها وعقائدها

رسالة مقدمة لنيل الشهادة العالمية (الماجستير)

إعداد

رحمة الأثري قمر الهدى

تحت إشراف

فضيلة الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي
الأستاذ المشارك
بكلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية

١٤٠٥هـ — ١٤٠٦هـ

" بسم الله الرحمن الرحيم "

((المقدمـــة))

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهد يه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا من يهد الله فهو المهتد ى ومن يضلل فلا هاد ى له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهـــد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمـــا كثيرا ، أما بعد :

فلما كانت العقيد ة هى أصل د ين الاسلام وأساس الملة وعليهـا مدار جميع الأقوال والأفعال فى الد نيا والفوز والفلاح فى الآخـــرة ويدل الكتاب والسنة على أن الأعمال والأقوال لا تصح الا بصحة العقيد ة فلا بد أن يكون اهتمامنا بها أكثر ومعرفتنا به أسبق من غيرها .

يقول تعالى : (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين) (١) .

ويقول : ولقد أوحى اليك والى الذ ين من قبلك لئن أشركـــت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) (٢) .

ومن اهتمامنا بالعقيد ة النظر فيها والفحص عنها والمعرفـة بصحيحها وسقيمها وغثها وسمينها واستخلاص الحق واد حاض الباطـل منها ، يقول صلى الله عليه وسلم " لا تزال طائفة من أمتى على الحـــق منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله سبحانه " وقال عليـه الصلاة والتسليم " افترقت اليهود على احد ى وسبعين فرقـــــة ،

---

(١) المائدة : ٥ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة ، فقال الصحابة من هى يا رسول الله قال من كان على مثل ما عليه أنا وأصحابى "(١) .

وموضوع رسالتى طائفة البوهرة تاريخها وعقائدها احدى الطوائف التى انحرفت عما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهى طائفة شيعية اسماعيلية باطنية مستعلية طيبية لا يعرف عنها كثير من الناس ، وكثير منهم يظنون بهم خيرا . فاخترت هذا الموضوع لأسباب وأرشدنى اليه أستاذنا الجليل الشيخ حماد الأنصارى وشجعنى على تناوله سماحة رئيس قسم الدراسات العليا الشيخ عبد الله محمد الغنيمان بعد ما مكثت سنة كاملة فى الموضوع السابق " التصوف فى الديانة الهندوسية ، وعرفنا بعد ذلك العوائق والعراقيل فى استمرار السير على هذا الطريق فتركناه " .

ومن أهم الأسباب فى اختيارى لهذا الموضوع هو ضرورة ابراز الحقيقة عن هذه الطائفة الباطنية ، وذلك أن أهلها يصرفون جهودهم لاخفاء عقائدهم ولن يبوحوا بسر من أسرارهم أبدا ، وعلى هذا الستر والاخفاء مدار مذهبهم وعقائدهم ، فكان من الضرورى الكشف عنهم كى لا ينخدع بظاهرهم أحد ، ولأنهم جيراننا فى الهند وباكستان وفى غيرهما وصلتنا بهم مباشرة فكان علينا أكثر من غيرنا الاهتمام بهم والتعرف عليهم ، وأنهم قد غيروا خطط نشاطاتهم فجاوزتهم الدعوة الى غيرهم ، ولا توجد فى هذا الموضوع مصنفات خاصة توضح أغراضهم ومقاصدهم للعامة والخاصة ولهذا أثرت أن يكون موضوع رسالتى فيهم دون غيرهم .

والخطة التى سلكتها فى البحث هى كالتالى :

ولقد قسمت رسالتى إلى أربعة أبواب ومقدمة وتمهيد وخاتمة . .

فالتمهيد فى نشأة الشيعة وتطورها ، ونشأة الغلاة منهـــا ، وفى عبد الله بن سبأ ودوره فى حركة الانحراف والغلو ، وصلتهـــا بالاسماعيلية . .

الباب الأول : فى تاريخ الدعوة الطيبية :

لقد تكلمت فى هذا الباب عن أصل البوهرة لغة وتاريخا ، وركزت جهدى على ابراز سمات الدعوة فى مختلف مراحلها فى المغرب ومصـر واليمن وفى الهند فى الفصول الثاليـة :-

الفصل الأول : فى أصل البوهرة .

الفصل الثانى : الاسماعيليـة .

الفصل الثالث : الدعوة الاسماعيلية ومراتبها .

الفصل الرابع : الفاطميون .

الفصل الخامس : الدعوة الاسماعيلية فى اليمن .

الفصل السادس: الدعوة الاسماعيلية الفاطمية فى المغرب .

الفصل السابع : انتقال الدولة الى مصر .

الفصل الثامن : نقل مركز الدعوة الى الهند .

والباب الثانى : فى عقائد البوهـــرة :

وضحت فى هذا الباب عقائدهم الباطنية ، وركزت الكلام علـــى العقائد البارزة ، وبينت حقيقتها فى الفصول الآتيـة :-

الفصل الاول : دعائم الدين عند البوهرة .

الفصل الثانى : الامامة والوصاية والنبوة .

الفصل الثالث : الادوار الثلاثة :

دور الكشف والفترة والشهر .

الفصل الرابع : التناسخ والحلول .

الفصل الخامس : الظاهر والباطن .

الفصل السادس: القرآن الكريم بين التنزيل والتأويل .

الفصل السابع : المثل والممثول .

الفصل الثامن : الميثاق .

الفصل التاسع : التقيـة .

الفصل العاشر : التوحيد والشرك .

الفصل الحادى عشر: التعطيل .

الباب الثالث : فى كبار المصنفين والدعاة :

يحتوى هذا الباب على أحوال كبار الدعاة وساعيهم فى تخصصاتهم فى الدعوة فى الفصول الاتية :-

الفصل الاول : جعفر بن منصور اليمن (صاحب تأويل الدعوة الاسماعيليـة) .

الفصل الثانى : قاضى القضاة النعمان (مؤسس علوم آل البيت)

الفصل الثالث: حميد الدين الكرمانى (فيلسوف الدعوة الاسماعيلية)

الفصل الرابع : المؤيد فى الدين الشيرازى (مناظر الدعوة) .

الفصل الخامس: ادريس عماد الدين (مؤرخ الدعوة الطيبية) .

الفصل السادس: عبد القادر نجـم الديـن .

(مدبر الدعوة الطيبيـة) .

الباب الرابع : فى بوهرة اليوم :-

وهذا الفصل يحتوى على أحوالهم فى الاقتصاد والنظام والثورة الحالية ضد النظام ..

الفصل الأول : أحوالهم الاقتصادية والتعليمية

الفصل الثانى : أحوالهم الاجتماعية .

الفصل الثالث : النظام الحالى للدعوة الطيبية .

الفصل الرابع : الثورة ضد النظام الحالى .

الفصل الخامس : صاحب مستقبل الدعوة الطيبية ومستقبلها

والتزمت أن أنقل من كتبهم وبألفاظهم وأكثرت فى ذلك لوجوه ، منها أن المصادر الاسماعيلية غير متوفرة والناس على شبه جهل بما تحويه كتبهم من زيوف وأباطيل ، لسبب الاخفاء الشديد على كتبهم وعدم السماح لاحد للاطلاع عليها .

ولكى تكون الرد على أقوالهم من أقوالهم أنفسهم ويسهل للقارئ الاستنتاج من مقتبسات من كتبهم من دون نقص ولا زيادة ، ويكون ذلك أثبت وأقنع بالنسبة لهم ، فلم استخرج منها الا ما يخرج ولم أحملها معانى لا تحتملها ، وتركت الفرصة للقارئ أن يأخذ منها ما يشاء ويرد ها .

واعتمدت أيضا فى النقل من كتب غيرها مثل ما كتبه المقريزى فى كتابيه الخطط واتعاظ الحنف لمثقة القوم بكتبه الى حد ما وجعلت ما كتبه علمائنا فى الدرجة الثانية من حيث الأخذ والنقل وذلك لأسباب ذكرتها ولا يعنى ذلك ظن السوء بهم بل لكى لا يكون كلام الخصوم فى خصومهم .

وللحصول على المصادر وجمع المعلومات سافرت الى مصر ووجدت هناك بعض ما احتجت اليه ثم سافرت الى باكستان وساعدنى هنا بعض الاخوان فى تصوير بعض الكتب المطبوعة النادرة ومن ثم الى الهند فى مراكزهم ، وأمر البواهر معروف أنهم لا يسمحون لأحد بالاطلاع على مراجعهم ولا الدخول فى مكتباتهم حتى يسمح لأحدهم من قبل الداعى الكبير أن يتبث ببنت شفة عن عقائدهم ، وقد حاولت أن أحملهم على التكلم فى هذا الموضوع ولكن بلا جدوى فجوابهم السكوت أو لا يجوز التكلم فى مثل هذه الأمور البتة .

وهدانى بعضهم الى الداعى المطلق فذهبت الى مكتبهم فى قصر شامخ ناطح سحاب فى أرقى أحياء بومباى ، واتصلت بسكرتير الداعى واستقبلنا بحفاوة ولكن لما وصل الكلام الى الموضوع فتر نشاطه واعتذر وقال هذا لم يحدث الى الان والداعى فى سفر للدول الغربية ويرجع محرورا بباكستان مفتتحا الجامعة السيفية الجديدة التى أسست فى باكستان .

، قال يمكن أن تقابلوه بعد رجوعه وتفاتحوه فى الأمر فطلب منى الخطاب باسمه مع عنوانى فى البيت والمطلكة ووعدنى وعدا ثبت مواعيد عرقوب .

ولكن سفرى الى بومبائى لم يذهب كله سدى فانى وجدت هناك أناسا وعدونى بكل مساعدة فى انجاز عملى وفعلا ساعدونى ببعض ما كان عندهم من كتب الدعوة ، فلو أطلت القيام بها لاستفدت من مكتباتهم ولكن ما كان لى الا أن ارجع الى الجامعة فى أقرب فرصة لأن النظام كان حائلا عن طول مقامى هناك .

وأما أثناء كتابتي لهذا البحث فتعرضت لمشكلات كثيرة جدا ، لأن الكتابة على مثل هذا الموضوع الباطنية الباطنة لم تكن سهلة ميسرة فان كل مسألة من مسائلها مشكلة معقدة معضلة فاستمرار السير فيها والخروج منها ما كان هينا ، لقد ثبطت رجلى المشاكل وأوقفت قلمى المشاكل و ابطأتنى فى انجاز الكتابة كثيرا فأعدت موضوعا واحدا مرارا كثيرة واستغرق من أوقاتى أكثر وأكثر مما كنت أتصور ، ولكن بحمد الله مع ضيق الوقت وقلة المراجع والمصادر جاءت رسالتى على شكل أحمد الله على انجازه .

وهذا موضوع لم يسبق اليه ولم يكتب فى أى لغة من اللغات الا شىء يسير ولا سيما فى اللغة العربية فلم يتجاوزوا الاشارة اليها مثل الذى كتبه عارف تامر ودكتور محمد كامل حسين . وذكرها مصطفى غالب فأما عارف تامر فهو معروف كمحام قوى للقرامطة ، وأما مصطفى غالب فهو ممثل طائفة النزارية أو الاغانية ، وأما دكتور محمد كامل حسين فجاء بآراء حرة وأظهرها بدون مبالاة ولكنه للاسف مع كونه متخصصا فى الاسماعيلية ومحايدا لم يصل الى حقيقة هذه الطائفة فنراه يدافع عن عقائدها ويدرأ عنها القول بالتعطيل والتناسخ والحلول . . الخ . .

وأما ما حققه بعض المستشرقين مثل ايفانوف فلا شك أنه صرف جهدا جبارا فى تحقيق التراث الاسماعيلى ، ولكن أسلوب المستشرقين معروف وغايتهم من التحقيق معلومة وهو التشكيك فى المقررات وتقرير المشكوك فيها وتثبيتها ، فقد تعرضت لأقوال هؤلاء فى مواضعها . وأما ما كتب عن أم هذه الطائفة فكثير جدا ومن أهمها ما كتبه الغزالى فى كتابه فضائح الباطنية و محمد بن مالك الحادى اليمانى ، فى كتابه " كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة " . والشهرستانى فى كتابه الملل والنحل ،

وكتب عنهم البغدادى " الفرق بين الفرق " وبين أصول مذهبهم ، أما الامام ابن تيمية فلقد تعرض لهم فى كثير من مصنفاته القيمة كما أفرد للرد عليهم مصنفات خاصة أهمها كتابه العظيم " منهاج السنة النبوية " و " بغية المرتاد فى الرد على القرامطة أهل الالحاد " .

ومن الكتاب والمحققين الجدد الذين قاموا بأعمال التحقيق والكتابة :

١- ايفانوف: يعتبر فى طليعة الباحثين الذين كتبوا التاريخ الاسماعيلى .

٢- د . كامل حسين .

٣- د . حسين همدانى .

٤- د . حسن ابراهيم حسن .

٥- د . طه أحمد شرف .

٦- الاستاذ آصف فيضى .

٧- سيد زاهد عسلمى .

والكتاب الذى أخصه بالذكر فى أم هذا الموضوع هو كتاب " اسماعيلى مذهب ، باللغة الاردية) ، للدكتور زاهد على ، وهذا الكتاب فريد فى بابه ووحيد فى موضوعه لم يكتب مثله فى أى لغة من اللغات ، والدكتور المذكور اسماعيلى من أسرة اسماعيلية طيبية ، لقد درس علوم الحقيقة والتأويل و تخرج فى الجامعة السيفية الفاطمية فى مدينة سورت بالهند ، وأسرته عريقة فى الاسماعيلية ورثت هذه العلوم من الصدور الى الصدور ، ومكتبة الدكتور غنية بالكتب الاسماعيلية وتراثها ، وقد استفاد فى اخراج هذا الكتاب منها ، فجاء الكتاب مدللا ومحليا بالشواهد والبراهين من كتبهم .

ومن الواجب أن أذكر بأنى استفدت من هذا الكتاب فوائد لم أستفد مثلها من الكتب الأخرى ، بل نقلت منه حتى نقلت منه اقتباسات لكتب أخرى مخطوطة أو غيرها طبعت وصارت فى حكم المخطوطات ، وذلك لثقتى به فى الامانة فى النقل فانه دقيق فى النقل والاقتباس لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا ويحاول ابقاءها على ما هو عليه مع سابقها ولاحقها واختبرت أمانته فى النقل بعد مقابلة المقتبس مع ما هو فى الكتاب المقتبس عنه ، فوجدته طبقا للأصل ولأنه اسماعيلى لا غير قادر على فهم المشكلات وحل المعضلات ، وبذلك قد رجعت المترجم الى أصله عند الاضطرار وذلك قليل ومعفو عنه فى مثل هذا الموضوع وعند الضرورة .

والجديد الذى جئت به فى هذه الرسالة هو التفريق بين القرامطة والاسماعيلية من جهة والاتحاد التام من جهة أخرى وبأن البوهرة هم ورثة الاسماعيلية الفاطمية حقيقة ، وقد حاولت أن آتى بأشياء لم يأت بها أحد ألفاظهم وأن أجمع مجموعة كبيرة من أقوالهم وأفعالهم ينقض بعضها بعضا ، وكشفت عن اعترافاتهم فى العقيدة والشريعة .

وقبل أن انتهى من كلامى يجب الاشارة الى أمر لا بد منه ، وهى أننى سلكت فى الأخذ والرد والعرض أساليب القوم فاستعملت كلمات قد يستغربها من لا يعرف منهجى . مثل كلمات الامام والمعصوم والفاطمى . . . الخ . فليس المقصود منها اثباتها لهم بل جئت بها لاسكاتهم وتبكيتهم بها نفسها .

وفى الختام أقول :

ان ما جئت به فى هذا الموضوع معرض للعرض والنقد وحسبى أن بذلت كل جهدى للكشف عن مثل هذه الطائفة الباطنية الغامضة . .

واسأل الله أن يخلص علانيتى وسريرتى وهو من وراء القصد ، ويجعل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم ويوفقنا للانتفاع به ولما فيه الخير والصلاح لدنيانا وآخرتنا . . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . .

*

التمهيد

((التمهيـــــد))

وقبل أن نبدأ فى تصميم الموضوع نرى من الضرورى ذكر السبب فى وجود فرق شتى ، فالباحث عن الفرق لا يخفى عليه " أن أصل الفرق الذى ترجع اليه أربع كما قاله طائفة من السلف ، وهم الروافض والخوارج والقدرية (المعتزلة) والمرجئة وبعض العلماء يجعلها خمســـــا ويدخل أهل السنة كما قال أبو محمد بن حزم :

" فرق المقرين بملة الاسلام خمس وهم : أهل السنة والمعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة ثم افترقت كل فرقة من هذه الى فرق .

وكان من أول هذه الفرق الشيعة فانها حدثت فى آخر عصـــر الصحابة ثم تطورالتشيع الى الرفض ومبدؤه من ابن سبأ اليهودى - كما سنرى - وغيره من المجوس ممن دخل فى الاسلام ظاهرا وفى الباطـــن هم اما يهود ماكرون أو مجوس موتورون قصدهم افساد الدين الاسلامى .(١)

فالشيعة هى أول الفرق التى حدثت فى الاسلام وأسسهـــا عبد الله بن سبأ اليهودى ..

فلنبدأ بالشيعة ونشأتها وتطورها .

الشيعـــة : معناها فى اللغة الأتباع والأنصار يقال شيعة الرجل . أعوانه وأنصاره ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة " وكل من عـــاون انسانا وتحزب له فهو شيعة له وأصله من المشايعة وهى المطاوعـــــة والمتابعـــة "(٢) .

---

(١) انظرمقدمة شرح كتاب التوحيد ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) تاج العروس جـ ٥/٤٠٥ .

وأما في الاصطلاح فعرفها الشهرستاني بقوله :

" الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضى الله عنه على الخصوص ، وقالوا بامامته وخلافته نصا ووصية اما جليا واما خفيا ، واعتقدوا أن الامامة لا تخرج من أولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده " (١) .

ويقول ابن حزم : " ومن وافق الشيعة في أن عليا رضى الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالامامة وولده من بعده فهو شيعي وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا " (٢) .

وتعريف ابن حزم للشيعة هو الأجمع والأفضل ، لأن الاعتراف بأفضلية الامام علي على الناس بعد رسول الله وأنه الامام والخليفة بعده وان الامامة في ذريته من فاطمة هو أسس التشيع وجوهره ، فالمعترفون بأفضلية علي ، وبامامته ، وبأن الامامة في ذريته هم شيعة علي حقا .

وأما ظهور التشيع ففيه أقوال :

منها : أنه ظهر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا ليس بشيء لأنه لا مجال للتحزب في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل ظهر يوم السقيفة ، وقيل إنه ظهر يوم الجمل ، واليه ذهب فلهازن فقال : " بمقتل عثمان انقسم الاسلام الى حزبين . حزب علي وحزب معاوية والحزب يطلق عليه في العربية أيضا اسم الشيعة ، فكانت شيعة علي رضى الله عنه

---

(١) الملل والنحل جـ ١/١٤٦ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل . المجلد الأول الجزء الثاني ص ١١٣ .

فى مقابل شيعة معاوية رضى الله عنه ، ولكن لما تولى معاوية الملك فى دولة الاسلام كلها .... أصبح استعمال لفظ الشيعة مقصورا على أتباع علىّ (١) .

وفى أيام على بدأت عبارة "شيعة" التى كانت اصطلاحا يطلق على أعضاء الحزب عموما ، فى الظهور موازية للعبارات : صحابة وأنصار ومهاجرين ، وقد استعملت بهذا المعنى العام دون تخصيص بالحزب العلوى فى صك التحكيم فى صفين ، وفى أيام الحسن ، ولما قتل الحسين اتخذ هذا التعبير صورته الاصطلاحية الدالة على الانتماء الى الحزب الذى يوالى عليا وبنيه ويعادى الأمويين " (٢) .

والناظر فى تاريخ الفرق يرى أن المذهب الشيعى نشأ فى ظل الفتن الناتجة عن الطاغوت الاكبر عبد الله بن سبأ وهو الذى دعا الى ولاية على ووصايته والى رجعة النبى صلى الله عليه وسلم .

وخلاصة الأقوال و الراجح أن التشيع ظهر فى أواخر عهد عثمان رضى الله عنه على يد عبد الله بن سبأ اليهودى حيث أظهر الاسلام وتستر بحب آل البيت وناد ى بأفضلية على رضى الله عنه وأحقيته بالخلافة .

ومعروف أن الشيعة لم يثبتوا فى تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلى بن الحسين رضى الله عنهم على رأى واحد بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم إن نيفا وسبعين فرقة

---

(١) الخوارج والشيعة ص ١١٢ .

(٢) انظر الفكر الشيعى والنزعات الصوفية ص ١٥ .

من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الامة (١) .

ويقول قائلهم إن عدد فرق الشيعة الامامية اثنان وثمانون فرقة ومن المشهور أن الامة الاسلامية افترقت الى سبع وسبعين فرقة ولا يدخل في هذا العدد من بادوا أو اندمجوا في غيرهم (٢) .

ويؤيد صاحب كتاب "اسماعيلي مذهب" هذا القول ويتعجب بكثرة الفرق مع وجود عقيدة النص والتعيين عندهم (٣) .

واذا تأملنا في تاريخ انضمام القوم وانشقاقهم رأينا عجبا ..

فالذين انضموا الى الشيعة كانوا ذوي أهواء وأهداف شتى منهم من كان مخلصا لمبادئها ومنهم من يرى المنفعة فيها ، فأمن قوم ايمانا بأحقية علي للخلافة ، وتشيع قوم كرهوا الحكم الأموي ثم العباسي ، وتشيع قوم من الفرس خاصة لانهم مرنوا أيام الحكم الفارسي على تعظيم البيت المالك وتقديسه ، وأن دم الملوك ليس من جنس دم الشعب ، فلما دخلوا في الاسلام نظروا نظرة كسروية ، وهكذا اعتنق التشيع طوائف مختلفة لأسباب مختلفة بل اعتنقه أيضا قوم أسوأ من هؤلاء قوم أرادوا الانتقام من الاسلام فتظاهروا بالغلو فيه مكرا وخديعة ، ومن ضروب الغلو الغلو في التشيع (٤) .

ونرى أن قادة الغلاة وحلفائهم كانوا في الغالب أصحاب حرف ممن فقدوا الشعور بالاستعلاء العربي وحاولوا أن يرتفعوا بمستواهم الاجتماعي عن طريق التفوق العقلي والاقتصادي ، ومن هنا وجدنا منهم واحلا تبانا

---

(١) الملل والنحل ص ١٦٥ .
(٢) القائم والمنصور الفاطميان ص ١٢٠ .
(٣) أنظر اسماعيلي مذهب ص ٦٢٣ .
(٤) ضحى الاسلام جـ ٣/ ٢٠٩ ، ٢١٠ .

وآخر ساحرا وثالثا برادا ورابعا حائكا وخامسا بائع حنطة[١] .

واذا تأملنا فى الطوائف الشتى فى الشيعة وجدناهم يرجعون الى ثلاث فرق مختلفة ، منهم الغلاة المتطرفون مثل السبئية ومنهم المقتصدون مثل الزيدية ومنهم بين هؤلاء وأولئك مثل الاثنى عشرية .

فالغلاة المتطرفون قد رفعوا عليا الى مرتبة الالوهية ، ومنهم من رفعوه الى مرتبة النبوة وجعلوه فى مرتبة أعلى من النبى صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء السبئية .

السبئية : هم أتباع عبد الله بن سبأ وهو أول الغلاة حيث أظهر الاسلام نفاقا وأول من أعلن ألوهية على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وأنه لم يمت وسيرجع الى الدنيا قبل يوم القيامة وهذا هو مبدأ الرجعة[٢] .

" فأول من عرف من دعاة الرفض يهودى ماكر حاقد وهو ابن سبأ يقال له ابن السوداء واسمه عبد الله بن وهب بن سبأ من يهود صنعاء[٣] كان من أشد الدعاة ضد سيدنا عثمان رضى الله عنه .

" ويجمع الباحثون على أن عبد الله بن سبأ كان على رأس جمعية سرية مختصة غايتها تقويض الدولة الاسلامية والقضاء على الاسلام ، ان هذه الجمعية كانت تعمل لحساب دولة أجنبية هى الدولة الرومانية التى انتزع منها المسلمون لسنوات قليلة قطرين كبيرين هما مصر والشام "[٤] .

---

(١) أنظر الفكر الشيعى ص ٢٣ .

(٢) السلفية ص ١٤١ .

(٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى ص ١٢ .

(٤) الاسلام والدعوات الهدامة .

فتدرج ابن سبأ في نشر أفكاره ومفاسده بين المسلمين وأراد أن يكون له سوق ورياسة فذكر لهم أنه وجد في "التوراة" أن لكل نبي وصيا وأن عليا وصي محمد ، وأنه خير الاوصياء ، كما أن محمدا خير الأنبياء ، ثم أن محمدا يرجع الى الحياة الدنيا ، ويقول عجبت لمن يقول برجعة المسيح ، ولا يقول برجعة محمد ، ثم تدرج بهذا الى الحكم بألوهية علي رضي الله عنه ، ولقد هم علي بقتله اذ بلغه عنه ذلك ولكن نهاه عبد الله بن عباس ، وقال له ان قتلته ، اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على العودة لقتال أهل الشام ، فنفاه الى المدائن " (١) .

ولكن هذا النفي لم يكن نافعا لأن استشهاد علي رضي الله عنه قد أعاد لابن سبأ مجالا لبث أفكاره الضالة واستغل حب الناس لعلي ، وجدد حركته وجاء بعده ، بيان بن سمعان العجلي وبعده المغيرة بن سعيد البجلي وهو زميل لبيان ليبدأ الأسرار من الرقم " ٧ " وظهر أبو المنصور العجلي (ت ١٢١) ليرتفع بالأئمة كلهم الى الالهية ويجعل من نفسه نبيا ، وجاء أبو الخطاب الأسدي ليسير في أفكار الغلو شوطا آخر ، فقد روى أنه كان استاذا لاسماعيل بن جعفر الصادق ورئيسا له ، وذكر ما سينبون أنه انما لقب بأبي اسماعيل على اعتبار الأبوة الروحية من أبي الخطاب لاسماعيل ، على مقولة أن الاختيار الالهي التبني الروحي هو وحده المعتبر (٢) .

---

(١) أنظر : الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ .

(٢) انظر الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص ٢٥ - ٢٧ .

وهذا الاستعراض السريع لحركة الغلو يدلنا على الصلة بين الاسماعيلية والشيعة ، ويوضح لنا ما وصلت اليه الاسماعيلية قبل اللجوء الى التستر بحب آل البيت واتخاذه كوسيلة ناجحة لبث أفكاره الزائغة والخبيثة التي نمت وترعرعت و تفرعت الى فروع القرامطة والدرزية والنزارية والمستعلية .

* *

*

الباب الاول

((الباب الاول))

تاريخ الدعوة الطيبية

(الفصل الاول)

اصل البوهرة

البوهرة أو البهرة(BUHRAH or BOHRAS or BOHORAS) فرقة من الشيعة الاسماعيلية الطيبية القائلة بامامة احمد المستعلي دون اخيه نزار، وكلمة البوهرة مشتقة من اصل كجراتي (وهوروو VOHORYU) بمعنى التجارة والبوهرة معناه التاجر(١).

ويقول صاحب الترجمة الزاهرة(٢) ولفظ " بهرة" معناه التاجر يقول اهل كجرات لمن يبيع ويشترى بهرة، وقيل فيه قول آخر وهذا اظهر واشهر، وسموا بهذا الاسم لمتاجرتهم مع العرب فالذين دعوهم الى الاسماعيلية اول الامر كانوا تجارا وقاموا بالدعوة في قوم تجار، وان هولاء المسلمين الجدد الذين دخلوا في المذهب الاسماعيلي جعلوا يتاجرون العرب وسموا أولا(بيو هارى) ثم تخففت الكلمة وصارت ((بوهرى)) بكثرة الاستعمال.

فكلمة بوهرة أو بهرة تفيد معني التجارة في اللغة الهندية كما بين ذلك صاحب كتاب" راسهالا " وآزاد البلجرامي الذى كان ماهرا باللغة الهندية والسنسكرتية وشاعرا قديرا يقرض الشعر في اللغتين على السواء.

وقيل هو مشتق من " بوه راه " بمعنى الصراط المستقيم وقيل بل هو مأخوذ من " بهو راه " ومعناه طرق شتى على انهم كانوا مجموعة من قبائل شتى .

وقال بعضهم هو مأخوذ من " بهرى " أى قطار الابل ويطلق ذلك على قافلة التجار غالبا.

---

(١) اردو دائرة معارف اسلامية مادة بوهرة ج /٥

(٢) الترجمة الزاهرة لفرقة بهرة الباهرة ص ٩٥

وهناك البعض الاخر يقول بانه ماخوذ من " بهراج " بمعنى المتأمل في الامور. (١)

ويقول السيد أبو ظفر الحقيقة هي ان كلمة بوهرة أصلها من السنسكرتية (وبوهرا اوبه ورو) يدل على معنى التعاطي والتداول والكلمة الهندية (ويوهارى) أى بيوبارى مشتقة من هذا الاصل بمعنى التاجر، وقد نخله التخفيف من كثرة التداول فصارت (ووهره) وجعله المسلمون بوهرة. (٢)

ومن المحتمل جدا ان يكون هذا اللفظ ذا اصل عربي فقد جاء في القاموس المحيط: بهراء، قبيلة و بهرة بالضم ع بنواحي المدينة و ع باليمامة (٣)

وفي الصراح : بهراء قبيلة من قضاعة وهي بهراء بن عمرو ويويد هذا القول ادعاء اهل (نوبة) و (كم كورى) أنهم جاءوا مها جرين من المدينة والطائف (٤).

ويقول السيد ابو ظفر : أحد اصدقائه وهو قاضي احمد ميان اختر له رأى آخر في اصل هذه الكلمة يقول: انه مركب من كلمتين كجراتيين وهما " بي " بمعني الاثنين وسرا بمعني الرأس أى ذو رأسين (٥) وهذا يطلق على مخلوط النسل أى الذين ولدوا من اختلاط العرب والهنود وهذا محتمل وان كان بعيدا لان قلب السين هاء معروف في الكجراتية.

وعلى كل حال فالكلمة تطلق على التجار المسلمين غالبا بغض النظر عن النسل والوطن سواء كانوا من مهاجرى المدينة أو من بني

---

(١) انظر تذكرة العلامة الشيخ محمد بن طاهر الفتني ص ١٥، ١٦
(٢) تذكرة علامة شيخ محمد بن طاهر ص ١٧
(٣) القاموس المحيط مادة بهر.
(٤) انظر تذكرة المذكور آنفا
(٥) المصدر نفسه ص ١٨

تضـا عـة أو كانوا " التجار العرب" أو من عامة التجـار ٠

ولا جدال في مجئ التجار العرب المسلمين منـذ القـرن الاول الهجرى وان السبب المباشـر في فتح السنـد بيـد محمد بن قاسم كان قرصنـــة سفينـــة التجار العرب المسلمين ٠

فتجار العرب (البواهر) قـد جاءوا الى ارض الهنـد بلاهـا في القـــرن الاول الهجرى ومازالت تجارتهم مع الهنود باقيـة حتى منعهم البرتغاليون عنها بعد السيطرة على البحر كما هو مذكور في تحفة المجاهدين مفصلا(١)

وهل كان كل البواهر جديدى العهد بالاسلام أم غيـر ذلـــك

فقـــد ذهب كثير من المورخين الى انهـم حديثوا العهـد بالاسلام كمـا مر وكتب آزاد البلجرامي " والاصل ان اسلاف البواهر جديد اسلامهم " ٠

ولكن هناك بعض الشواهـد تدل على ان الحقيقة ليست كذلك وكمـا ذكر آنفـا ان اسرة كم كورى المقيمـة بحيدرآباد حاليا ، قـد هـــر فيهـم عالم فاضل يسمى " محمد صديق الواعـظ " له مصنفات عـديـــــدة وقـد كتب اخوه محمد صالح في مقـدمة كتابـة صدق الله: ان الشيخ احمد القـرشي جاء من المـدينة الى " كنبايـة" (٢) واقام بها ، ومن ابنـه يعقـوب تسلسلت الذريـة نسلا بعد نسل الى الآن، واثبت شجرة نسبهـــم في هامش الكتاب واوصلـه الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه (٣)٠

وكذلك بواهر " نرمة " المقيمين في احمد آباد وسورت يدعون ان اجدادهم جاءوا من الطائف، وكانوا على اتصال دائم بالطائـــف

(١) تحفة المجاهدين نقـــلا عن التذكـــرة ص ٢٠

(٢) هي قاعدة ولاية باسمها في ارض غجرات وبلدة قديمة جدا ذكرهـــا المسعـودى (معجم الامكنـــة)

(٣) تذكرة العلامة الشيخ محمد بن طاهر صـــ٢١

في شئونهم التجارية واخيرا اقاموا بمدينة سورت ومنهم من انتقل الي احمد آباد وكان فيهم علماء بارزون منهم " ملا عبد الشكور "

وكذلك اسرة ولي الله تدعي بهجرتها من المدينة او من جدة وكان اجدادهم من العلماء الكبار في ذلك الزمان وعلى رأسهم الشيخ نورالدين والشيخ عمادالدين والعين ولي الله وكان اهل مدينة احمدآباد يفتخرون بتجارتهم وبمعهدهم العلمي الذى اسسوه بها .(١)

وكذلك اسرة الشيخ محمد غوث ميان المقيمين في احمدآباد ويلقبون انفسهم بالفاروقي نسبة الى عمر الفاروق رضي الله عنه ويقولون انهم جاءوا الى الهند في القرن الحادى عشر من الهجرة ويسمون الآن بالبوهرة

وكذلك اهل مدينة "" راندير "" (٢) يدعون ان اسرة مومنة جاءت في عهد الخليفة العباسي السفاح سنة ١٣٢هـ من الكوفة للتجارة و استوطنت بها ، فلا يرون انفسهم من المسلمين الجدد بل يرون انهم من العرب

وهولاء كلهم يسمون اليوم بالبوهرة ، وفي عهد الشاه عالمكير جاء المحتسب الشهير عبد الغني والشيخ اصح الدين سنة ١١٠٦هـ من مكة واقام " بفتن " (٣) وتسمى اسرتهم بالبوهرة الى هذا اليوم .

وكما توجد اسر عديدة في سورت وكنباية وبروص (٤) يسمون بالبوهرة ويثبتون اتيانهم من جزيرة العرب بالوثائق التارخية او بالروايات الشفوية

وقد كتب كتب آزاد البلجرامي في ترجمة العلامة محمد بن طاهر الفتني انه كان من احفاده الشيخ عبد القادر بن ابي بكر المنوفي سنة ١١٣٨هـ وكان

---

(١) تذكرة العلامة الشيخ محمد بن طاهر ص ٢١

(٢) بلدة قديمة من الهند في ولاية برودة ، كانت تعرف قديما بنهر واله واما فتن فاصله (بتن) بالباء والتاء الهنديتين ينسب اليها محمد بن طاهر صاحب مجمع البحار (معجم الامكنة)

(٣) مدينة قديمة وميناء معروف على بحيرة العرب (تاريخ السند)

(٤) تذكرة العلامة الشيخ محمد بن طاهر ص ٢٢

مفتيا في مكة المكرمة وله مصنفات منها اربع مجلدات للفتاوى، وكان عبد الله الانصاري الشافعي المكي من اساتذته، ولما توفي هذا المفتي الفاضل رثاه استاذه بابيات منها بيت يدل على اتصال نسبه الى ابي بكر الصديق رضي الله (١) .

وكان الشيخ محمد بن طاهر من بوهرة اهل السنة، يقول صاحب نزهة الخواطر " انه كان رحمة الله من البوهرة المتوطنين بفجرات الذين اسلم اسلافهم على يد الشيخ علي الحيدري(٢) المدفون بكنباية ومضى لاسلامهم نحو سبعمائة سنة ..... وهم (البوهرة) في العقائد على مذهب الشيعة الاسماعيلية، وبعضهم سنيون ارشدهم الى طريق اهل السنة جعفر(٢) بن ابي جعفر الكجراتي وكان اسماعيليا هداه الله سبحانه الى الاسلام فقام بنصر السنة .... والشيخ محمد بن طاهر نفعنا الله ببركاته كان من اهل السنة والجماعة. (٣)

وقد استدل البعض على كونهم حديثي الاسلام بلقب الشيخ، وفسروا لفظ " الشيخ " بانه من عادة الهنود تلقيب من يقبل الدين الاسلامي بالشيخ الصديقي وذلك لانه اقتدى بابي بكر الصديق رضي الله عنه في تصديقه للاسلام، وقد يصدق هذا التوجيه على بعض الاسر الجديدة في الاسلام ولكن استعمال هذا اللفظ لعامتهم لا يصح .

فاننا نرى الافا من اسرة " راجبوت " (٤) الذين دخلوا الاسلام واعلنوه

(١) تذكرة الشيخ محمد بن طاهر ص ٢٢
(٢) سيأتي الكلام مفصلا
(٣) نزهة الخواطر ج/٤ ص ٢٩٨، ٢٩٩
(٤) اسرة هندوكية قديمة دخل بعضهم في الاسلام وبقوا على اسم اسرتهم القديمة.

ومع ذلك يسمون انفسهم راجبوت ولم يخاطب احدهم بالشيخ الصديقي، وفي مدينة غجرات(١) مئات الالوف من المسلمين الجدد ولكن لم يقل لاحد هم صيديقي .

والذى اراه في سبب تسميتهم بالشيخ انه من تقاليد العرب ان كبير الاسرة يسمى بشيخ الاسرة او بالشيخ فقط اختصارا، ويطلق هذا على كل كبير محترم وعالم مرشد، وليس كل من يلقب بالشيخ يكون جديد الاسلام ، وايضا البوهرة كانوا ذوى جاه وثرة على الاغلب فلقبوا بهذا اللقب وقبلوه.

ولهذا أمر آخر وهو وجود خطأ في الشيخ في تعيين المناصب الدينية عند الاسماعيلية الطيبية ويفتخرون بهذا اللقب وبهذا السبب وقع بعض المورخين في الخطأ.

وقد ثبت حكم الاسماعيلية الفزارية على السند في اواخر القرن الرابع، ولما فتحها محمود غزنوى(٢) هاجروا في جماعة من السند الى غجرات واستوطنوها (٣).

وفي سنة ٥٦٥هـ تم استيلاء السلطان صلاح الدين الايوبي(ت٥٨٩) على مصر وبدأ المذهب الشافعي يأخذ مكان المذهب الاسماعيلي فهاجر أهله الى اليمن والى غجرات بالهند لان اخوانهم الاسماعيلين كانوا في كثرة كاثرة في ذينك الموضعين .

ولما سيطر الزيديون على اليمن عام٩٤٦ هـ ولم يداهنوا اخوانهم الاسماعيلية في الامور المذهبية، ولم يكترث لهم الاتراك الذين كانوا هم اصحاب الحل والعقد أصلا، فانتقلوا الى غجرات ونقلوا مركزهم اليها كما

صقع طويل بارض دكن، ومدينة هي قاعدة مديرية باسمها، نخلها التجار من العرب المسلمين في القرن الرابع للهجرة (معجم الامكنة ص٤٦)

(٢) محمود بن سبكتكين الغزنوى(٣٦٣-٤٢١) فاتح الهند واحد كبار القادة، امتدت سلطنته من اقاصي الهند الى نيسابور (الاعلام للزركلي ج٧/١٧١)

(٣) تاريخ السند ص ٢٧٦

سنفصل الكلام في موضعه، ولذلك نرى بوهرة بعض المناطق لا سيما الداؤدية هم على غير هيئة الهنود ويظهر على وجوههم ملامح الاصل العربي وخاصة وجوه نسائهم اكثر مشابهة باهل مصر واليمن في الهيئات والملامح والالوان فانها تشير الى اصلهن ونسلهن.

ومن هذه الشواهد نستدل ان البوهرة قد يوجد فيهم عناصر قديم اسلامها وهم من غير الهنود، وكما صرح بذلك محمد أمين المدني(١) ونقله عنه البلجرامي(٢) " الذي يدل عليه التواريخ ان أصل البوهرة اسلامهم قديم".. ويقول: ولما انقرضت دولتهم من مصر في القرن السادس هاجر اكثرهم وسكن اليمن، ثم منه رحلوا الى الهند وتوطنوا فيه" وأما بعض اسرة البواهر من أهل السنة المقيمين في أحمدآباد(٣) الذين يلقبون بالخان وهم من الافغان والذين يوجدون في غجرات و" كاتياوار و "الدكن" ولاسيما الساكنون منهم في القرى والبوادى يسمون انفسهم بالبوهرة وليسوا تجارا بل هم اهل الزراعة والبراهمة وراجبوت وكولي، فلا شك انهم جديد اسلامهم دعاهم الى الاسلام الدعاة الاسماعيليون وجعلوهم من انفسهم كما جاء في كتب التواريخ العديدة، واليه ذهب محمد امين المدني حيث يقول.. (ثم منه (أي من اليمن) الى الهند وتوطنوا فيه ودعوا المجوس الهنود الى مذهبهم فتبعهم خلق كثيرون، ولعل من يعينهم آزاد البلجرامي بقوله انهم اسلموا منذ ثلاثمائة سنة انهم الذين اسلموا على يد البواهر المهاجرين من الديار المصرية.

ويقول السيد ابوظفر بعد نقله اكلام المذكور بان يبب تسميتهم

---

(١) محمد أمين بن حبيب بن ابي بكر الزللي المدني صاحب " طبقات الفقهاء والعباد والزهاد (الاعلام ج٦/٤٢

(٢) هو غلام علي آزاد البلجرامي (حسان الهند) مورخ عالم بالادب من كاتبه سبحة الرجان في آثار هندوستان (الاعلام للزركلي ج/٥/ص١٢٩

(٣) عاصمة ولاية غجرات، بها آثار اسلامية شهيرة.

بالبواهر اما ان يكون لآبائهم الذين احترفوا بالتجارة ومع مرور الايام احترف ابناؤهم حرفا اخرى فصاروا الاطباء والقضاة والمحامين والاساتذه مع بقائهم على القاب أبائهم التجار (البوهرة) وهناك سبب آخر اشرنا اليه في البداية ان الاغلبية منهم اعتنقوا الاسلام على ايدى التجار (البواهر) وقدموهم اليهم فالتحقوا بهم وتسموا باسمهم (البوهرة) ومن هنا اطلق هذا اللفظ على كل من اعلن اسلامه ودخل في جماعة المسلمين. كما ان كلمة مور (MOOR) اطلقت في أروبا على كل مسلم لأن الفاتحين لأروبا والداخلين فيها كانوا من مسلمى (MOROCCO) مراكش وكذلك في الهند اطلق الهنود كلمة الترك على كل مسلم مزأى بلد كان وذلك حتى قبل دخول المغول في الهند وكذلك راجت كلمة بوهرة لكل مسلم في جنوب الهند واطلقت عليهم بكل بساطة وتداولتها العامة بالقبول فالذين لم يدخلوا في الهند تاجر مثل البوهر أو كفاتح مثل الاتراك بدخلوها مبلغين للدعوة الاسماعيلية بقوا على القابهم مثل الخوجة مع ان الدعاة جاءوا الى الهند في وقت واحد فالشيخ نورالدين ستاغر (أو ستغروة أى السبعية) القائل بالائمة السبعة في عهد الامام المستنصر بفتن وأخذ في نشر دعوته ومات في ٤٨٧هـ فاتباعه يوجدون في غجرات بكثرة فلم يسموا البوهرة ولا الترك لانهم لم يكونوا من التجار ولا من الفاتحين.(١)

والخلاصة أن البوهرة مجموعة من جيل شتى واقوام ومختلفة ففيهم المسلمون وغيرهم ومن المسلمين أهل السنة ومنهم الشيعة ومنهم من هو هندى الاصل

(١) مختصرا من تذكرة العلامة الشيخ محمد بن طاهر ص ١٣ — ٢٧

وفيهم عربي الجنسية ، ومنهم من هو ايـــراني ومنهم من هو عراقي ومنهم مـــن أسلم قديمـــا ومنهم من اســـلامهم جديد ومنهم من يتاجـــر ومنهم من ليس كـــــذلك

xxxxxxxxxxxxxxx xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

((الاسماعيلية))

ان المؤرخين الاسماعيليين يرون أن دعوتهم الفاطمية الاسماعيلية ليست وليدة أحداث مفاجئة ، وليست نظرية فكرية لانسان ما بل هي دعوة أزلية ووجدت بسبب تصور الأزلية ، فان الانسان قد طبع على رغبة في حصول الأزلية ، فما دام الانسان باقيا في هذه الدنيا تبقى الدعوة الاسماعيلية مزدهرة متقدمة في طريقها (١) .

ويقول مؤلف آخر : ان علماء الدعوة يذكرون بأن دعوتهم قديمة قدم هذا الوجود ولديهم ما يثبت هذا القول علميا وعقائديا . وهناك قسم آخر منهم يذهب الى القول بأن الدعوة الاسماعيلية بدأت منذ عهد اسماعيل بن ابراهيم الخليل ويستدلون على ذلك بنظريات فلسفية وعقائدية " (٢) .

والظاهر أن هذا كلام بلا حجة وقول بلا دليل وادعاء باطل لا يقبله عقل ولا يؤيده منطق ، ولكن المؤلف من دأبه ادعاءات كأنها من الأمور الثابتة فنراه يقول : وبالرغم من أننا نملك أكثر من مصدر يؤيد هذه الأقوال الا أننا نذهب مع أكثر الباحثين والمؤرخين فنبدأ ببحث هذه الدعوة منذ عهد الامام اسماعيل بن جعفر الصادق وما بعده " (٣) .

فالاسماعيلية هم القائلون بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق دون أخيه موسى الكاظم ، وكان اسماعيل أكبر اخوته محببا لدى والده ،

---

(١) فاطميو أكابر ص ١ ٥ عبقرية الفاطميين مقدمة عارف تامر .

(٢) تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٧ . راحة العقل ص ٢٢ .

(٣) المصدر المذكور آنفا ص ٧ .

ومات في حياة أبيه بالعريض وحمل على رقاب الناس الى أبيه بالمدينة فأظهر عليه حزنا شديدا وتقدم الى سريره بغير حذاء وأمر بوضع سريره على الأرض مرارا كثيرة .

وأسجاه أبوه برداءه وأدخل عليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته ونزول الشبهة في أمره .

ويروي الشهرستاني ما جرى بين الأخوين بالتفصيل وينقله عنه صاحب " تاريخ فاطميين مصر " : قد ذكرنا أن الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاثني عشرية باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر . . . فمنهم من قال انه مات ، وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى أولاده خاصة ، كما نص موسى على هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة أخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى أولاده . وان النص لا يرجع قهقرى والقول بالبدء محال ، ولا ينص الامام على واحد من أولاده الا بعد السماع من آبائه ، والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة ، ومنهم من قال أنه لم يمت ولكنه أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل (١) .

ويؤولون قصة موت اسماعيل بالتقية ويقولون أنها لم تكن الا تمويها وتغطية على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الذي كان يطارد الأئمة المعصومين " (٢) .

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢/ ١٩١ ، تاريخ فاطميين مصر جـ ١/ ٤٠ .

(٢) انظر فاطمي أكابر ص ٢٥ ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٨ .

واتفقت مصادر الشيعة والسنة على أن محمدا لم يكن يصلح للامامة وكان يشرب الخمر وأنه كان من أصدقاء أبى الخطاب الملحد الذى تبرأ منه الامام الصادق وقال فيه أن أبا الخطاب زنديق مارق يرأس عصبة من الزنادقة المارقين وأن الصادق أظهر فرحة لموت ابنه اسماعيل" .

بل ان المصادر الاسماعيلية أيضا قد تناقلت هذه الاخبار كما جاء فى كتاب تاريخ فاطميين مصر رواية عن المجلسى (١) يقول : ان جعفر الصادق نص على ابنه اسماعيل للامامة بعده ، ولكن اسماعيل أتى بجريمة شرب الخمر فغضب أبوه ونقل منصب الامامة الى ابنه موسى الكاظم فالاسماعيلية مع اعترافهم بشربه للخمر لا يقولون بانتقال الامامة ، ويؤولون عمله هذا بأنه يدل على علو مراتبه الروحانية ، فان ذلك عمل ظاهر وهو لم يكن مكلفا بالأعمال الظاهرة بل كان يقول بالباطن ويعمل به (٢) .

وقد يؤيد ذلك ما جاء به خواجه حسن نظامى فى كتابه أن اسماعيل شرب الخمر مرة فعزله أبوه عن منصبه ونص على ابنه موسى الكاظم وليا للعهد بعده (٣) .

ويجب أن نذكر هنا أن جعفر الصادق كان له أبناء سبعة وأكبرهم اسماعيل ثم عبد الله الأفطح ثم موسى الكاظم ومحمد المعروف بالديباج واسحاق وعباس وعلى العريضى ، ومن الغريب أن الأربعة الأول منهم قد ادعوا الامامة لأنفسهم مع وجود نظام النص والتوقيف فانقسمت الشيعة الى فرق متعددة (٤) ..

---

(١) هو محمد باقر بن محمد تقى بن منصور على الاصفهانى . كان اماميا صاحب بحار الانوار (الاعلام جـ ٦ / ٤٨) .
(٢) تاريخ فاطميين مصر جـ ١ / ٤١ .
(٣) فاطمى دعوت اسلام ص ١٦١ .
(٤) تاريخ فاطميين مصر جـ ١ / ٤١ .

وعلى كل فالفرقة الاسماعيلية تدعى بأن اسماعيل توفى ١٢٣ هـ، وقد نص على ابنه محمد وكان فى عمره السادس والعشرين ، وتسلسلت الامامة فى نسل اسماعيل ، ولكن الاثنى عشرية تقول : انه لما توفى اسماعيل جعل موسى الكاظم اماما بعده وانقسمت الشيعة بعد موت جعفر الى قسمين رئيسيين فرقة صارت من أتباع اسماعيل وسميت بالاسماعيلية باسمه وهذه هى الفرقة التى أسست الدولة الفاطمية فيما بعد ، وفرقة أخرى كانت أكثر عددا اعتقدت بامامة موسى الكاظم واشتهرت فيما بعد بالموسوية أو الاثنى عشرية . لاعتقادهم فى اثنى عشر اماما آخرهم محمد بن الحسن المهدى المنتظر الذى دخل سرداب سامراء فى سنة ٢٦٠ هجرية (١) .

والفرقة التى ساقت الامامة فى اسماعيل بن جعفر الذى نص على امامته فى حياة أبيه ، فأصبحت كلمة باقية فى عقبه ، فتعرف بالاسماعيلية أو الباطنية أو التعليمية ، أو السبعية أو التوحيدية أو الفاطمية (٢) .

وأما عن نشأة هذه الحركة فيقول المؤرخ الاسماعيلى الشهير والفيلسوف الكبير :

" الواقع أن النصوص الاسماعيلية السرية الموجودة لدينا تشير بصراحة ووضوح الى أن بذور هذه الدعوة التوحيدية العقلانية التعليمية قد بذرت فى عهد الامام جعفر الصادق وكانت منذ نشأتها الأولى سرية يعمل على نشرها وترويجها فى الخفاء الامام اسماعيل بن جعفر

---

(١) المصدر نفسه ص ٤١ ، ٤٢ . الخليفة الفاطمى الخامس لعارف تامر ص ١١١ .

(٢) انظر راحة العقل مقدمة ص ٢٢ .

فى حياة أبيه وبمساعدة جدوده ودعاته الأربع (كذا) الحرم (ميمون القداح ومبارك بن جعفر والمفضل بن عمر ، وحمدان بن أحمد)[١] .

وهؤلاء هم الأركان الأربعة - أو الأربع الحرم كما يسمونهم - الذين قاموا بتأسيس الدعوة الاسماعيلية " ، وأسرة القداح كانت لها منزلة رفيعة لدى الأئمة الطاهرين فانها قامت بدور بارز فى نشر الدعوة وعلى رأسها ميمون القداح الذى جعله الأئمة المستورون حجتهم ونائبهم فجعفر الصادق عينه حجابا على حفيده محمد بن اسماعيل وكان الراوية الكبير عن الامام محمد الباقر وابنه جعفر الصادق ، يقال أنه ينتسب الى عقيل بن أبى طالب[٢] ، وقيل انه منسوب الى سلمان الفارسى[٣] فهو ميمون بن غيلان بن بيدر بن مهران بن سلمان الفارسى ، ولا يعرف مولده ولا ميلاده ، الا أن بعض المصادر تذكر مولده فى مكة المكرمة ثم انتقاله الى مدينة أهواز فى ايران ، وكان عالما فيلسوفا أمينا على الدعوة والاماسة[٤] استقر فى سلمية وتوفى هناك فى أواخر القرن الثانى الهجرى ودفن فيه .

---

(١) راحة العقل مقدمة ص ٢٢ .

(٢) عقيل بن عبد مناف بن عبد المطلب الهاشمى القرشى كنيته أبو يزيد اعلم قريش بانسابها ، مآثرها ، مثالبها ، أخو على وجعفر المتوفى ٦٠ هـ - ٦٨٠ م . (الاعلام جـ ٤ / ٢٤٢) .

(٣) سلمان الفارسى . صحابى . أصله من مجوس أصبهان له فى كتب الحديث ٦٠ حديثا ، توفى ٣٦ هـ .

(الاعلام جـ ٣ / ١١١) .

(٤) فاطمى أكابر ص ٤٧ ، ٤٨ .

وجاء بعده ابنه عبد الله وكان حجة كبيرة ومنظما لأصول المذهب الاسماعيلي عارفا بمعارف الاديان والمذاهب ولا سيما في العلوم الفلسفية في عهده ، وكان له باع طويل في ترتيب العقائد الاسماعيلية وتنظيم اللجان السرية ، قد وصفه المقريزي فقال : " كان عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب " . وقد ذكره ادريس عماد الدين في كتابه زهر المعاني أن عبد الله كان حجة الامام عبد الله بن الامام محمد والامام أحمد بن عبد الله وأنه هو الذي أسس لجانه المذهبية على علوم الفلسفة وأعد دعاة يؤثرون في أذهان الناس ، وهو الذي أطلق عن الامام المستور أنه هو مصدر العلم والعرفان ، ولا يوصل اليه الا بواسطة الحجة ، وقد أعجب الناس قوله ودخل كثير من الاثني عشرية في الاسماعيلية .

يقول الملا يونس أن الاسماعيلية كانت تعتمد عليه وتثق به حتى سلّم اليه قيادة الدعوة . . والأغلب أنه كان في القرن الثالث الهجري وتم اتصاله بدندان بعد سنة ٢٦٥ هجرية (١) .

وقصته مع دندان معروفة ولم يذكر المؤلف تفاصيل اتصاله به وما اتفقا عليه ، وهو كما رواه النويري : أنه " كان من كبار الشعوبية رجل يسمى محمد بن الحسن بن جهارنجار الملقب دندان وهو بنواحي الكرج (٢) أصفهان ، له حال واسعة وضياع عظيمة وهو المتولي على تلك المواضع ، وكان يبغض العرب ويذمهم ويجمع مما يبهم ، وكان كل من كل طمع في نواله ، تقرب اليه بذم العرب فسمعه بن عبد الله بن ميمون القداح

---

(١) انظر فاطمي أكابر ص ٤٩ وما بعده .

(٢) هي في رستاق ، يقال له فائق عرب عن هقبه فيئ من احدى كورتي أصفهان . (مراصد الاطلاع جـ ٣/١١٥٤) .

وما ينتحله من بغض العرب وصنعة النجوم ، فسار اليه ، وكان عبد الله يتعاطى الطب وعلاج العين ، ويقدح الماء النازل فيها ، ويظهر أنه انما يفعل ذلك حسبة (زلفى الى الله) وتقربا الى الله عز وجل بنواحى أصفهان الجبل ، فأحضره دندان ، وفاتحه الحديث ، فوجده كما يحب ويهوى ، وأظهر له عبد الله من مساوىء العرب والطعن عليهم أكثر مما عنده ، فاشتد اعجابه به وقال له : مثلك لا ينبغى أن يطب ، وأن قدرك يرتفع ويجل عن ذلك ، فقال انما جعلت ذلك ذريعة لما وراءه ألقيه الى الناس والى من أسكن اليه على مهل ورفق من الطعن على الاسلام ، وأنا أشير عليك أن لا تظهر ما فى نفسك الى العرب وون يتعصب لهذا الدين ، فان هذا الدين قد غلب على الأديان كلها ، فما يطيقه الروم ولا الترك ولا الفرس والهند مع بأسهم ونجدتهم ، وقد علمت شدة بابك صاحب الخرمية وكثرة عساكره ، وأنه نفسك ، والزم التشيع والبكاء على أهل البيت ، فانك تجد من يساعدك من المسلمين ، ويقول هذا هو الاسلام ، وسب أبا بكر وعمر ، والبع عليهما عداوة الرسول وتغيير القرآن وتبديل الأحكام ، فانك اذا سببتهما سببت صاحبهما ، فاذا استوى لك الطعن عليهما ، فقد اشتفيت من محمد ، ثم تعمل بعد ذلك فى استئصال دينه ، ومن خرج على ذلك فقد خرج من الاسلام من حيث لا يشعر ويتم لك الأمر كما تريد ، فقال دندان : هذا هو الرأى ، ثم قال له عبد الله : ان لى أصحابا وأتباعا أبثهم فى البلاد ، فيظهرون التقشف والتصوف والتشيع ويدعون الى ما نريده من احكام الأمر ، فاستصوب دندان ذلك وسر به ، ويعث لعبد الله القداح ألفى ألف دينار ، فقبل المال وفرقه فى كور الأهواز (١)

---

(١) أصله احواز جمع حوز أبدلته الفرس لانه ليس فى كلامهم حاء ، وكان اسمها فى أيام الفرس خوزستان وقيل اسمها هرمز شهر وهى كورة عظيمة . (مراصد الاطلاع جـ ١/١٣٥) .

وسواد الكوفة ويطالقان خراسان وسلمية [١] من أرض حمص ، ثم مات دندان ، فخرج عبد الله الى البصرة وسواد الكوفة وبث الدعاة ، وتقوى بالمال وتدبر الحال " [٢] .

ويؤيد ذلك ما جاء به عارف تامر حيث يقول : " ومن جهة ثانية فان عبدان استطاع أن يضم الى صفوف الدعوة دندان وهو فارسي وكان من أكابر الاغنياء في منطقته ، وذكر أنه وضع ثروته تحت تصرف الدعوة ومول أكثر الحملات القرمطية العسكرية " [٣] .

ويذهب الى ذلك ويؤيده الدكتور زاهد علي فيقول ان مؤسس الحركة الاسماعيلية هو ميمون القداح وابنه عبد الله من أصل ايراني ، ولا يغيبن عن الأذهان أن ميمون القداح هذا من تلاميذ أبي الخطاب المعاصر لجعفر الصادق الذي تبرأ منه كما مر ، ويقال : ان الفضل بن عمر الجعفي وميمون القداح قد قتلا في الكوفة سنة ١٤٥ هجرية . . . . . أقام عبد الله الدعوة الاسماعيلية وكان الهدف من هذا انشاء حركة مقاومة للخلافة العباسية فشكل لجنة سرية اشترك فيها رجال يميلون الى الاعتزال والفلسفة استعانوا بأهل البيت كي يستميلوا اليهما الشيعة المحبين لآل البيت . . وصفحات التاريخ لا تخلو من مثل هذه الدعوات ،

---

(١) المشهور في اسمها السلم ، وهي قرب المؤتفكة وان أهل المؤتفكة لما نزل بهم العذاب سلم منهم مأة فاسرحوا الى أسلمية فسكنوها فسميت سلم مأة ثم خففت فقيل سلمية .
(مراصد الاطلاع جـ ٢/ ٧٣١) .

(٢) تاريخ الدولة الفاطمية ص ٤٠ ، ٤١ .

(٣) الحاكم بأمرالله ، حقائق من التاريخ ص ١٥ .

فمثلا يدعى الناس باسم محمد بن الحنفية [١] على رغم انكاره لهذه الدعوة فكذلك أن عبد الله قد أقام هذه الدعوة وكان جعفر الصادق منه بريئا .

ويؤيد ذلك بيان جعفر بن منصور اليمن أن محمد بن اسماعيل قام مقام أبيه اسماعيل بعد موته ، وتفرق الدعاة الثلاثة عبد الله بن المبارك وعبد الله ابن ميمون القداح وعبد الله بن حمدان (القرمطي) في بلاد اليمن والمغرب ، حتى قيل فيه أنه قائم وصاحب القيامة " .

ويتضح من هذا القول أن عبد الله قد دعا الناس الى أن محمد بن اسماعيل هو قائم وصاحب القيامة ، ولا يفهم من هذه الدعوة الا دعوة تعطيل الشريعة [٢] وجعفر الصادق برئ من أن يأمر أو يرضى بدعوة الناس الى التعطيل ، وحتى محمد بن اسماعيل لا يوجد له أي ذكر في أي مكان لأنه كان مستورا من شدة الخوف ولذلك لقب بمحمد المكتوم ، ويقال ان عبد الله قد شكل لجنة سرية لجمع المال وأظهر الدعوة الى محمد لا خفاء هذا المكر والخديعة ولا يستبعد من هؤلاء نشر عقائد الحلول والتناسخ لأن الايرانيين كانوا قائلين بالحق الملكي وراثة الملك من الأب للابن من تقليد ايراني أصيل وكان الهدف من تأويل كل حكم من أحكام الشريعة أن يعطلوا الشريعة بعد معرفتهم للباطن ، وقد أفضت هذه التعاليم الى نتائج هائلة ، غل بها كثير الدعاة الكبار كما سيأتي ، وكان القرامطة

---

(١) ابن الحنفية (٢١- ٨١ هـ ، ص ٦٣٢- ٧٠٠ .
هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو القاسم المعروف بابن الحنفية أخو الحسن والحسين وأمه خوله بنت جعفر الحنفية وكان المختار الثقفي يدعوا الناس الى امامته ويزعم أنه المهدي (الاعلام جـ ٦/ ٢٧٠) .

(٢) أنظر للتفصيل الباب الثاني .

متمسكين بهذه الأصول ، والدروز كذلك ، والخوجة لا يعملون بظاهر الشريعة ويكفيهم تقديم النذور الى أمامهم بدل الصلاة والصوم ، ولا يرى على العمل بالشريعة في الظاهر الا البوهرة الداودية والسليمانية اليوم .(١)

فكانت دعوة عبد الله مبنية على تعطيل ظاهر الشريعة ولا يطلع على ذلك الا خاصة الخواص ، ولكن العامة يؤمن عليها بالعمل بظاهر الشريعة مخافة من الحكومة الاسلامية كما هو ظاهر من مجالس تأويل الدعائم . .

وكان من أصول الدعوة أن يخاطبوا الناس على قدر مراتبهم ويؤيد ذلك كون الدعوة السرية مبنية على الاخفاء وتدريجية المراتب والكتمان .

وهذا الرأى لا ينبني على شيء من التعصب والتجني بل هو حقيقة يعترف به الاقاصي والادانى على سواء كما أسلفنا . ويجدر بنا أن ننقل هنا ما كتبه المستشرق دى غويه (DE GOEJE) .

يقول : " الحقد الدفين تجاه العرب والاسلام هو الذى حمل عبد الله بن ميمون القداح مهنة والايرانى جنسية أن يفكر في تخطيط دقيق دبر بشيء من الشجاعة والدهاء وطبق باليقين والقوة .

كان يرى جمع الفاتح والمفتوح في جماعة ، وادخال الزنادقة والاباحيين في جمعية شكلت على تدريجية التعليم ، واستعمال المؤمنين لاقامة دولة الكفار ، واجمالا ، تشكيل جمعية اتحادية تؤمن بالطاعة العمياء والفدائية ، ويسلم السلطة له في حينها وعلى الأقل لأولاده فيما بعد . .

---

(١) أنظر اسماعيلى مذهب ص ٦١٠ - ٦١٦ .

وتخطيطه الهائل هذا ، وان كان بعيد و عجيبا جريئا ولكنه حققه بدهائه الفائق ومهارته المدهشة ومعرفته العميقة .

ووفرت للوصول الى هذا الغرض وسائل شيطانية حقا ، وهو جم بها كل جانب ضعيف من جوانب حياة الانسان ، فعلم المؤمنون الفدائية والتضحية ، ومنح المهملون الرخيص بل علموا حرية الفكر والعمل ، وأرشد العقلاء الى الفلسفة ، ومنى المتعصبون للدين فى الآخرة ، وأتى بالمعجزات للعامة ، وقدم لليهود المسيح ، وللنصارى الغار قليط وللمسلمين المهدى ، ولمشركى ايران والشام النظام المذهبى الفلسفى ، وقد نفذ هذا النظام بهدوء بالغ مستمر يحير العقول ، فان صرفنا النظر عن الهدف تستحق منا الثناء والتبجيل (١) .

وخلاصة الكلام أن الاسماعيلية نظمت على أيدى الأسر الميمونية ، وهم المؤسسون لها حقيقة أخذوها عن الاجانب عن الاسلام وجمعوا فيها كل من كان له عداء للاسلام أو رغبة فى جمع المال أو حب فى السيطرة على رياسة الدنيا .

*

---

(١) DE GOEJE MEMOIRE SURLES CARAMATHES
نقلا عن تاريخ فاطميين مصر جـ ٢/ ٢٨٣ - ٢٨٥ .

الفصل الثالث

الدعوة الاسماعيلية

لفظ " الدعوة" عند الاسماعيلية يدل على معنى خاص يراد به مجمع سري يرأسه الداعي سواء أكان نبيا أو وصيا أو اماما، ويقال له الحد الاعلى ايضا، له مساعدون يسمون الحدود، والذين يرسلون للدعوة في مختلف البلدان يطلقون عليهم كلمة " الدعاة" ايضا، والمدعوون الذين يرحبون بالدعوة ويقبلونها هم "المستجيبون".

ويروون حديثا عن النبي صلي الله عليه وسلم عن هولاء الحدود انه قال، ايها المومنون ان هولاء الحدود حبل ممدود من السماء الى الارض طرف منه بيد الله وطرف منه بأيديكم فتمسكوا به الى القيامة والا ستضلون، وهولاء الحدود وسائط بين الله وعباده لا نجاة بدون طاعتهم فمن ترك منهم احدا فكانه ترك جميعهم، ومن ترك طاعة الوصي والائمة سمي منافقا وكافرا ومشركا، وبرأت منه ذمة الاسلام وبرئ منه الرسول، ولابد في غيبة الامام من الحدود الثلاثة الداعي والمأذون والمكاسر ((١)).

واليكم جدا اول هذه الحدود وما فيها من اختلاف في العدد والترتيب حسب زعم كل داع وهواه،

حدود الدعوة العشر عند الكرماني(٢)

الحدود	المراتب
(١) الناطق	رتبة التنزيل
(٢) الاساس	رتبة التاويل

(١) انظر اسماعيلي مذهب ص٢٩٩-٣٠٣

(٢) راحة العقل، السور الرابع، المشرع السادس ص٢٥٦

(٣) الامـــام	رتبة الامـــر
(٤) البـــاب	رتبة فصل الخطاب
(٥) الحجـــة	رتبة الحكم بين الحق والباطل
(٦) داعي البـلاغ	رتبة الاحتجاج وتصريف الدعاد
(٧) الداعي المطلق	رتبة تصريف الحدود العلوية والعباد الباطنـة
(٨) الداعي المحدود	رتبة تصريف الحدود السفلية والعبادة الظاهـرة
(٩) المأذون المطلق	رتبة اخذ العهد والميثاق
(١٠) المأذون المحصور	رتبة جلب الانفس المستجيبـة

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

أمثلة اختلافهم في عدد الحدود وترتيبهم (١)

تأويل الشريعة	أساس التأويل (٢)		
	(٣)		
١ ـ الامام	الاساس = القلم	الناطق=القلم	الناطق
٢ ـ الحجة	الامام= اللوح	الاساس= اللوح	الاساس
٣ ـ المبرهن	الحجة =اسرافيل	اللاحق= اسرافيل	الامام
٤ ـ الداعي	النقيب= ميكائيل	الداعي=ميكائيل	الحجة
٥ ـ المأذون	الداعي الجناح=جبرئيل	المأذون=جبرئيل	النقيب
٦ ـ اللاحق	القابل= محمد ص	=	اليد
٧ ـ المحرم (المستجيب =		=	الجناح
٨ ـ =	=	=	المأذون
٩ ـ =	=	=	المستجيب

(١) اسماعيلي مذهب ص ٣٠١

وقبل ان نتكلم على ما في تلك الجداول من اضطراب نريد ان نلقي بعض الاضواء على واجبات الحدود فالناطق يعلم ظاهر الشريعة ولما ينتهي منه يقيم اساسا له ويطلع الناس عليه، وهذا هو النص في اصطلاحهم، والناطق في أولا مره يقوم بأعمال ظاهرة وباطنة وبعد النص يسلم الباطن الى اساسه ويشتغل هو بالظاهر، والاساس ينال في حياته ناطقة حصة من اربعين حصة من علومه، وينتقل جميع علومه اليه بعد موته(١).

ويقول جعفر بن منصور اليمن: الناطق نطق بالظاهر واعجم بالباطن فلم يفصح عنه، فالامام لايبدي الباطن بل الحجة هو الذي يقوم به، ويقال ان الاساس يسكت عن الشرع الظاهر أي لايبينه ويعلم الباطن فقط ولهذا يسمى صامتا، وبعد وفاة الاساس يقوم الامام مقامه، وسلسلة الائمة تبقى الى نهاية دور الناطق حتى يظهر ناطق جديد، ويكون الناطقاء سبعة، اولهم آدم وآخرهم قائم القيامة الذي يعطل ظاهر الشريعة ويرفع التكليف بها وانه لا يحتاج الى سلسلتي الامام والحجة على حدة، لان العلم الباطن يصير ظاهرا وكل من يأخذ مكانه بعده يسمون خلفاءه ويتلى علم الباطن من فوق المنابر في زمانهم، ويبدأ دور الكشف بالقائم(٢) وسيأتي تفصيل ذلك في مكانه.

ولقد علمنا أهمية الحدود آنفا هي حبل الله الممدود من السماء طرف منه بيد الله والطرف الاخر بايديهم نقله الكرماني بسلسلة ذات حلقات عشر و جعله في مقابل العقول العشرة في العالم الروحاني(٣) ويقال فان ترك حلقة من حلقاتها لم يبق في الايدي شيء منها، فلو ترك احد الحلقة الاخيرة التي

(١) انظر تاويل الدعائم ج/٣/ذكر زكوة الذهب والفضة ص ٧٢
(٢) اسماعيلي مذهب ص ٣٠٣ـ٣٠٥ (٣) انظر للتفصيل الباب الثاني فصل الحدود الروحانية.

تمثل المكاسر لاتنفك طاعة من فوقه وهو المأذون.(١).

ومع هذه الاهمية الكبرى للعدود لوتأملنا في ترتيب الحدود وعددهم لتحيرنا لان كل امام وداع له رأيه في الترتيب فيبدأ أحدهم بالامام والثاني بالناطق وثالثهم بالاساس، وكذلك العدد يتغير بتغيير الامام أو الداعي فمنهم من يقول عشرة، وعند غيره هي تسعة ومن قائل يقول بخمسة وسبعة واعجب من ذلك . ان الداعي الواحد يقول في كتابه في موضع غير الذي قاله هو في الكتاب نفسه في موضع آخر، وكذلك توجد متقابلات متضادة فقد يقول بمقابلة الاساس مع القلم قد يقابل الامام القلم الخ

فلايفهم من هذا الا ان كل داعي وامام يقول بما يستحضره وينطق عن هواه وليس كما يقولون ان هذه العلوم من عند الله تلقوها بواسطة الراسخين في العلم يقولون هذه سنة الله التي ليس لها تبديل فانه لو كان من عند الله لكان فيه الاتحاد والائتلاف ولم نجد فيه هذه الخلافات الواسعة والثغرات الكبيرة،

والحقيقة ان ذكر الحدود والناطق والصامت وتفريق الامام و الحجة لايوجد منها شيء في القرآن الكريم ولا في الاحاديث ولم يذكر ما احد من السلف، بل ان نظام الدعوة الاسماعيلية ماخوذ من النصرانية وادخله في الاسلام تلميذ الى الخطاب الداعي ميمون القداح وابنه عبد الله ونسبه الى النبي صلى الله علية وسلم والى علي رضي الله عنه ولاسيما الى جعفر الصادق المظلوم والمفترى عليه ليضللوا الشريعة ويأخذوا مكانتهم في المجتمع و يرتفعوا عند العامة لاستنادهم الى هولاء العظام، فلو ان هولاء الراسخين في العلم علموا مثل هذه التعاليم التي مربعض نمانجها وستاتي الاخرى فأسفا والفلسف

(١) اسماعيلي مذهب ص ٣٠٦

على هولاء وتلك فهل هذه هي التاويلات التي جاء ذكرها في قوله قوله تعالى (وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به(١) .

ولعل السر في تقسيم تعليم الظاهر والباطن للناطق وهو التفريق بين الخاصة والعامة لانه لو كان معلم الظاهر و الباطن واحدا لاعترض كل من هب ودب في العلم المكنون ولا نكشفت اسرار لاتتحملها اذهان عامة النـــاس لدقتهـــا ، والهدف الثاني من اهدافها هي ان فيها كلام عن الخلفاء وعامة المسلمين لا تليق بهم بل يصل الى السب والشتم وهذا لا يرضى عنه العامة .

أصل حدود الدعوة ومأخذه

حدود الدعوة التي ذكرناها هي مأخوذة ومستعارة من النصرانية كما اشرنا الى ذلك والآن ناتي على ذلك بشاهد من اقوالها فهذا جعفر بن منصور اليمن يقول:: المسيح نصب دينه على سبعة حدود ظاهرة وهم(١) البطريك(٢) والمطران(٣) الاسقف (٤) والقس(٥) والشماس(٦) والمرسوم (٧)والدوس، جعلهم مستودعين علما وحكمة ، نصبها الاب لقيام الدعوة ، وعلى باطنها يكون انقضاء دوره ونسخ شريعته ..... فالبطريك مثل على الناطق، والمطران على الاساس والاسقـــف على التمم، والقس على الحجـــة ، والقوس على الداعي والشماس على المأذون والـــدوس على المؤمن البالغ. (٨)

---

(١) آل عمران ٧ [illegible]

(٢) اسرار النطقاء من ١٧١ ـ ١٨١ نقلا عن اسماعيلي مذهب ص ٣٢٩ـ٣٣٠

حدود الدعوة الاسماعيلية	حدود النصارى	اصطلاحات اللغة الانجليزية
١ الناطق (الرسول)	البطريارك البطريق البابا ريرك	PATRIARCH .
٢ الاساس (الوصي)	المطران	ARCHBISHOP .
٣ المقدم (الامام)	الاسقف	BISHOP.
٤ الحجة	القس	PRIEST .
٥ الداعي	القس (المرسوم)	
٦ المأذون	الشماس	DEACON .
٧ المومن البالغ	الدوس	CONSECR.TED .

والقارئ المتأمل يرى انه نسبت اقامة مولاء المعدود الى عيسى عليه السلام و هذا باطل، لان الاناجيل لا تذكر شيئا من هذا القبيل، ولا يعرفه النصارى القدامى ، وانما هي اختراع اساقفة الناس الكاثوليكية لبسط نفوذهم فليصح تسميتها بحبل الله المتين الذي عرف منذ بيد الله ، ولم يذكر القرآن غير الحواريين، وكذلك تنظيم محدود الدعوة هو من اختراعات عبد الله بن ميمون القداح الذي كان من تلاميذ ابي الخطاب كما مر وسياتي فيما بعد، فاسرار الدعوة الاسماعيلية ومراتب المحدود، وسرية الاعضاء امور تلائم اصول الماسونية او الكنيسة المذكورة آنفا ، والاسلام دين قيم مستقيم بين بعيد من مثل هذه السرية والتعقيدات، وهذه هي ميزة الاسلام وبها يتفوق على جميع الاديان.

:::::::

:::::::::::::::::::::::

مراتب الدعوة الفاطمية الاسماعيلية واساليبها

سبق القول عن مؤسس الدعوة ومنظمها ورأينا ان الاسماعيلية كانوا قداعتمدو في نشر عقائدهم على التنظيم السري الدقيق للدعوة الذي يصم دعاة دعاة مهرة على مراتب متفاوتة، ولم تكن عقائدهم تلقن للمستجيب دفعة واحدة انما كان يتلقاها على درجات كل واحدة منها مترتبة على السابقة ويتحكم العدد السبعة ايضا فيهذه الدرجات فقد كانت مراتب الدعوة في البداية سبع درجات ثم زيدت الى تسع، فهذه هي تسع مراتب نلخصها مما جاء به المقريزي نقله الدكتور احمد سعيد جمال الدين:

الدرجة الاولى: يسأل الداعي من يدعوه الى مذهبه عن المشكلات وتاويل الايات موهما اياه ان الدين امر مكتوم وان اكثر الناس به جاهلون، فهو صعب مستصعب وعلم خفي غامض، ويسأل الداعي المستجيب بغية اثارة حب استطلاعه، "ماعذاب جهنم، وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب وما سبعة ابواب النار وما ثمانية ابواب الجنة، ولم جعلت السموات سبعا وارضون سبعا والمثاني من القرآن سبع آيات؟ وما معنى قول الفلاسفة الانسان علم صغير والعالم الطبيعة انسان كبير وما معنى "الم" والمص" "كهيعص" ثم يقول الداعي لمن حوله فكروا ولاتفي انفسكم اين ارواحكم وكيف صورها؟ واين مستقرها؟ وما اولها مرها؟ الاتتفكرون في خالكم وتعلمون ان الذي خلقكم حكيم غير مجازف وانه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها اسرار خفية. فاذا علم الداعي ان نفس المستجيب قد تعلقت بما سأله عنه وطلب منه الجواب عنها امهله مدة ليستيقن ان المحاولة قد اثرت في نفسه ثم ياخذ عليه العهد بالايفشي لهم سرا ولا يظاهر عليهم احدا ولا يطلب لهم غيلة ولا يكتمهم نصحا ولا يوالي لهم عدوا،

الدرجة الثانية: يتعلم المستجيب فيها ان فرائض الاسلام لا تؤدي الى مرضاة

الله الا اذا كانت عن طريق ائمة نصبهم للناس واقامهم لحفظ شريعته ،

الدرجة الثالثة : وفيها يتقرر عند المستجيب ان الائمة سبعة ويلقن معنى العدد سبعة في عالم المادة والمعنى فاذا تقرر عند المستجيب ان الائمة سبعة انحل عن معتقد الامامية الاثناعشرية واعتقد ان ائمتهم الستة بعد جعفر الصادق قد فقدوا العلوم الروحية فيحين ان محمد بن اسماعيل عند علم المستورات وبواطن المعلومات وعلم التاويل وتفسير ظاهر الامور ،

الدرجة الرابعة: لا يشرع الداعي في تقريرها حتى يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم، فاذا يتقن منه صحة الانقياد قرر عنده المبدأ المتعلق بادوار النبوة السبعة وكيفية الناطق والسوس والصوامت الستة ويقرر عنده ان السابع من الناطقاء (الانبياء) هو صاحب الزمان وهو محمد بن اسمعيل ، يقول النويري فهذه درجة قررها الداعي عند المدعو بنبوة نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وسهل بها طريق النقل عن شريعته فدخل المدعو بذلك في جملة الكافرين والمرتدين، وبظهور محمد بن اسماعيل الناطق الاخير والقائم أي صاحب الامر تنتهي علوم الاولين وتبدأ العقيدة الباطنية وعلم التاويل،

الدرجة الخامسة: يتلقن فيها المستجيب المزيد من التعليمات فيما يتعلق بعلم الاعداد والتاويل على نحو يجعله يرفض الكثير من الاحاديث النبوية فيفقد الاهتمام تدريجيا بمنطوق كلام الله ، الى ان يصل في النهاية الى رفض كافة تعاليم الاسلام وكذلك يتقرر عليه انه لا بد ان يكون مع كل امام في كل عصر حجج متفرقون في جميع الارض وعدتهم اثنا عشر رجلا وترمز اليهم الحرزات الاثنا عشرة الموجودة في ظهر الانسان بينما ترمز حرزات العنق السبعة الى الانبياء الناطقاء السبعة والائمة السبعة الذين يتبعون كل رسول،

الدرجة السادسة: يتعلم المستجيب في هذه الدرجة التاويل والمعنى المجازي

لشرائع الاسلام من الصلوة والزكوة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض و يبين له الداعي ان هذه الاشياء وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وان لها معنى اخر غير ما يدل عليه الظاهر، فيضعف اعتقاده في الدين واركانه، ثم ينقله الى الكلام في الفلسفة ويحضه على النظر في كلام فلاسفة اليونان ويرى الاقتداء بالادلة العقلية والفلسفية والتعويل عليها،

الدرجة السابعة

لم يصل الى هذه المرتبة الا كبار الدعاة وفيها تظهر العقيدة الثنائية حيث يلقن المستجيب انه لا بد للمفيد اى السابق من مستفيد اى التالى واللاحق و تؤدى هذه العقيدة بالمستجيب الى العدول عن التوحيد،

الدرجة الثامنة

وفيها تتبلور العقيدة التى لقنت للمستجيب في الرحلة السابقة فيتقرر لديه انه فوق المفيد والمستفيد او السابق واللاحق وجودا لا اسم له ولا صفة ولا ينبغي لاحد ان يعبر عنه ولا ان يعبده ثم يتقرر عنده ان الانبياء الناطقين لا ياتون بمعجزات ودلالات خارقة انما ياتون بأمور تنتظم بها السياسة ووجوه الحكم وترتب بها الفلسفة ثم يشرح له امر القيامة وحصول الجزاء من الثواب والعقاب على امور ليست مما يعتقده الموحدون في شيء.

الدرجة التاسعة

وهي المرحلة الاخيرة في التعليمات المنصبة لدى الاسماعيلية حيث لا وجود لعقائد قطعية او فرائض لازمة أو بمعنى اخر لا وجود لعلم اليقين، وحيث

تندرس آثار الدين وعلاماته فيحال المستجيب حينئذ على طلب الامور وتحقيقها ، وحدودها والاستدلال عليها من طرق الفلسفية وادراكها من كتبهم، ويصح حرافي اختيار طريقة فربما صار البالغ في النظر في هذا الى اعتقاد مذهب المـــاني" وابن ديصان وربما الى مذهب المجوس، وربمـا دان بما يحكى عن ارسطاطاليس وربما طار الى امور تحكى عن افلاطون، وربما اختار من تلك معاني مركبـــة من هذه الامـور كما يجرى كثير من هولاء المتحيرين(١)

هذه هي مراتب الدعوة السرية المعمول بها لدى الدعاة في استدراج الناس وانخالهم في الاسماعيلية ، وهذه المراتب ثابتة منتشرة في كتبهم وان لم نجد ها مرتبة مجموعة في مكان واحد، ولهذا السبب جاء بعض الباحثيـــن المستشرقين وحاولوا التشكيك في هذه المراتب وقالوا: لا يوجد في الادب الفاطمي اية اخبار مفصلة عنها وقد كان هذا الكتمان ذاته سببا في ان رواة العصور الوسطى قد اطلقوا العنان لخيالهم، فهم يصفون مراتب الدعوة التى لم توجد قط، والتعاليم المتعلقة بكلمنها ويقولون لنا كيف ان الدعاة البارعين او الرسل كانوا يتفوقون من المسلم المخلص ويستدرجونه للالحاد ثم ينتهون بـــه الى الكفر والمحض في ذلك هو ان كثيرا من الباحثين الغربيين قد صدقوا هذه القصص بايمان ساذج(٢)

ولكن الحقيقة هي كما قلنا ان هذه المراتب ثابتة عند القوم ويستدل على ذلك بوجوه،

اولا،، ان المقريزى الذى نقل هذه المراتب يصرح ان ذلك يوجد في كتـــب الاسماعيلية ولخصه هو من هناك وشهادة مثل المقريزى لا ترد بسهولة لانه يعد من الذين يميلون الى الفاطمية وان لم يكن منهم ، وباحثو الاسماعيليـــة المستعلية هم ايضا يوفقونه ويعتمدون عليه ويلقبونه بالمورخ العادل(٣)

(١) الخطط المقريزى ج/ ١ ص ٣٩١ـ٣٩٥ (٢) اسماعيلي عقائد الباب الاول ص ٤ و دولة الاسماعيلية في ايران ص ٢٨ ، ٣٢

(٣) انظر اسماعيلي عقائد الباب الاول ص ٤

ولا يعدون هذا الخبر من الاخبار الواهية المردودة؟

ثانيا: ان ترتيب الحدود الدينية الناطق والاساس والداعي والحجة وواجباتهم التي قررها الكرماني ونقلنا ها فيما سبق من كتابه راحة العقل الا تدل على المراتب في الدعوة؟ وما معنى تقسيم تعليم الباطن وتعليم الظاهر، ورتبة تعليم العبادة الظاهرة والباطنة والمكاشرة؟ الخ.

ثالثا: ورسائل اخوان الصفا التي هي عندهم قرآن بعد القرآن أو قرآن الائمة دون قرآن الامة(١) هي ماخذ هذه المراتب ففيها الاستدراج واخذ الموعودين على المراتب فعلى سبيل المثال ننقل بعض ابياتها.

اقتربت الساعة وانشق القمر وانكشفت عنه اكفانين العبر
الى بيوت حية ناطقة مشتركات في اللباس المنتشر
في كل عصر منهم ذو دعوة يجر من سفن البحار ما عبر
وغافل عن الرموز جاهل يقول من يقول ذا فقد كفر
فمن يكن يعلم ما يقوله وكان يجري وايه على النظر
فليات بالحكمة في اخباره بالعدد المخصوص في اي السور
مثل مقادير الفروض كلها من الصلوة والزكوة والطهر
وكيف اسماء الاله ربنا تسع وتسعون هي الحسنى الكبر
وحامل العرش وفي عدتهم عدة ابواب الجنان في القدر
واختصت القيران في ابوابها بسبعة ممن اتاها وابتدر
هذا وماطه وماحم او طرأ واغبيا هذا من سور
....

(١) تاريخ فاطميين مصر ج ٢ ص ٢٣٢.

THE BOHRAS CH I PG 22

ماهو الدجال اذ حذر منه كل خلق وهو شخص ذو عور

وذلك لا يعلمه الا الذي اشهد خلق نفسه فيما عبر

فالحمد لله الذي اشهدنا مالم نكن نعلم الا بالخبر

وهكذا يثير اسئلة الطبيعة المعقدة ويقول: ايها الرجل ان اسرار الدين امور مكتومة واكثر الناس لها منكرون وجاهلون ولو تعلموا من اهل البيت لما وقعوا في هذه الاختلافات (١) .

رابعا :

اعتقادهم بتحريم القياس والاجتهاد والقول بالرأى معروفه وقد جرت في هذا الباب مناقشات كثيرة .. وذلك لاستدراج تلمخاطبين وجذبهم الى ائمة الاسماعيلية و منها ما جرى بين جعفر الصادق و أبي حنيفة ،يقول القاضي النعمان : و قد روينا عن جعفر بن محمد انه قال لابي حنيفه و قد دخل عليه، قال له:يا نعمان ما الذى تعتمد عليه فيما لم تجد فيه نصا من كتاب الله ولا خبرا عن الرسول صلي الله عليه وسلم ؟ قال : أفيه علي ما وجدت من ذلك ، قال له:ان اول من قاس ابليس فاخطأ اذ امره الله عز و جل بالسجود لأدم عليه السلام، فقال : (انا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين) (٢)

---

(١) اسماعيليون منهم في الفصل الحادي عشر ص ٢١٨

(٢) الاعراف ١٢

فرأى ان النار أشرف عنصرا من الطين ، فخلده ذلك في العذاب المهين ، اى نعمان : ايهما اطهر المعني ام البول ؟

قال المني ، قال : فقد جعل الله عز و جل في البول الوضوء و في المني الغسل و لو كان يحمل علي القياس لكان الغسل في البول ، و ايها اعظم عند الله ، الزنا أم قتل النفس ؟ قال : قتل النفس ، قال : فقد جعل الله عز و جل في قتل النفس شاهدين ، و في الزنا اربعة ولو كان علي القياس لكان الاربعة الشهداء في القتل لأنه اعظم ، و ايهما اعظم عند الله الصلوة ام الصوم ؟ قال : الصلوة ، قال فقد امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ، الحائض ان تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة ولو كان علي القياس لكان الواجب ان تقضي الصلوة فاتق الله يا نعمان ولا تقس فانا نقف غدا ، نحن و انت ومن خالفنا بين يدى الله فيسألنا عن قولنا و يسألكم عن قولكم فنقول ، قلنا : قال الله و قال رسول الله ، و تقول انت و اصحابك : رأينا و قسنا ، فيفعل الله بنا و بكم مايشاء . (١)

فالاستدراج بالمناقشة العقلية الفلسفية ثابت لا ينكره احد و هذا هو الاساس في الدعوة ، جتي جعلوا المكاسرة و المكالبة و فصل الخطاب من اهم حدود الدعوة كما ذكرناها مفصلا عن الكرماني عند البيان عن الحدود الدينية .

---

(١) دعائم الاسلام ، ذكر من ان يوخذ عنه العلم ، ص ٩٠ ، ٩١

و قبل ان تنتقل عن هذا الموضوع يجب ان نذكر ان الرواية المذكورة آنفا عن أبي حنيفة النعمان لم يذكرها احدمن المؤرخين غير الاسماعيليين بل نجد هناك مناقشة اخرى غيرها بين أبي حنيفة و محمد الباقر و ذلك في اول لقاء بينهما في المدينة وكان ابو حنيفة قد اشتهر بكثيرة الرأى في الفقه، قال محمد الباقر: انت الذى حولت دين جدى و احاديثه بالقياس؟ قال ابو حنيفة: اجلس مكانك، كما يحق لك حتي اجلس كما يحق لى، فان لك عندى حرمة جدك صلي الله عليه وسلم في حياته علي اصحابه، فجلس، ثم جثا ابو حنيفة بين يديه، ثم قال: اني سائل عن ثلاث كلمات فاجبني: الرجل اضعف أم المرأة؟ فقال الامام محمد الباقر: المرأة، فقال ابو حنيفة كم سهم المرأة؟ فقال الباقر: للرجل سهمان و للمرأة سهم فقال ابو حنيفة: هذا قول جدك عليه الصلاة و السلام، و لو حولت دين جدك لكان ينبغي في القياس ان يكون للرجل سهم و للمرأة سهمان ... لان المرأة اضعف من الرجل، ثم قال ابو حنيفة: الصلوة افضل أم الصوم؟ فقال الامام الباقر: الصلوة افضل، قال ابو حنيفة: هذا قول جدك ولو حولت قول جدك لكان القياس ان المراة اذا طهرت من الحيض امرتها ان تقضي الصلوة ولا تقضي الصوم.

ثم قال سائلا الامام الباقر، البول انجس أم النطفة؟ قال: البول انجس، فقال: لو كنت حولت دين جدك بالقياس لكنت امرت ان يغتسل من البول، ويتوضأ من النطفة، و لكن معاذ الله ان احول دين جدك بالقياس، فقام محمد فعانقه و قبل وجهه و أكرمه " (١)

---

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية ص ٦٨٥، ٦٨٦

وما بين هاتين الروايتين من فرق بين لايحتاج الي تعليق،وكذلك يؤيد وجود مراتب الدعوة ما جاء به القاضي النعمان في كتابه تأويل الدعائم يقول قد سمعتم ايها المؤمنون فيما تقدم كيف انتم تنقلون حالا بعد حال في حدود الدين كانتقالكم في نشأة الخلق الظاهر ... مثل قوله عزوجل (يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق (١)

ان الامهات في الباطن هم المستفيدون ممن فوقهم، المفيدون من دونهم، و بطونهم في التاويل باطن العلم الذى عندهم ...ومثل الظلمات الثلاث همنا في الباطن مثل الستر و الكتمان ... و ذلك قد يحيط به حدود ثلاثة حد الامام الذى هو اصله الآتي به، و حدالحجة الذى هو قد صار عن الامام اليه وهوالقائم به، و حد من يقيمه للمستفيدين دونه ... فالمستجيبون كالمولودين في الظاهر بمثل ما يبتدأ به المولود، فاول ذلك ان يختبر ماهو؟

اذكر أم انثي ؟ صحيح الجوارح أم فاسد شي منها و كذلك ينبغي للداعي اذا اخذ علي المستجيب ان يختبر حاله هل هو ممن يصلح ان يكون مفيداً ومستفيداً ام لا

ثم ياخذ في معاملته بما يصلح لمثله... و مثل مايصنع بظاهر بدن المولود من الاصلاح مثل ما يجب ان يبتدأ به المومن المستجيب بعد اخذالعهد عليه من تعليمه علم ظاهر الشريعة الذى تعبد الله تعالي العباد باقامته و افترض عليهم العمل به و قد بسطلكم ذلك ولي الله في كتاب دعائم الاسلام و ابتدأكم به كما ينبغي في ذلك ولا يجوز غيره ... فعلم ذلك منكم من علمه و تخلف من تخلف فيه فلم ير ولي الله حبس السابقين منكم علي المتخلفين فبسط لكم بعد ذلك حدا من حدود الدين وهو حد الرضاع الباطن، اثبت لكم فيه اصول التأويل و جاء فيه برموز من الباطن و بعض التصريح ليكون ذلك مقدمه

---

(١) الزمر : ٦

من العلم تثبت في القلوب علي حسب الواجب في ذلك و اقامكم عليه مدة حولين، كما ذلك واجب الرضاع في الظاهر فكنتم ايضا فيه علي سبيل ماكنتم في الحد الذي قبله من السبق و التخلف فلم ير ايضا و لي اللهحبر السابقين منكم علي المتخلفين، و بسط لكم هذا الحد وهو حد التربية وهذا المجلس ابتدأته وابتداؤكم من ذلك بتأويل ما في كتاب الدعائم من اوله الي آخره لتعلموا باطن ما افترض الله تعالي عليكم العمل بظاهره وتعبدكم بعلمه من حلاله وحرامه وقضايا دينه و احكامه فمن لقن ذلك وبرع فيه فهو بمنزلة من بلغ النكاح وانس رشده و استحق قبض ماله و التصرف فيه، كما يتصرف الجائز الامر في ماله (١)

فالنعمان يرى تعليم المستجيب علي مراحل، وبعد اختياره مرة بعد اخرى وبعد اخذ الميثاق عليه يعلم الظاهر مثل دعائم الاسلام، وفي المرحلة الثانية يعلم اصول التأويل و يصرح له ببعض الباطن، ثم ياتي مرحلة الفطام ثم البلوغ ففيه التربيه علي علم الباطن و تسليم الامر له مع حق التصرف فيما اعطى له،

ولاندري ماذا يعني القاضي بقوله، " فمن لقن ذلك وبرع فيه فهو بمنزلة من بلغ النكاح و انس رشده واستحق قبض ماله و التصرف فيه كما يتصرف الجائز الامر في ماله " هل يشير بذلك الي ان من اطلع علي الباطن وبرع فيه فهو الحر في تصرفه في تكاليف الشريعة الظاهرة، و لعله يجعله من ضمن اصحاب السياسة الخاصة الذين هم في قمة من الاخلاق بعيدين عن الرزائل باساليبهم الخاصة فلا يجب عليهم العمل بالشريعة دون العامة فانهم لن يصلوا الي هذه المنزلة الا باداء الواجبات الشريعة (٢)

و قد فصلنا القول في هذا الموضوع في فصل تعطيل الشريعة، وفيه ايضا كلام مفصل عن الاستدراج الي التعطيل و امثلة كثيرة للدعاة الكبار الذين كانوا يؤمنون بمبدأ ترك الظاهر بعد المعرفة بالباطن "

---

(١) تأويل الدعائم المجلس الاول من الجز الاول ص ٤٧ ، ٤٨

(٢) آصفه حق نما ص ٢٠ و THE BOHRAS CH 2 PG 46 .

الفصل الرابع

الفاطميون

xxxxxxxx

كل من تسلسل من ابناء السيدة فاطمة الزهراء فهم يسمون الفاطميين وعلى هذا فأئمة الزيدية وأئمة الاثني عشرية كلهم فاطميون ، ولكن هذه التسمية غلبت على ابناء اسمعيل بن جعفر الصادق ويسمون لاجل ذلك ايضا بالاسماعيلية فالدولة الفاطمية هي التي قامت في شمال افريقية في سنة ٢٩٦هـ الى نهاية ٥٦٧هـ ويسميهم مؤرخو اهل السنة العبيديين ايضا نسبة الى عبيد الله المهدي مؤسس تلك الدولة لعدم صحة نسبتهم الى فاطمة الزهراء رضي الله عنها كما سنبحث عنها في هذا الباب

وبتعبير اسماعيلي الفاطمية هي الاسم أو النسبة للائمة يتحدرون من علي بن ابي طالب وفاطمة ابنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهولاء هم الذين حكموا الاسماعيلية ورافقوها منذ البدأ حتى النهاية... واسم الفاطمية الذي تسموا به ظهر منذ ان اسسوا دولتهم في شمال افريقيا وقد ظل معمولا به حتى آخر عهد دولتهم في مصر(١)

والباعث على اتخاذهم بهذا الاسم حبهم للامتياز والتفوق على فرق الشيعة الاخرى واسدال الستار على ما يرتكبه القرامطة فالفاطمية تسمية اعتمدها عبيد الله المهدي عند ما اعلن عن قيام الدولة في المغرب رغبة منه باسدال الستار على ذكريات القرامطة واعمالهم التي كانت تثكل الاستنكار والنقمة في الاوساط الاسلامية... فان كلمة فاطمة كان لها اطيب وقع في نفوس المسلمين وخاصة في المغرب(٢)

---

(١) الخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله لعارف تامر ص ١١١
(٢) الحاكم بامر الله ص ١١

" فالاسماعيلية و القرامطة و الفاطمية الفاظ ثلاثة لمعنى واحد (١) الا ان الاسماعيلية هو لاتباعهم اسماعيل بن جعفر و ابنه محمد و اسم القرامطة اطلقه عليهم اعداؤهم و الفاطمية اتخذوه هم انفسهم لالقاء الستر على ما اقترفه هولاء باسم القرامطة كما يتضح من كلام العرف الاسماعيلي المذكور آنفا" و اليه يذهب كثير من الباحثين المستشرقين مثل دوغوية يقول :" اذا ما تناولنا الكلام على الفاطميين و القرامطة فانما نتكلم عن طائفة واحدة (٢)

و ذهب المورخون في نسب الفاطميين الى مذاهب شتى و الى اقوال متضاربه متناقضة و قد كتبوا على هذا الموضوع ابحاثا كثيرة كثيبة جدا بدون جدوى حتى قال متخصص في الاسماعيلية " فبالرغم من كثرة ما كتب في عصرنا الحديث حول نسب الفاطميين ، فاننا نأسف لاضطرارنا الى القول بان كل ما كتب لا يوثق به و قولا علميا صحيحا . وستظل هذه القضية التاريخية ((نسب الفاطميين)) حديثا يكتب و يعادون الى الحقيقة " (٣)

و قبل ان نتصور الاقوال المورخين من السنة يجدر بنا ان نرى ما كتبه المورخون الدعاة الاسماعيليون انفسهم لانهم هم اصحاب القضية و صاحب البيت ادرى بما فيه .

الائمة المستورون حسب الرواية اسماعيلية : لقد كان ثلاثة أئمة بين محمد المكتوم و عبيدالله يسمون بالمستورين لاختفائهم عن اعين الناس و هم عبدالله الرضي و احمد الوفي و الحسين التقي

---

(١) الحاكم بامرالله ص ١١

(٢) I.B.ID(P.P., 2, 3) تاريخ الدولة الفاطمية ص ٥٩

(٣) طائفة الاسماعيلية الفصل الاول ص ٢٠ فاطمي اكابر ص ٤٤

واختلفت التواريخ في اسمائهم وعددهم وترتيبهم، لا يوافق جدول الائمة في كتاب جدولهم في كتاب آخر، وابن خلكان هو المورخ الوحيد الذى يوافق احد رواياته رواية اسماعيلية،

وقد ذكر صاحب "تاريخ فاطميين" تسعة جداول لاسمائهم في التاريخ يخالف بعضها بعضا في العدد والاسماء والترتيب(١) والسبب في ذلك ان محمد المكتوم تزوج في نيسابور بامرأة ولدت له غلاما سماه عبد الله ولقبه بالرضى واشتهر بالعطار وكان الهدف من ذلك هو اخفاؤه واخفاء منصبة عن الناس، واقام عليه حجبا وحجبا وامرهم ان يظهر كل واحد منهم كامام، واذا اخذ احدهم العهد من المستجيب فباسم احد الحجج او الحجاب كي يكون صاحب الامر الحقيقي في ستر وتقية، ولقد تسلسلت طريقة التقية والكتمان الى ثلاثة ائمة مستورين، ولهذا نرى كل داع يذكر في كتابه اسماء هولاء الثلاثة غير الذى كتبه داع آخر في كتاب له، ولذلك لم يتفق داعيان في ذكر اسم واحد قط(٢).

والعجيب من موقف الائمة وكبار الدعاة من قضية نسبهم مع امية القوى لهم، فان ادعاء استحقاق الامامة ومدارها كان على انتسابهم لآل البيت، ولم يجب احد من الائمة مع استفسار ملح عن نسبهم ولا أحد من الدعاة الكبار حينئذ حتى ان القاضي النعمان لم يمس هذه القضية من قريب ولا من بعيد في كتبه شرح الاخبار وكتاب المناقب والمثالب وافتتاح الدعوة مع انه فصل القول في هذه الكتب عن الائمة الى جعفر الصادق وائمة الظهور من المهدى الى المعز لدين الله ومع ان كل كتاب عرض على كل امام من الائمة ووقعوا عليها كما صرح بذلك

---

(١) تاريخ فاطميين مصر ج/١/ ٧٥ـ ٧٦

(٢) فاطمي اكابر ص ٣٢

في مقدمة كل كتاب ومع ان القاضي قد لغى بموت اسماعيل في موضع من كتابه شرح الاخبار وقال فرقة يقول بامامة ابنه محمد البالغ الى سن الرشد حينذاك وسكت بعد ذلك ولم يزد على هذه الفقرة مع ان تاليف هذه الكتب كان في دور الظهور ولم يكن هناك مجال للتقية، ويعتذر عن ذلك في ارجوزته بقوله " ولم يكن يمنعني من ذكرهم الا احتفاظي بمصون سرهم وله في هذه القضية بعض الكلام ذكرنا ه في الباب الثالث تفصيلا.

ويفهم من هذه الشواهد ان امر النسب كان غامضا الى الغاية حتى عند الائمة والدعاة الكبار ايضا، فلم يتعرض له احد منهم مخافة من بدء النقاش الطويل اللامتناهي بدون جدوى، والى ذلك اشار بعض محققيهم (١) وهو يرد على السوال لما ذا التزم ائمة الفاطمية بالسكوت عن الافصاح عن نسبهم ؟ ان اخفاء حقيقة النسب كان مقررا عند الخلفاء الفاطميين وكان السبب في ذلك تعقد قضية النسب لاتخاذهم اسماء مختلفة في دور الستر فحدثت فيها تناقضات عديدة، والسوال عن نسب آبائهم وأجدادهم كان سوالا عقديا لان النسب من شروط الامامة عندهم، فاظهار حقيقته ورفع الستار عنه كان يعني التعرض للحقائق والنظريات الكثيرة، لان قضية اتخاذ الاسماء المختلفة قد اثارت مسائل معقدة، ولم يكن التعرض لهذه القضية في مصلحتهم السياسية فلو تعرض لها لاثيرت حولها شبهات كثيرة وانفتح باب التهمة والرد الى ما لا نهاية له (٢) .

وهذه شهادة من اهلهم ان النسب لم يكن ثابتا الى حد اليقين حتى عند الائمة انفسهم فلم يكن في وسعهم اقناع الناس وازاله شبهاتهم

(١) حسين فيض الله الهمداني
(٢) اسماعيلي عقائد الباب الاول صـ٣٢

عن النسب ولم يذكر جعفر بن منصور اليمن هذه القضية الا في كتابه الفرائض وحدود الدين، وذكر بصورة معقدة غامضة لا تشفي غليلا بل يزيد به شكا وارتيابا ، واعترف هو نفسه انه لا يستحضر كلام المهدي على شقه هذا ما ذكره زاهد علي في كتابه وقال " ان اول كتاب من كتب الدعاة يتناول امر المستورين هو تنبيه الهادي والمستهدي للكرماني واستنارا لامام للداعي احمد بن ابراهيم، وهما جاءا بعد الظهور بمائة وخمسة عشر عاما ، واكتفيا بذكر اسماء الائمة المستورين ولم يتعرضا للبحث عن القضية ، ويقول : ان كتاب استتار الامام قد طبع في القاهرة ويرى المحقق ان هذا الكتاب ليس في عداد الكتب التاريخية ، فان المواد الموجودة فيه يغلب عليها طابع الاسطورية، (١) وهذا صحيح لا ن فيه اشياء لايصدقها العقل .

ولذلك الكرماني لم يرد على اعتراض المعترض " بان الحاكم من نسل ميمون القداح" وا كتفى بقوله انه اثبت امامة الحاكم في كتابيه المصابيح، وتنبيه الهادي والمستهدي ولم يلق ضوءا ما على صلة الائمة بميمون القداح.(٢)

وهناك رواية اخرى اعجب مما سبق عزاها زاهد على الى مامور (P.H. MAMAUR.) الذي صرف جهده الجهيد في اثبات انتسابهم الى آل البيت فقال: ان ميمون القداح كان اسما مستعارا لمحمد بن اسماعيل اتخذه حفاظا على نفسه من العباسيين، وجده هو الذي ارسله الى ايران ليختفي فيها بعيدا عن الناس، يعني ان ميمون القداح لم يكن شخصا غيره، وهو الذي تعلم القداحة في مدينة الري بعد خروجه

(١) تاريخ فاطميين مصر ج/١/ص٨٧

(٢) اسماعيلي عقائد الفصل السابع ص ١٦٦

من المدينة المنورة واشتهر بميمون القداح في الناس، ثم ارتحل الى نهاوند فاتخذ هنا اسم ميمون القداح، (١)

اختياره لاسم القداح له لا يستبعد عقلا لان تاريخ التقية مملوء من مثل هذه الحوادث والمشكلة هي انه لم يستند في رأيه هذا الى واقع موثوق به وما كشف عنه الهمداني في كتابه (في نسب الخلفاء الفاطميين) من اسماء الائمة المستورين كما وردت في كتاب ارسله المهدى عبد الله الى ناحية اليمن يزيد القضية ابهاما ويجعله معقـــدا .

جاء في الرسالة " لما اشتدت المحنة وعظمت التقية في ايام جعفر ابن محمد صلوات الله عليه كتم اسم الامام من ولده تقية عليه فلم يطلع عليه في حياة جعفر بن محمد ولا بعد وفاته صلوات الله عليه الا اوثق الثقات من شيعته وكان يقول التقية ديني ودين آبائي ومن لا تقية له فلا دين له". فتعلـــق كل فرقة من الشيعة بواحد من اربعة من ولد جعفـــر ابن محمد وهم: موسى واسماعيل ومحمد وعبد الله، وكل منهم على غيـــر عقد مؤكد منه، وكان صاحب الحق منهم عبد الله بن جعفر صلوات الله عليه، فلم يكن علم مقامه الا عند الابواب والقـــا ت تقية عليه وقد تعلق به قوم على غير هذه الحقيقة توهما منهم" فلما اراد الائمة من ولد جعفر إحياء دعوة الحق خافوا من نفاق المنافقين، فتسموا - صلى الله عليهم - بغير أسمائهم، فجعلوا أسماءهم للدعوة في مقام الحجج وتسموا بمبارك وميمون وسعيد للفأل الحسن في هذه الاسماء واشـــاروا بالامامة الى عبد الله وتسمى هنا باسماعيل ودعوا الى ان المهدى صلوات الله عليه اسمه محمد بن اسماعيل لانه محمد وهو مولد عبد الله الذى

(١) انظر تاريخ فاطميين مصر ج/١/ص ٨٣-٨٤ انظر ايضا القائم والمنصور الفاطميان ص ٥٣

تسمى باسماعيل، فنافق جماعة ممن دعى فذكروا اسماعيل ومحمدبن اسماعيل وهما لا يوجدان، واصحاب الحق المومنآمنون فقال مولانا صلوات الله عليه في كتابه حين ذكر هذا المعنى من التقية في الاسماء قال: فجعل الله في ذلك خيرا كثيرا فكان الامام عبد الله بن جعفر ثم بعده محمد بن عبد الله ثم عبد الله بن محمد ثم احمد بن عبد الله ثم محمد بن احمد فكل مولاه تسمى بمحمد محمد، خلا عبد الله بن جعفر فانه تسمى باسماعيل هكذا قال مولانا صلوات الله عليه في كتابه ..... ثم اوصى محمد بن احمد الى ابن اخيه واعطاه باختيار الله امره كله وتسمى سعيد بن الحسين فجرت الدعوة اليه زمانا بعد ذلك فلما ظهر اظهر مقامه واظهر اسم عبد الله فهو مولانا عبد الله الامام صلى الله عليه(١).

وفي هذا النص انكشافات محيرة فلابد من الوقوف عندها والتأمل فيها .

أولا : فيه ان صاحب الحق الشرعي كان عبد الله دون اخيه اسماعيل كما هو معروف عند جميع المورخين من السنة والشيعة،

ثانيا : ان عبد الله هو الذى تسمى باسم اسماعيل، فاين راح عبد الله

ثالثا : ان مباركا وميمونا وسعيدا لم يكونوا غيرهم من الشخصيات المعروفة عند الجميع .

رابعا : لم يكن احد مطلعا على هذا السر حتى الاشقياء سوى الابواب والثقات .

خامسا : ان المهدى وهو سعيد لم يكن اماما مستقرا بل مستودعا لانه

---

(١) في نسب الخلفاء الفاطميين صـ٩ـ١١

تسلم الامامة من عمه محمد بن احمد وسلمها لصاحب الحق وهو محمد القائم

سادسا : ان سعيدا تسمى باسماء ثلاثة وهي عبد الله المهدى وعلى بن حسين وعلى بن محمد .

سابعا : واخيرا في الجدول اشياء تشوش الانسان فمن دخله لم يخرج منه سليما .

وترى ان كل هذه المحولات تمويه للحقائق وتضليل الناس من جادة الحق والصواب وما اصدق قول الهمداني حيث قال: ان هذه قضية معقدة فمن تعرض لها ليحلها لم يزدها الا ابهاما وتعقيدا .

أما اثبات الامامة الاستيداعية لعبيد الله فهو ايضا من هذا القبيل قد ذهب اليه بعض الباحثين الاسماعيليين مثل عارف تامر يقول عن عبيد الله: ان المصادر التي ظهرت حديثا لدى الدروز والمستعلية والمومنية(١) تصنعه في عداد أئمة الاستيداع الذين قاموا بالدور نيابة عن القائم بامر الله(٢) ويستدل على صحة هذا القول : بان احدى نساء عبيد الله المهدى كانت تقول لاولاد المهدى بعد وفاة والدهم " والله ... لقد خرج هذا الامر من هذا القصر يعنى قصر عبيد الله فلا يعود اليه ابدا ، وصار الى ذلك القصر يعنى قصر القائم بامر الله فلا يزال في ذرية صاحبه ما بقيت الدنيا ،(٣)

ولكن مورخي البهرة يعتبرون امامته استقرارية ، ويؤولون رواية الاستيداع ويحملونها على التقية(٤) ويقولون ان الامام عبيد الله كان اذا مستقرا بلا شك وابن امام مستقر كذلك قد نص على امامته

(١) هي الفرقة المنشقة عن الاسماعيلية النوارية القائلة بامامة ولد شمس الدين الاكبر مومن شاه .
(٢) الخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله ص ١٣٨ - (٣) الحاكم بامر الله ص ١١٣ - (٤) انظر اسماعيلي عقائد الباب الثاني ص ٣١

في مدينة سلميه بالشام في مشهد من كبار الدعاة ، وتزوج ببنت عمه وولد منها القائم بامر الله، وارتحل مع ولده القائم وزوجته و خواصه الى بلاد المغرب مرورا بمصر (١)

وقبل ان ننهي هذا البحث نقف لنتأمل في أمر وهو اتفاق شجرتي نسب سلالتي المهدى والقداح في دور الستر فان شجر النسب المعروف والمعتمد عليه للائمة المستورين لدى الاسماعيلية هو الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد المكتوم (ميمون القداح) وشجرة سلالة القداح هي احمد بن عبد الله بن ميمون القداح.

لا ندرى هل هي صدفة عجيبة او امر مدبر او تائيد وتاكيد لرأى المورخين في نسبة العبيديين الى ميمون القداح، وعلى هذا هما سلالتان في الظاهر وسلالة واحدة في الباطن.

لقد طال بنا الكلام في نسبة الفاطميين الى اهل البيت ومما تقدم من الشواهد تتضح عدم صحة الانتساب لهم البتة فانه هل هذا يعقل ان المهدى وابنه وابن ابنه لا يعرف احدهم اسم ابيه وجده وابي جده وهو امام وعنده كتاب فيه اسماء الدعاة والملوك الى يوم القيامة، فالمهدى الذى تسلم الامامة من ابيه كيف لا يعرف اباه وابا ابيه ولم تكن بينهما واسطة والاعجب من ذلك انه لا يعرف اسمه هو ففيه كلام كثير ومناقشات طويلة كما اشرنا الى بعضها ، او نقول انه كان عارفا بذلك ولم يفصح عنه لامر ما فكيف نقتنع نحن بما قوال المورخين الذين جاؤا بعدهم بمدة قرن أو قرون عديدة .

واقدم رواية عن ميمون القداح ما نقله ابن النديم

(١) فاطمي أكابر صـ٩١ سلمية: بفتح السين واللام وكسر الميم. مدينة في سوريا اليها ينتسب محمد الحبيب ابنه عبد الله موسس الدولة الفاطمية.

عن ابي عبدالله محمدبن علي رزام الكوفي: ان عبدالله بن ميمون و يعرف ميمون بالقداح و كان من اهل قوزح العباس بقرب مدينة الاهواز وابوه ميمون الذي ينسب اليه الفرقة المعروفة بالميمونية التي اظهرت اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الذي دعا الي الاهية علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان ميمون و ابنه ديصانيين وادعي عبدالله انه نبي مدة طويلة، وكان يظهر الشعابيذ ويذكر ان الارض تطوي له فيمضي الي اين احب في اقرب مدة و كان يحدث بالاخبار الكائنات في البلدان الشاسعة وكان انتقل فنزل عسكر مكرم فكبس بها فهرب منها ... و صار الي البصرة فنزل علي قوم من اولاد عقيل بن ابي طالب فكبس هناك فهرب الي سلمية بقرب حمص واشترى هناك ضياعا و بث الدعاة الي سواد الكوفة فاجابه من هذا الموضوع رجل يعرف بحمدان بن الاشعث ويلقب بقرمط لقصر كان في متنه وساقه ولم يزل عبدالله و ولده بعد خروجهم من البصرة يدعون انهم ولد عقيل ..... ثم خرج سعيد (بن الحسين بن عبدالله) الي مصر فادعي انه علوي فاطمي وتسمي بعبيد الله ..... و تخوف في الاسوال و بلغ خبره المعتضد فكتب في القبض عليه فهرب الي المغرب وقد كانت دعاته هناك قد غلبت علي طائفتين من البربر ..... و وطأ لنفسه ذلك البلد ثم نظر ان ما ادعاه من

نسبه لا يقبل فاظهر غلاما حدثا وزعم انه من ولد محمد بن اسماعيل وهو القيم بالامر بعد عبيد الله وفي ايامه ظهر في كثير من اتباعه الاستخفاف بالشريعة والوضع بالنبوة.(١)

هذه هي خلاصة روايات مخالفيهم فلو قارنا بينها وبين الروايات الاسماعيلية التي قدمنا ها لاتضحت لنا الحقيقة ولعرفنا القيم من الصحيح والحلت الفاز التقية واتخاذ غير أسمائهم والامامة الاستبدادية وامر القداحية الى غير ذلك من الامور المعقدة في رواياتهم.

واما الذين نحبوا الى تصحيح انتسابهم الى فاطمة فمنهم المقريزي وابن خلدون ، فزعم ابن خلدون ان الاخبار في طعن نسب الفاطميين هي من الاخبار الواهية والطاعنون يعتمدون في ذلك على احاديث لفقت للمستضعفين من خلفاء بني العباس تزلفا اليهم بالقدح فيمن ناصبهم .

ودليل على ذلك يكون الداعي لاتقوم له قائمة، ولكن قوله هذا خلاف للحقيقة والواقع، وقد فسر ابن حجر تائيد ابن خلدون نسب

---

(١) كتاب الفهرست لابن نديم ص ٣٣٨ - ٣٣٩

الفاطميين ، وهو أنه لانحرافه عن آل البيت يثبت نسب الفاطميين اليهم ، ليكون ذلك معرة لهم ، لما أشتهر عن الفاطميين من سوء العقيدة وكون بعضهم ينسب الى الالحاد والزندقة ، وربما كان في اشارة ابن خلدون .... الى الحاد الفاطميين مايؤيد هذا التفسير (١) .

وأما المقريزى فيستدل في تأييد صحة النسب وتخطئة النفاة بعدما لخص أقوالهم : " وهذه أقوال ان انصفت تبين لك أنها موضوعة فان بني علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد كانوا اذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة، فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسي أولابن يهودى فهذا ما لايفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بني العباس عندما غصبوا بمكان الفاطميين "(٢)

ونرى أن استدلال المقريزى لايستقيم لوجوه :

أولا : لاشك في جلالة بني علي عند الشيعة لكنهم كانوا في غاية من التستر متخذين بالتقية في أمر الدعوة ، ولاسيما في الدعوة الفاطمية فانها كانت مبنية على الستر والكتمان.

ثانيا : الدعوة الى يهودى أو مجوسي لم تكن في علم العامة حتى الخاصة فانهم كانوا يدعون باسم محمد بن اسماعيل ابن جعفر واليه فيقبل عليها الناس بدون أن يتأكدوا من الشخصية(٣) .

ثالثا : ان كبار الدعاة كانوا على جهل بشخصية الامام ، وانفصال القرامطة بعد المعرفة بالحقيقة معروف في تاريخهم.

---

(١) رفع الاصر عن قضاة مصر

(٢) الخطط المقريزية ج١ - ص٣٤٨-٣٤٩ .

(٣) انظر الحاكم بأمر الله - ص١١

رابعا : ان الأئمة أنفسهم ودعاتهم لم يستطيعوا اثبات ذلك ولم يحاولوا لعلمهم بالحقيقة فلزموا السكوت وفيه السلامة .

والآن الى المحضر في ابطال نسب الفاطميين الذى وقع عليه العلماء الكبار والقضاة والنسابون والعلويون واتفقوا على بطلان انتسابهم الى آل البيت .

*** نص المحضر في بطلان نسب المهديين ***

" بسم الله الرحمن الرحيم "

هذا ماشهد به الشهود أن معد بن اسماعيل المستولي على مصر هو معد(١) بن اسماعيل بن عبدالرحمن بن سعيد ، وأنهم منتسبون الى (٢) ديصان بن سعيد الذى انتسب اليه الديصانية وأن سعيدا المذكور صار الى المغرب وتسمى بعبدالله وتلقب بالمهدى وان هذا الناجم بمصر هو منصور الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار ابن نزار بن معد بن اسماعيل ابن عبدالرحمن بن سعيد ، وان من تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين أدعياء خوارج لانسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ولايتعلقون منه بسبب ، وان ماادعوه من الانتساب اليه باطل وزور لم يتوقف أحد من أهل بيوتات الطالبيين من اطلاق القول في هؤلاء ، انهم خوارج أدعياء وأن هذا الانكار

---

(١) معد بن اسماعيل . (٣١٩-٣٦٥هـ = ٩٣١-٩٧٥م)
معد (المعز لدين الله) بن اسماعيل بن القائم المهدى الفاطمي صاحب مصر وأفريقية ولد في المغرب وبويع له بالخلافة في المنصورية بعد وفاة أبيه - (الأعلام ج٧ ص٢٦٤) .

(٢) اصحاب ديصان هم الذين اثبتوا اصلين : نورا ، وظلاما ، فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا ، والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا (انظر الملل والنحل للشهرستاني ج١ / ص٢٥٠) .

لباطلهم كان شائعا بالحرمين وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا عظيما ، وان هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق وزنادقة ملحدون معطلون وللاسلام جاحدون ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون ، عطلوا الحدود ، وأباحوا الفروج وأحلوا الخمور وسفكوا الدماء وسبوا الأنبياء وادعوا الربوبية ،

وكتب في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة وشهد بذلك من العلويين الشرفاء المرتضى (١) والرضى (٢) الموسويان وجماعة منهم وشهد من الفقهاء المعتبرين الشيخ أبوحامد(٣) الاسفرائيني وأبو الحسن(٤)القدورى ، وقاضي القضاة أبومحمد(٥) بن الأكفاني وأبو عبدالله البيضاوى(٦) ، وقد قرئ هذا المحضر على المنابر

---

(١) المرتضى ـ الشبريف المرتضى ، كان نقيب الطالبين ، وكان اماما في علم الكلام والادب ولد ٣٥٥هـ وتوفي ٤٤٨/٣/٢٥هـ ـ انظر وفيات الاعيان لابن خلكان ج٣ ـ ص ٣ .

(٢) الرضى ـ محمدبن الظاهر ابو احمد الحسين بن موسى ابوالحسن العلوى لقيه بهاء الدولة ، ولي نقابة الطالبين ببغداد بعد أبيه ، توفي في خامس المحرم منها عن ٤٧ سنة ودفن بداره ـ البداية والنهاية ج ١٢ ـ ص٤ .

(٣) أبو حامد الاسفرائيني ٣٤٤ـ٤٠٦ هـ ـ أحمد بن محمدبن أحمد اسفرائيني ابو حامد من أعلام الشافعية رحل الى بغداد فتفقه فيها وعظمت مكانته ألف كتبا منها مطول في أصول الفقه ، ومختصر في الفقه وسماه (الرونق) الاعلام ج١ ـ ص١٢١ .

(٤) القدورى ٣٦٢ـ٤٢٨ هـ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسن القدورى ، فقيه حنفي انتهت اليه رئاسة الحنفية في العراق صنف " القدورى " و " التجريد " ولدومات في بغداد ـ الاعلام ـ ج١ ص٢١٢ ، البداية والنهاية ج١٢ ـ ص٢٦ ، تاريخ بغداد ج٤ ـ ص٣٧٧

(٥) ابو محمد الاكفاني ٣٠٦ ـ ٤٠٥هـ ـ القاضي ابومحمد عبدالله بن محمد ابن عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسين الاكفاني ، من أهل بغداد ، ولي القضاء بها ، كان حسن السيرة ، مات ببغداد ـ انساب السمعاني ج١ ـ ص٣٣٦ .

(٦) ابوعبدالله البيضاوى ٣٨٢ ـ ٤٦٨ هـ ـ ابوالحسن محمدبن القاضي أبي عبدالله بن أحمدبن محمدبن البيضاوى ، ولي القضاء بربع الكرخ ،

ببغـــداد وغيرها مـن البلاد (١) .

ولقد نقلنا هـذا المحضر من تاريخ جـهانكشـاى للجوينـي (٢) ورواه المقريزى (٣) وابن الأثيـر (٤) وأبو المحاسـن (٥) في كتبـــهم ولكن ماروا ه الجويني أجمع وأتم فنقلناه عنـه .

هـذا هو المحضر الذى أثار ضجة كبرى بين العامة والخاصـــة فمنهم مـن صـدقه ومنهم من لم يصـدقه وهم قليل كما ذكرنا آنفـــا والشـواهـد التي نقلناها من كتب الاسـماعيليـة هي نفسـها تصـدق هـذا المحـضر وماحـتواه ، ولايوجـد فيـه شيء لم يأت فـــي تاريخهم بأى أسـلوب كان حتى أن انتسـابهم الى ميمون القـــداح

.....كان فقيها على مذهب الشافعي - الأنساب للسمعاني ج٢ ص٣٩٧ .

(١) تاريخ جهانكشـاى" المطبوع ضـمن " دولة الاسـماعيلية في ايـران" ص ١٧٥ - ١٧٧ .

(٢) الجويني (٦٢٣ - ٦٨١ هـ)
علاء الدين عطا ملك بن محمد ، مؤرخ وحاكم فارسي رافق هولاكو في حملاته ، فعينه حاكم العراق وخوزستان ، كان الى هذا واســـع الثقافة ، له " تاريخ جهان كشائي " وهو تاريخ المغل وسلالة ملوك خوارزم

(٣) المقريـزى (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ)
أحمد بن علي بن عبدالقادر ابو العباس تقي الدين المقريزى ، مؤرخ الديار المصرية ، ولد ونشأ ومات في القاهرة وولي فيها الحسبة والخطابة والامامة مرات ، من تآليفه كتب منها " المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار " الاعـلام ج١ - ص١٧٧ - ١٧٨ .

(٤) ابن الأثيـر (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ)
علي بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزرى ابن الاثير المؤرخ الامام ، من تصانيفه " الكامل " و(أسد الغابة في معرفـــة الصحابة) - الاعلام ج٤ - ص٣٣١ .

(٥) يوسف بن تغرى بردى بن عبدالله الظاهرى الحنفي ، أبو المحاســـن مؤرخ بحاثة من أهل القاهرة مولدا ووفاة ، صاحب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .
الأعـلام للزركلي ج٨ - ص٢٣٣ .

وكونه هو صاحب الأمر كان معروفا بين دعاتهم كما ثبت في كتبهم (١) أنه جاء رجل من قبل بعض الدعاة بكتاب فيه أن الامامة انتقلت عن بعض الأئمة الى ميمون القداح وفلان بن فلان ، فلم يزد المعز في رده الا أن قال : ان سبب الامامة لن ينقطع عنا وميمون القداح لم يكن الا اماما مستويفا ، وصاحب الأمر كان هو الامام المستقر ، ولم يسم المعز هذا الامام المستقر ولاذكر من جاء بهده ، وقال " ان صاحب الحق لهو الميمون المبارك السعيد قادح زند الحق ومورى نور الحكمة "(٢) .

فهل نفهم من كلام المعز الا اعترافه بميمون القداح ولو كامام مستودع وهل نريد منهم أكثر من ذلك ولايوجد عند أهل السنة شيء الا ويوجد أصله عندهم ، ولو افترضنا أن المؤرخين من أهل السنة جاءوا بأشياء لانجدها عندهم فهل نكذب هؤلاء المؤرخين ونصدقهم مع علمنا أنهم أتخذوا التقية مذهبهم وجعلوا الستر والكتمان دينهم وأوجبوا استخدامها في شئون دينهم ودنياهم ، ولانجد لمناسبة هذا المقام أحسن من قول محمد عبدالله عنان حيث يقول : ومالذى يحملنا على الشك مثلا فيما كتبه رجال أمثال القاضي الباقلاني ، وعبدالقاهر البغدادى ، وابن شداد وابن خلكان ، والنويرى ، وابن حجر ، وابن حزم ويلاحظ أن النظرية الغالبة في التواريخ المصرية هي الريب في نسب الفاطميين والمؤرخون المبصرون هم بمصريتهم وقربهم من العصر الفاطمي وكونهم أقدر من غيرهم على تحرى مصادر العصر الفاطمي وتراثه ، هم أصحاب الرواية الراجحة والقول المفضل في تلك المسألة الجدلية (٣) .

---

(١) المجالس والمسايرة ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٢) انظر اسماعيلي مذهب ، الفصل السابع - ص ١٦٤ - ١٦٥

(٣) الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ص ٧٣ ، ٧٤

ثم يظهر رأيه على ضوء روايات ذكرها أنه يميل الى الأخذ برأى المنكرين لأنه لم يجد في تدليل المؤيدين وشروحهم مايقنعه .

وأخيرا لوفرضنا جدلا صحة نسبتهم الى آل البيت فهل هذا يفنيهم شيئا مما جاءوا به من أفكار فلسفية الحادية أدخلوها في الاسلام ، وأعمال ابتداعية لاتقرها الشريعة وهل يخفف انتماؤهم الى بيت النبوة من أوزارهم وزرا ، وقد قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يافاطمة بنت محمد اعملي فاني لا أغني عنك من الله شيئا .

الفصل الخامس

الدعوة الاسماعيلية في اليمن

ان أول ماظهرت دعوتهم وانتشرت كانت في اليمن ، وذلك بفضل جهود الداعي الى القاسم حسن بن فرح بن حوشب ابن زادان الملقب بمنصور اليمن ،كان من أهل الكوفة عالما بالقرآن والحديث والفقه على طريقة الشيعة الاثنى عشرية(١) .

ان الامام الحسين المستور هو الذى أرسله الى اليمن ومعه على بن الفضل من أهل اليمن الى عدن لاعة سنة ٢٦٨هـ ، وكان هناك الداعي الاسماعيلي أحمد بن عبدالله بن خليع ، فنزل الداعي ابو القاسم عنده ، وتزوج ببنته ، وأرسل ابن أخيه هيثم الى السند (٢)

وأقام الداعي ابو القاسم عامين في التقية ثم أظهر الدعوة بها سنة ٢٧٠هـ فاستجاب له بشر كثير ، وقوى أمره وعلا ذكره(٣) حتى فتح صنعاء بجهوده الجاهده المتواصلة في سنتين بمساعدة بني موسى وأخرج منها بني يعفر ، وهو الذى قام بتدريب الداعي الى عبدالله الشيعى الذى قامت على يديه الدولة الفاطمية في المغرب .

وبعد الداعي أبي القاسم جرى أمر الدعوة ، ومازال الخلفاء الفاطميون يرسلون دعاتهم الى اليمن .

---

(١) موسم بهار ج ٣ - ص١٠

(٢) المصدر المذكور ص٢٤

(٣) عيون الأخبار وفنون الآثار ، السبع الخامس ص٣٨ .

ويقال ان علي بن فضل لم يكن مخلصا في ولائه لعبيدالله المهدى ووقع تحت تأثير فيروز(١) الذى أغراه لقبول دعوته كما طمع في الاستقلال ببلاد اليمن بعد أن استقرت له الأمور في كثير من أرجائها وخلع طاعة عبيدالله الخليفة الفاطمي بالمغرب ، فبعث اليه ابن حوشب رسالة يعاتبه فيها .... ويقول : كيف تخلع طاعة من لم تنل خيرا الا به، وتترك الدعاء له أو ما تذكر ما بينك وبينه من المواثيق والعهود(٢) فلم يعبأ ابن الفضل بقوله وكتب اليه : انما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها" (٣)

ويقول ادريس عماد الدين عنه : ثم ان علي بن الفضل الجيشاني لعنه الله الذى دخل مع الداعي المنصور الى اليمن نكث عهده وأراد الله بينه عن الحق وبعده فاستزله الشيطان واستهواه وأضله وأغواه ففارق الدعوة وخرج من الملة وباين المتوجهين الى القبلة، وادعى النبوة وافترى على الله وعلى أوليائه مقتديا بالمضلين من قبله فكانوا له شر أسوة ، واستمال الجهال والرعاع فكانوا له من الانصار والاتباع ، فارتكب المحارم وأتى العظائم ومال الى الاباحات ، وترك الأعمال الصالحات وكفر بعد ايمانه وباء بلعنة الله بكفره وعدوانه مقتديا بالمغيرة وأبي الخطاب(٤) .

---

(١) فيروز هذا كان داعي دعاة عبيدالله ولما غادر سلمية ووصل الى مصر وشرع في الرحيل منها الى المغرب شق ذلك على فيروز وتخلف عن السير ومضى الى اليمن .

(٢) انظر فاطمي أكابر ـ ص ٦٢

(٣) سياسة الفاطميين الخارجية ـ ص ٧٣

(٤) عيون الأخبار السبع الخامس ص ٤٠ .

هـذا هو حـال الداعي الكبير الذى اختـاره الامام لقوة ايمانه ونـور سـعادته في جبينـه وبعـده عن النحس والشقاء (١) .

وقـد تمكن علي بن الفضل بدهائـه أن يجمع القلوب حولـه واتخـذ جيشـان ويافـع مركـزا لنشر دعوته ، ومـد نفوذه ولـم يلبث أن خـرج على المذاهب الاسلامية قاطبـة ، وادعى النبـوة حتى قال البهاء الجندى معبرا عن مذهبـه(٢) :

خـذى الدف ياهـذه والعبي	وغني هـزاريك ثم اطربـي
تولـى نبـي بنـي هاشـم	وهـذا نبـي بني يعـرب
لـكل نبـي مضى شـرعه	وهـذى شـرائع هذا النبي
فقـد حـط عنا فـروض الصلاة	وحـط الصيام ولم يتعب
اذا الناس صلوا فلا تنهضي	وان صاموا فكلي واشربي
ولاتطلبي السعي عنـد الصفا	ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين	من أقربي ومن أجنبـي
فكيف تحلى لهذا الغريب	وصـرت محرمة لـلأب
أليس الفـراس لمن ربـه	وسـقاه في الزمن المجدب
وما الخمر الا كماء السماء	حـلالا فقـدست من مذهب(٣)

---

(١) موسـم بـهار ج ٣ ـ ص ١٨

(٢) تاريخ اليمن ـ ص١٤٥ .

(٣) كشف أسرار الباطنيـة وأخبار القرامطة المطبوع ضمن أخبار القرامطـة ص٢٣٠ ـ ٢٣١ .

الدعوة الطيبة في اليمن

ان المستنصر قد أحس في عهده الأخير أن ابنه الأكبر نزار سيقوم للامامة في وجه أخيه الأصغر المستعلى ، ولاتبقى الدولة الفاطمية بعد ذلك طويلا ، فمهد الطريق لنقل الدعوة الفاطمية الى اليمن ، بحيث لوزالت سلطة السياسة من مصر لتبقى السلطة الدينية في اليمن ، وكان ذلك الاختيار لأسباب تاليـــــة :

أولا : للحديث الذى يروونه عن فضل اليمن وهو " البيت يمان ، والركن يمان والكعبة يمانية والدين يمان "(١)

ثانيا : ان الحركة الشيعية الباطنية ظهرت من اليمن فعبدالله بن سبأ الذى هو مؤسس هذه الحركة كان من سكان اليمن .

ثالثا : أن أول ظهور للفاطميين كان من اليمن على أيدى ابن حوشب وابن فضل كما مر آنفا .

مهد الطريق للدعوة في اليمن بجعل أمرها في الأسرة الصليحية وذلك بواسطة الداعي سليمان بن عبدالله الذى درب محمد بن الصليحي على الاسماعيلية وتقدم فيها حتى قوى أمره وتوطد نفوذه في اليمن كلها سنة ٤٥٥ هـ ، وقام مقام أستاذه سليمان في الدعوة بأمر من المستنصر ، ولما قتل في طريق الذهاب الى مكة (٤٥٩ هـ) أخذ ولده أحمد المكرم مكانه وتوفي هو ٤٧٧ هـ .. مفلوجا ، وقلد في أيام مرضه زوجته السيدة الحرة الملكة أروى بنت أحمد (٢) زمام الأمور في اليمن ، وعهد اليها بالقيام بأمر الدعوة الاسماعيلية ، وكانت المرأة عالمة فاضلة عاقلة ،

---

(١) موسم بهار ج ٣ - ص ١٧

(٢) اروى بنت أحمد جعفر ٤٤٤ - ٥٢٠ = ١٠٥٢ - ١١٣٨ م ملكة حازمة مدبرة ولدت في داز ، تعد من زعماء الاسماعيلية ،(الاعلام ج١ ص ٢٨٩-٢٩٠

تعلم دعاة كبارا وترشدهم من وراء حجاب، كانت في الشجاعة والهمة والعزيمة، تتحلى بالزهد والتقوى وتتصف بنظر ثاقب في الأمور السياسية، فمنحها الآمر منصب الحجة وعهد اليها أمر دعوة اليمن والهند والسند(١).

ولما ولد للآمر ولد في آخر عمره أصدر مرسوما يبشر به السيدة الحرة وقد جاء فيه: أما بعد، فان نعم الله عند أمير المؤمنين لاتحصى ..... ومن أشرفها لديه قدرا بأن رزقه مولودا زكيا رضيا وذلك في الليلة المصبحة بيوم الأحد الرابع من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمس مائة، سماه الطيب وكناه أبا القاسم كنية جده نبي الهدى، ولمكانك من حضرة أمير المؤمنين المكين أشعرك هذه البشرى لتاخذى من المسرة بأوفى نصيب وتذيعيها فيمن قبلك من الأولياء والمستجيبين اذاعة يتساوى بالمعرفة بها كل بعيد وقريب"(٢).

ويروى ادريس عماد الدين أن الآمر لما أحس أن النزاريين يريدون قتله كما حدث ذلك فعلا نص على ابنه طيب وأعلن ذلك في خاصته وأرسل بالخبر الى نائبه في اليمن الحرة الملكة والداعي ذويب بن موسى الوداعي، وكان الطيب حينئذ ابن سنتين فكفل عليه باب أبوابه ابن مدين كي يسلم له منصب الامامة بعد أن يبلغ رشده، وكون لجنة تشتمل على أربعة أعيان المملكة وهم: ابن أرسلان، والعزيزى وقونص ونسلان، لاجراء أمر الدعوة ورأس عليهم ابن مدين المذكور وتنبأ بأنه ستظهر فتنة عظيمة

---

(١) THE BOHRAS CH:4 PG II2

(٢) فاطمي أكابر ص ١٧٥ .

بعد موته وسيقتل الوزير أحمد بن أفضل أركان هذه اللجنة فمصداقا لهذه التنبؤات طالب الوزير الأركان ان يتبرأوا أنفسهم من الامام الطيب والا سيتعرضون للهلاك ، فأبوا جميعا وأصروا على موقفهم وضحوا بأنفسهم جميعا "(١) .

حتى جاء دور الرئيس ابن مدين فكفل على الطيب حماه أباعلي ولما أحس أبوعلي الخطر وخاف على نفسه ، اختفى هو واخفى الطيب مع الحجة وداعي البلاغ وهاجر من مصر على تستر .

ويضيف المؤرخ الاسماعيلي انه سيتتابع أئمة في ذرية الطيب وسبق منهم عشرة حتى عهد المؤرخ ٨٧٣هـ ، وزعم أنه على اتصال بالامام ، وصلته رسالة امام زمانه فيه أسماء هؤلاء الائمة العشرة (٢) .

هذه هي رواية مؤرخي الاسماعيلية وهناك اتفاق جميع المؤرخين على أن الآمر لم ينجب ولدا يخلفه ، فوضعت قصة الطيب واستتاره وجعل الحافظ كفيلا عليه وبويع له ببيعة النيابة ، لأنهم أشاعوا في الناس أن الآمر ترك احدى زوجاته حاملا وتنبأ ان سيقتل مسكينا ، وتلد زوجته ذكرا يكون خليفته من بعده ، ولكن الحمل المزعوم جاء بانثى .

ولما رأى الحافظ ذلك وتمكن ، قرئ سجل بامامته وأمر بأن يدعى له على المنابر بهذا الدعاء " اللهم صل على الذى شيدت به الدين بعد أن رام الأعداء دثوره واعززت الاسلام بأن جعلت طلوعه على الأمة وظهوره وجعلته آية لمن تدبر الحقائق بباطن

---

(١) فاطميين مصر ج ٢/ ص ٣٦ ـ فاطمي آكابر ص ١٧٦ .

(٢) تاريخ فاطميين مصر ج ٢ ـ ص ٢٦ـ٢٧

البصيرة مولانا وسيدنا وامام عصرنا وزماننا عبدالمجيد أبي الميمون وعلى آبائه الطاهرين وابنائه الأكرمين صلوة دائمة الى يوم الدين "(١)

وبعد النظر في الروايات نرى

أن الآمر لم ينجب ولدا يخلفه ، أو ترك زوجة حاملا ولدت أنثى لا ذكرا ، أو على رواية واحدة عند المقريزى كان له ولد قتله الحافظ ، وعلى كل لم يكن هناك من يخلف الآمر .

وهناك سؤال لابد من الوقوف عليه والتأمل فيه ، لوفرضنا وجود طيب بن الآمر ومغادرته لمصر والتجاءه باليمن فما المبرر له في أخذ الستر والتقية بها وكانت اليمن تحت سيطرة السيدة الحرة وكانت مطيعة عمياء لأوامر الآمر فكان الطيب في أنصاره ومحبيه ، فهل هناك شئ يفسر هذا الاستتار الكامل ،وسؤال آخر هل الزمان يحتاج الى مثل هذا الامام الذى لايملك أمرا ولانهيا بل وجوده وعدمه سواء(٢) وسؤال ثالث لماذا هذا اللجوء الى التقية والستر والغيبة كلما لاينجب الراحل من يخلفه ، مثلا بعد محمدبن اسماعيل بن جعفر وبعد الحسن العسكرى بن محمد الهادى بن محمد الجواد ، وأخيرا بعد الآمر ابن المستعلي بن المستنصر ؟

ويقول باحث عن الاسماعيلية " وفي اعتقادى أن قصة الطيب هذه أقرب الى الأساطير الخيالية منها الي الواقع التاريخي"(٣) ويعلل ذلك أنه لم يذكر أحد من المؤرخين الطيب بن الآمر الا دعاتهم ، والسجل الذى قرئ على أهل اليمن موضوع قصد به

---

(١) المقريزى ـ ج ٢ ـ ص١٤٦

(٢) وعلى هذا الموضوع كلام مفصل في موضوع " حاجة الامام "

(٣) الدكتور محمد كامل حسين ـ طائفة الاسماعيلية ـ ص٤٩

البساس القصة ثوب الحقيقة ، والصليحيون وضعوها حتى يتخذوها ذريعة للانفصال من سلطان الفاطميين الديني وأن يستقلوا بالنفوذ الديني والسياسي معا ، فصارت كافل الامام المستور وحجته الكبرى وسار على هذا النهج الدعاة المطلقون الى هذا اليوم "(١)

ويقول الدعاة الاسماعيلية أن أباعلي حينما اختفى مع الإمام الطيب فقد ابتدأ به دور الستر للاسماعيلية ، والامام الطيب هو الامام الأول لهذا الدور ، وسيتبسلسل الأئمة في نسله الى يوم القيامة بدون انقطاع ، ويكونون مستورين عن الناس ، والامام الذى يكون يوم القيامة يسمى قائم القيامة ، ولايعرف عن شخصية الامام وأعماله الا الخواص الذين يصاحبونه أبدا ، وتقوم دعوة الأئمة المستورين على أيدى الدعاة الذين يدعون " بالنواب " كالذى أجرى الآمر دعوته في اليمن على يد نائبه السيدة أروى بنت أحمد ، والخلاصة أن الدعوة تقام على أيدى نوابه الدعاة المطلقين في زمن غيبته .(٢)

---

(١) انظر طائفة الاسماعيلية - ص٥١

(٢) انظر فاطمي آكابر ص١٧٦-١٧٨ ، وتاريخ فاطميين مصر ج٢ ص٢٧- ٢٨ - عظيم مصر ص٣٦- ٣٧ .

* الدعاة المطلقون *

في نظام الدعوة الاسماعيلية الطيبة دعاة عرفوا بأهل السيوف اجتمعت لهم السلطة الدينية والسياسية معا، ومنهم من هو أهل القلم فقط فقاموا هؤلاء بخدمة الدعوة بأقلامهم وقد اضطروا لبعض مصالحهم أن يجمعوها في واحد، وأن يكون هو المسئول الوحيد عن الدين والسياسة ومن أعلام هذا الصنف كان الوزير بدر الجمالي والداعي الصليحي والسيدة الحرة الملكة أروى بنت أحمد .

وقد مر أن المستنصر لما أحس بزوال دولته في مصر أعد الداعي لمك بن الحمادى (تسنة ٥١٠ هـ) للقيام بالدعوة في جزيرة اليمن وهذا الداعي هو قاصد الصليحي الذى أرسله الى المستنصر والمستنصر أوقفه عنده ، وسلمه لداعيه الشهير هبة الله ابن موسى المؤيد في الدين الشيرازى ليدربه على الاسماعيلية فلما أكتمل التدريب و برع في العلوم أرسله المستنصر الى اليمن على مرتبة داعي البلاغ وذلك في سنة ٤٧٣ هـ لمهد الطريق الى دور الستر والغيبة ، فكان هذا الداعي من أهل القلم وعهد اليه أمر دعوة السند والهند (١) .

فكانه أجرى طريقين حسب المصالح والحوائج في اليمن ، أحدهما سلسلة أهل السيف الذى يبدأ من الداعي الصليحي وتنتهي بنهاية السيدة الحرة الملكة ، والثاني هي سلسلة أهل القلم الذى يبدأ من لمك الحمادى في عهد المستنصر ،كما جعلت السيدة يحيى بن لمك خلفا له باذن من الآمر ، ولما مات يحيى جعل ذويب بن موسى داعيا مطلقا بحكم من الآمر ، وهذا هو الداعي المطلق الأول من الدعاة المطلقين وذلك في سنة ٥٣٢هـ (٢)

---

(١) ديوان المؤيد في الدين ص٥٥ * فاطمي أكابر ص ١٧٠

(٢) موسم بهار ج٣ ص٤٧

وقد انتهت سلسلة أهل السيف بموت أخي الحرة الملكة من الرضاعة خطاب بن الحسن سنة ٥٣٣ هـ ومنذ ذلك اليوم زالت القوة السياسية للدعوة الطيبة ، وبقي أهل القلم ، وتقلصت نشاطاتهم في الأمور المذهبية ، وهؤلاء هم الدعاة المطلقون (١) سموا بذلك لاطلاقهم دون تقييد من أحد ، لأن الامام ما دام حيا ظاهرا لايجوز اختيار أحدهم أحدا ولكنه لما دخل الستر جاز للداعي هذا الاختيار والتعيين بالهام من الامام المستور فصار في اختياره حرا مطلقا .

ومع ذلك فرق بين الداعي والامام ، الامام يكون معصوما دون الداعي فانه قد يخطئ ويبتعد عن الصواب ، لأن المعصوم في كل زمان واحد وأن من سواه يجوز عليه الزلة والخطأ كما بينه الكرماني ، ولذلك نرى أن كثيرا من الدعاة الكبار مثل المغيرة وأبي الخطاب وعلي بن فضل وغيرهم قد استزلهم الشيطان وأغواهم فصاروا في زمرة من يدخلون سعيرا ، وليس من حق الداعي اقامة الحدود وليس له أن يقيم العيدين والجمعة ويخطب فيها فلا وجود للخطبة عند البوهرة في الجمعة ، وليس له أن يعلن الجهاد ولايجوز له أن يتجاوز الهند والسند واليمن في أمور الدعوة ، وله أن يأخذ الميثاق لامام الزمان وليس لنفسه ، وكل ذلك مبين في كتاب تحفة القلوب .(٢)

---

(١) تاريخ فاطميين مصر ج٢ ـ ص٧٥

(٢) داعي مطلق : ـ ص٣ـ٤ .

ولايشترط في اختيار الداعي أن يكون الابن بعد أبيه بل من الجائز أن يختار من غير الأبناء بخلاف الامام فانه لابد أن يكون ابنا بعد أبيه ، وكذلك لايشترط في الداعي كونه من بلاد دون أخرى أو من نسل دون نسل ، فقد انتقلت الدعوة الطيبية من اليمن الى الهند .

وقد مر في اليمن ٢٣ داعيا ولم يبق أى جزأ من أجزاء اليمن في أيديهم وتحت شيطرتهم الى وقت طويل لأن الاختلافات العقدية الشديدة مازالت قائمة بين الطيبية والزيدية وهي تفضيهم الى معارك دامية دائمة فيما بينهم ، حتى اضطروا الى نقل المركز من اليمن الى الهند بعد الداعي الثالث والعشرين وهو محمد بن الحسن بن ادريس المتوفى سنة ٩٤٦ هـ ، وقد مهد للنقل جده الأعلى الداعي ادريس عماد الدين قيل وفاته سنة ٨٧٢ هـ (١) راجع الملحق لأسماء الدعاة المطلقين مع بيان مدة القيام بالدعوة الاطلاقية وتاريخ وفاتهم .

---

(١) موسم بسهار ج٣ ـ ص١٣٨ـ ١٤٦ .

الفصل السادس

الدعوة الاسماعيلية الفاطمية في المغرب

لقد عرفنا في الفصل السابق كيفية نشر الدعوة الاسماعيلية في اليمن، واقبال الناس عليها ووصول بشرى النجاح الى الامام في سلمية، ولكن محمد الحبيب لم يكتف بنجاح تلك الدعوة في بلاد اليمن بل حرص ايضا على نشرها في بلاد المغرب فارسل ابا عبد الله الحسين بن احمد بن زكريا المعروف بالشيعي الى ابن حوشب مرغبا لدخول في طاعته والاقتداء بسيرته على ان يرحل بعد ذلك الى المغرب لينشر بها الدعوة الاسماعيلية . فقدم ابو عبد الله على بن حوشب وصار من كبار اصحابه ولما اتصل بابن حوشب نبأ وفاة الداعيين الى سفيان والحلواني في بلاد المغرب عهد الى ابي عبد الله الشيعي بالقيام بالدعوة الى المهدى في تلك البلاد(١) فخرج ابو عبد الله الى مكة ثم رحل منها قاصدا الى بلاد المغرب واخذ ينشر بين اهلها الدعوة الاسماعيلية ويتحدث اليهم عن قرب ظهوره من آل علي بن ابيطالب فوالى ابو عبد الله مواليا محمد الحبيب يرسل اليه رسله وهداياه .

وكان محمد الحبيب قد عهد لابنه عبيد الله بالامامة من بعده وقال له: انه ستهاجر بعد هجرة وتلقى معنا شديدة ، فلما توفي خلفه في امامة الاسماعيلية فواصل القيام بنشر الدعوة لنفسه وبذل الاموال الكثيرة في سبيل نجاحها .

قد سبق ان ابا عبد الله الشيعي هو الذي تولى امر الدعوة الاسماعيلية بالمغرب بعد موت ابي سفيان والحلواني وذلك بأمر ابن حوشب الذي قال له "ان اسلافنا الدعاة قد مهدوا لنا طريق الدعوة ولا أرى لهذه الارض احدا انسب منك

---

(١) تاريخ فاطميين مصر ج/٢/ص ٩٠

فانهب انت ومعك الداعي عبد الله بن ابوملاحف لكي يكون هو عونا لك في وقت الحاجة اليه، وكان ذلك وفق مايلتزم به دعاة الاسماعيلية من ارسال الدعاة مثنى مثنى(١) .

فاتجه ابو عبد الله اولا الى مكة في موسم الحج وهناك التقى برجال من قبيلة كتامة فاختلط بهم ووجد لديهم الماما ومعرفة بالمذهب الاسماعيلي ثم سألوه عن مقصده فادعى انه يريد مصر ليعلم بها فدعوه الى بلادهم للقيام بهذه المهمة فقبل الدعوة ونزل عندهم سنة ٢٨٠ هـ (٢)

وروى صاحب العيون انه حين نزل بافريقة سأل اين في الاخبار؟ وهو جبل من جبال كتامة ولم يكونوا قد ذكروا له فعجبوا من ذلك ودلوه عليه فقال ما سمى الابكم، ولقد جاء في الاثار ان للمهدي هجرة تنبو عن الاوطان تنصره فيها الاخبار من اخل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان (يعني كتامة) فانتم هم كتامة وبخروجكم من هذا الفج سمي فج الاخبار(٣).

يروى ابن الاثير ان الداعي استخدم السحر وصنع من الحيل والطلاسم والرقى والاعجبة ما انهل العقول ، فاتاه البربر من كل مكان ،كذلك اخذ يبشر الناس بظهور المهدي ويملأ عقولهم بقبول فكرته واعتناق المذهب الاسماعيلي(٤).

ان دعوته هذه احدثت اضطرابات شديدة بين البربر وحاول بعضهم قتله ولكنه نجا ، كما حاول بعض رجال العلم مناقشته فقبل الداعي ولكن قبيلة كتامة رفضت هذه واعتبرته اماته لمكانته ، وقامت حروب بين كتامة وبعض

انظر تاريخ فاطميين مصر ج/٢/ص ٩١

(٢) موسم بهار ج٣/ ص ٢٨-٢٩

(٣) عيون الاخبار السبع الخامس ص ٤٨

(٤) الكامل

القبائل البربرية واضطر الداعي الى الاختفاء ولكن هذه المحنة انتهت بانتصار الفريق الذى يحميه فكان هذا انتصارا للدعوة الفاطمية، وصار عبد الله ذا جند عظيم وسلاح كثير خلاف الاموال التى كان ياخذ ها من الناس لدخولهم في المذهب الشيعى (١).

وبدأ ابو عبد الله الشيعى قتاله بالنزول من جبال الكتامة أو رأس الى سهول الاغالبة ومهاجمة حدودهم الغربية وحاول امير الاغالبة زيادة الله الثالث مقاومة هذا الهجوم فارسل ثلاثة جيوش متوالية ولكنها هزمت كلها وانتهى الامر بفرار آخر امراء الاغالبة زيادة الله الثالث الى مصر ودخول ابي عبد الله الشيعي مدينة رقادة ثم القيروان سنة ٢٩٦ هـ وبهذا ينتهي حكم الاغالبة بافريقة. (٢)

وهنا تنبغي الاشارة الى ان عبد الله الشيعي خلال انتصاراته الاخيرة كان قد ارسل وفدا من كتامة الى الامام الفاطمي عبيد الله المهدى يدعوه للقدوم الى القرب وكان الامام الفاطمي في ذلك الوقت مختفيا ببلدة سلمية من اعمال حمص عازما على الرحيل الى اليمن خوفا من قرامطة الشام فلما وصلته دعوة أبي عبد الله الشيعي حول اتجاهه الى المغرب (٣).

وبدأ المهدى رحلته مرورا بالشام وفلسطين ومصر مختفيا في زى التجار وحينما وصل الى افريقية وجد ان الداعي ابا عبد الله الشيعي مازال في حرب معهم، ولما وصل الى مدينة سجلماسة (٤) بالمغرب الاقصى ملك اميرها اليسع بن مدرار في امره لما ابلغه الجواسيس فقبض عليه وسجنه (٥).

---

(١) فاطمي اكابر صـ ٧٤. (٢) انظر في التاريخ العباسي والفاطمي صـ ٢٣٠
(٣) طائفة الاسماعيلية صـ ٢٥ (٤) سجلماسة: بكسر اوله وثانيه وسكون اللام بعد الالف، مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان مرصد الاطلاع ج ٢/ ٦٩٤
(٥) فاطمي اكابر صـ ٧٧

وكان ابو عبد الله الشيعي قد استولى على القيروان فحينما سمع بخبر سيده اسرع بجيوشه الى سجلماسة با لمغرب لتلخيصه وفي طريقه الى هناك مر بالدولة الرستمية في المغرب الاوسط، فاخضعها واستولى عليها صمتها تامرت سنة ٢٩٦ هـ ثم واصل سيره حتى بلغ مدينة سجلماسة فحاصرها وحاول اميرها اليسع بن مدرار مقاومة الجيوش الفاطمية ولكنه هزم وقتل ودخل ابو عبد الله المدينة واخرج امامه عبيد الله المهدى من السجن وقال للناس وهو يبكي متأثرا " هذا هو امامكم" (١) وكما نقله صاحب طائفة الاسماعيلية انه بعد ما اخرجه من السجن اركب امامه دابة قائما وهو ينادي في جموع كتامة" هذا امامكم هذا اما الحق هذا هو المهدى(٢)

وبذلك دخل تاريخ الاسماعيلية في دور جديد عرفه مورخوهم وعلمائهم بانه((دور الظهور)) أى ان ائمة الاسماعيلية اظهروا انفسهم بعد ان كانوا مستترين، وجاهروا بدعوتهم وبآرائهم المذهبية لعد ان كانوا يدعون بها في الخفاء.

واما اسباب النجاح الذى حصل عليه ابو عبد الله المهدى كثيرة منها اهتمام جعفر الصادق بشئون بلاد المغرب بنفسه يقال انه هو الذى ارسل الداعيين ابا سفيان والحلواني الى بلاد المغرب سنة ١٤٥هـ وهؤلاء هم الذين دعوا المغاربة الى آل البيت وارسخوا في قلوبهم حبهم وزين في قلوبهم امر آل البيت حتى لم يبالوا في بذل ما عندهم من الاموال والابدان.

ثانيا : بعد بلاد المغرب من بغداد وضعف حال حال الخلافة العباسية ، ولذلك

(١) تاريخ فاطميين مصر ص ١١٠ .(٢) طائفة الاسماعيلية ص ٢٥

(٣)

ولذلك نرى الخوارج والشيعة الذين كانوا ضد العباسيين يلجأون الى هذه البلاد حتى فتح الادارسة المغرب الأقصى فى سنة ١٦٩ هـ . وأقاموا أول دولة شيعية فى المغرب ، وفى عهد هارون الرشيد لقد بلغ أمر المغاربة الى أن كانوا يدفعون الأموال فى صدقاتهم بدل أن يأخذوا منهم شيئا ، ولذلك اضطر أن يسلم هذه البلاد الى ابراهيم الأغلب ، وهؤلاء الأغالبة هم الذين قاموا بادارة شئون هذه البلاد حوالى مائة واثنى عشر سنة (١٨٢ هـ - ٢٩٦ هـ) وباهمال الحاكم الأخير زيادة الله وعدم مبالاته لشئون الرعايا وانغماسه فى رغد العيش والطرف ولسبب افساد قبائل كتامة نجح أبو عبد الله الشيعى.

وثالثا : جبالة قبائل البربر وعداتهم من للعرب ، وذلك لأن العرب كانوا أرقى حضارة علما وثقافة من البربر حتى أن عبد الله حينما دخل بعد فتح المغرب فيهم يئس من حالتهم السيئة وجهالتهم وقال كان ظنى فيهم أن يكونوا مثل العرب فى العلم والثقافة ولكنهم ما هم الا البوادى وبأنهم يتميزون باتباع الباطل والخرافات وسرعة قبولهم لهذه الأشياء .

رابعا : سوء ادارة الحكومة والفوضى وعدم الاستقرار استغل أبو عبد الله الشيعى وضع الحكومة السيء الذى وصله اليه وأيدهم ، فملوا من حكامهم وانحرفوا عن طاعتهم وحاولوا الخروج عليهم بمساعدة الفاطميين .

خامسا : غيبة الامام الثانى عشر للشيعة ، فقد ساعدت غيبة الامام الثانى عشر دخوله فى السرداب على نجاح الدعوة الاسماعيلية فانهم يلزمون وجود امام فى كل زمان ولا يجيزون أن يكون زمان بلا امام ، فنرى الاسماعيليين قد يحتمون على الشيعة الاثنى عشرية بذلك فيقول

فيقول قرمطي امام وزير الخليفة المقتدر بالله العباسي ، على بن عيسى اننا لسنا كالاثنى عشرية الذين يعتقدون بامام غائب وينتظرون ظهوره بل امامنا المهدى وهو ظاهر موجود عندنا ، وكذلك يقول " حجة العراقين " حميد الدين الكرماني لن يغيب امام عوض فلو غاب يرفع التعليم والهداية من الدنيا .

وهذه هي أسباب ساعدت في نجاح دعوة ابي عبد الله الشيعي في المغرب ومهدت له طريق تأسيس الدولة الفاطمية ، وليظهر بالتأمل في هذه الاسباب أن خروج قبائل البربر كان سياسيا أكثر من كونه دينيا (١) .

ولما بلغ المهدى مدينة رقادة (٢) تسلم أمر الحكومة وقام ، بادارتها بنفسه . فلم يبق في يد أبي عبد الله الشيعي أمر ولا نهي وكان مخلصا للمهدى في أداء واجباته له ولكن أخاه أبا العباس لم يكن مثل أخيه في الاخلاص وكان في نفسه شيء عن المهدى وحكومته وقد شق عليه تسليم الأمر وحسده حسدا عظيما وخالف المهدى وجعل ينتقد ما يقوم به المهدى ويذكره بسوء عند غيبته وقد اجترأ على القول في المهدى أمام أخيه أبي عبد الله مع علمه بأن أبا عبد الله مخلص للمهدى ويكره ذكره بهذا الاسلوب وكان يمنع أخاه من الاغتياب ولم ينجح في اقناعه بل أبو العباس أثر في تفكير أخيه وحوله على تأييد

---

(١) أنظر تاريخ فاطميين مصر ص ٩٥ - ١٠٥ .

(٢) بلدة كانت بافريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال ، لم يكن بافريقية أطيب هواء منها .
(مراصد الاطلاع جـ ٢/ ٦٢٤) .

فى شأن المهدى واستتاله ، حتى بلغ هذا الخبر الى المهدى ولكنه لم يصدق ذلك لكونه واثقا باخلاص أبى عبد الله وصدقه حتى أن أبا عبد الله جاهر ولى الله فقال له على سبيل الناصحين :

" انى قد قومت هؤلاء الكتاميين وأجريتهم على ما أردت من التقويم وأخذتهم على ترتيب وتعليم فاستقام لى أمرهم وجلب نفعهم ودفع ضرهم فلو تركت لى أمرهم وكنت فى قصرك وادعا لكان ذلك أهيب لك وأشد لامرك وأعظم لسلطانك ، فلما سمع ذلك المهدى بالله عليه السلام وعلم أمره وما أضمر فى ذلك وأسره وتحقق من حيث أتى وان ذلك من قبل أخيه وأنه قد عمل سحره فيه واجابه عليه السلام بجواب لطف له فيه القول ولم يعلمه أنه قد علم ما يخفيه " (١) .

وأبو العباس قد نجح فى تحريض بعض رؤساء كتامه ضد المهدى وذلك لما رأوا المهدى قد حمل الاموال الى رقادة وكانوا يتوقعون أن تنفق فى مصالحهم . .

وثانيا : لما كان بين العرب والبربر من النزاع القومى ، فلما رأى أبو العباس أن المهدى قرب كتامه أبغضه من كل قلبه . .

وثالثا : وما كانت النزاعات بين البربر أنفسهم . .

ورابعا : وأخيرا انهم وجدوا المهدى رجلا عاديا مثلهم وكانوا يتوقعون أن يأتى بمعجزات وخوارق ولم يكن من جنس هذه شىء حتى أن أبا عبد الله قد تكلم أمام سيد كتامى وهو هارون بن يوسف ،

---

(١) عيون الاخبار . السبع الخامس ص ١١٧ ، ١١٨ .

وأظهر ما كان في قلبه وقال أن أفعال هذا المهدي ليست كأفعال المهدي الذي كنت أدعوكم اليه ، لقد أخطأت وخدعت كابراهيم الخليل الذي قال للكوكب هذا ربي فيجب علينا وعليكم أن نختبره ونطالبه بالاوصاف التي لا بد منها للامام عند العلماء النسابين ، فقال له ان كنت المهدي فأرنا المعجزات . فانا قد شككنا فيك فأوقفه المهدي بالله عليه السلام على فساد قوله من كتاب الله سبحانه من ذم الامم حين سئلوا بهم أنبياءهم أن يروهم الآيات وما في ذلك من الدلالات وقال له في قوله شككنا في أمرك ، ألم تكن قبل شككك على اليقين . قال بلى قال فان الشك لا يزيل اليقين . فتمادى هارون في ضلالته وتزايد في غوايته الى أن أهلكه الله بيد عبيد وليه ، كما أهلك غيره من الاشرار وكان لهم سوء الدار فعند ذلك ازداد أبو العباس في طغيانه واستحكم لمن أضله فا زخرفه من بهتانه وقال لأبي عبد الله وغيره من مشائخ كتامه أنه لم يبق الا أن تؤخذ ولد بنو اصيكم ويحكم حد السيف فيكم واجتمعوا في دار أبي زاكي شمام بن معارك فأجمعوا الآراء وعقدوا العقود ونقضوا ما قلدوه من المواثيق والعهود وأجمعوا على أن يفتكوا بولي الله وينتزعوا حق الله من يده (١) .

وكلما انصرفوا من عنده أخذتهم لتركهم اياه الندامة وعادوا الى ما كانوا فيه من اضمار المكر لابطال أمر الله الذي أراد تمامه . وكان اجتماعهم ليلهم الى أبي زاكي لعقد ما أضمروه واجالة الرأي والحيلة في أن ينالوا ولي الله ، ونظر المهدي بالله عليه السلام الى أبي عبد الله يوما وقد دخل اليه وقميصه مقلوبا وذلك لما فيه من الشغل الذي ألهاه

---

(١) عيون الاخبار . السبع الخامس ص ١١٩ .

أن يشعر بذلك وطول السعي فيه والدأب عليه . فقال له الامـــام صلوات الله عليه . . يا أبا عبد الله ، ما هذا الأمر الذى أذهلـك ، وشغلك مثل هذا الشغل فى أمر نفسك . قال وماهو يا مولاى . قال : أرى قميصك مقلوبا عليك منذ ثلاث ما اهتديت اليه ولا أحسبـــك نزعته عن نفسك فنظر اليه وقال والله يا مولاى ما علمت به . قال : ان هذا الشغل عظيم فأين تبيت منذ كذا وكذا من الليالى فسكت أبـو عبد الله . قال أليس فى بيت أبى زكى . قال نعم يا مولاى (١) .

وخرج أبو عبد الله وأبو العباس من قصر المهدى بالله الى قصر القائم بأمر الله عليهما السلام فرمى جبر بن ثماشت أبا عبد الله أحمد ابن زكريا فلم يخطئه فقتله وكأنما كان سراجا فانطفأ ورمى غزوية أبا العباس فبقى ساعة من نهار ثم مات فترحم أمير المؤمنين على أبى عبد الله رحمه الله وأمر بدفنه بعد أن صلى عليـــه .

وأما أبو العباس فلعنه الامام عليه السلام وباء بما اقترف مخرجا من رحمة الله تحقيا للآثام فرحمة الله على أبى عبد الله وعلى المؤمنـين المجاهدين الصابرين ولعنة الله على الظالمين الذين صدوا عن السبيل ومالوا عن اتباع الدليل . . نسأل الله أن يثبتنا على الايمان ويعصمنـــا من اتباع أهل الطغيان وأن يميتنا على طاعة أوليائه الأطهار ويختم لنـــا بأحسن الاعمال ويتجاوز عن ذنوبنا انه هو الغفار (٢) .

---

(١) عيون الاخبار - السبع الخامس ص ١٢٠ .

(٢) تاريخ فاطميين مصر ج ١/١١٩ .

فاطمى أكابر ص ٧٩ .

وكان عبد الله هذا من أهل صنعاء اليمن شجاعا مقداما أديبا حازما صابرا على ما يعتريه فى سبيل الدعوة الفاطمية ، كان تلميذا لحسن بن فرح بن حوشب وتلقى عليه علوم أهل البيت وأعد نفسه للدعوة فى افريقيا كما قلنا وذهب الى افريقية ولم يكن معه الا رفيقه الوحيد عبد الله بن أبى ملاحف ولم يكن ذا مال بله صفر اليدين وعمل ما عمل بسعيه الشخصى ومواهبه الذاتية ودخل أهل كتامة فى مذهبه الاسماعيلى بسبب تدينه وحلمه وبهم فتح المغرب ولكن الغريب الذى حدث فى أمره ومثل ذلك تماما فى أمر مؤسس الدعوة العباسية أبى مسلم الخراسانى أن مصيرهما كان واحدا وهو الذى أخلص له كل ما كان عنده من كل غال ورخيص ونفس ونفيس فقتلا فى جريمة الخروج على سيد بهما (١) .

*

(١) أنظر الخليفة الفاطمى الخامس العزيز بالله . عارف تامر ص ١٦ .

((الفصل السابـــع))

" انتقال الدولـة الفاطميـــة الى مصـــــر "

أرسل الفاطميون ثلاث رحلات لغزو مصر . . الاولى سنة ٣٠١ هـ والثانية سنة ٣٠٧ هـ والثالثة سنة ٣٢٢ هـ . وكانت هذه الحمـــلات برية وبحرية فى آن واحد ، فقد استغرقت كل حملة من هذه الحملات مدة سنتين على الاقل . كانت تستولى خلالها على مدينة الاسكندريـة وبعض أقاليم مصر الوسطى كالفيوم والاشمونين وتعيش على ما تأخـــذه من أهالى تلك البلاد من أقوات ومؤن .

" ولما رأى الفاطمية أن الحملات قد باءت بالفشل ولم يـــأت بأى ما مول فطنوا الى الدعاية وما لها من نتائج وآثار لعلها تكون أقوى من الحملات الحربيـة فأرسلوا الى مصر حملة من الدعاة يبشرون بعقائد الاسماعيلية وفضائل الأئمة وقرب الخلاص من ظلم الحاكمين وجشـــع الاخشيديين ويعدون الناس بعدالة اجتماعية فى ظل حكم امام مـــن نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١) .

وفى عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمى قام الفاطميون بمحاولة رابعة ناجحة لغزو مصر بقيادة قائدهم جوهر الصقلى ، وكان هذا القائد فى الأصل مملوكا صقليا من سبى سواحل دالماسيا ، واستقر فى بـــادئ الأمر فى جزيرة صقلية التى كانت تابعة للحكم الفاطمى فنسب اليهـــا ،

---

(١) طائفة الاسماعيليـة ص ٣٤ .

ثم التحق بخدمة الخليفة المعز وظل يترقى عنده حتى صار قائده وكاتبه أيضا وهذا يدل على علو منزلة جوهر فى الناحية العلمية الى جانب مواهبه الحربية . .

فأخذ المعز من المغرب يعد العدة لفتح مصر فجمع الاموال الوفيرة التى يقال أنها بلغت أربعة وعشرين مليون دينار كما قضى سنتين فى حفر الابار واقامة المنازل فى الطريق الى الاسكندرية لينزل فيها الجند أثناء زحفهم اليها ثم عبأ جيوشه ومعداته فتجمع له مائة ألف رجل جعل قيادتهم فى يد مولاه جوهر الذى كان سنه بنيف على الخمسين فى ذلك الوقت (١) .

سار الجيش الفاطمى من القيروان فى ١٤ ربيع الاول سنة ٣٥٨ هـ ويرى المستشرق دى خويه أن غزو الفاطميين لمصر راجع لاسباب فلكية وأن الذى دفع المعز الى التفكير فى غزو مصر هو التقاء المشترى بزحل فى برج الحمل وقد كان لعلم التنجيم شأن كبير فى الحياة اليومية فى الشرق وخاصة بين الفاطميين الذين كانت لهم كتب قديمة فى التنجيم والعلوم الخفية توارثونها عن أجدادهم ، ويقال أن هذه الكتب سرقت من المهدى حين كان فارا من افريقية ثم استردها ولده القائم فى حملته الفاشلة على مصر وكانت تتضمن تنبوءات من هذا القبيل .

وبنى مدينة القاهرة وبنى فيها قصرا وأقام حوله سورا كبيرا ولما فرغ جوهر من بنائه سمى المدينة كلها باسم المنصورية تيمنا باسم مدينة المنصورية التى أنشأها الخليفة المنصور والد المعز خارج القيروان

---

(١) فاطمى أكابر ص ١١٧ .

وظلت هذه التسمية حتى قدم المعز الى مصر بعد أربع سنوات فسماها بالقاهرة تفاؤلا بأنها ستقهر الدنيا وتقهر بنى العباس.

ويقترن اسم جوهر كذلك بناء الجامع الازهر وقد بدأ فى انشاؤه بعد وضع خطط القاهرة المعزية بنحو تسعة أشهر أى فى ٢٤ جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ وكان افتتاحه للصلاة بصفة رسمية فى يوم الجمعة ٧ رمضان ٣٦١ هـ . ومن الواضح أن هذا المسجد لم ينشأ فى الاصل ليكون جامعة أو معهدا للدراسة كما هو الحال اليوم، وانما انشىء ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية ورمزا لدعوتهما المذهبية . .

أما فكرة الدراسة بالأزهر فقد جاءت بعد ذلك أيام الخليفة المعزيز بالله وكانت حدثا عارضا ترتب على فكرة الدعوة المذهبية ثم لم يلبث هذا الحدث العارض أن تغلب على صفة الجامع الاولى فتحول الجامع الى جامعة فى سنة ٣٧٨ هـ .

حينما قام وزيره يعقوب بن كلس - الذى كان يهوديا ودخل فى الاسماعيلية بتعيين ٣٧ فقيها ليقوموا بالقاء الدروس والمحاضرات المنظمة فى فقه الشيعة ورتب لهم الارزاق والجرايات وأنشأ لهم دارا مجاورة لسكناهم كما أنشأ للطبة القادمين من جميع أنحاء العالم الاسلامى دورا للسكنى وهى المعروفة باسم الاروقة (١) .

---

(١) تاريخ فاطميين مصر ص ٢٠١ .

العزيز بالله أبو منصور :

وخلف المعز ولده العزيز بالله أبو منصور نزار وبعد أن أخفى خبر وفاة المعز ثمانية أشهر أظهر إمامة العزيز وذلك مخافة فتنة الناس فى أمر الامامة وكان كريما محبا للعفو ، كثير الجود والصلات وكانت السياسة الفاطمية فى عهده تذهب الى أبعد حد من التسامح نحو الذميين ، حتى جاء فى بعض الروايات أن الخلفاء الفاطميين كانوا يشجعون اقامة الكنائس والبيع والاديار بل ربما تولوا اقامتها بأنفسهم أحيانا (١) .

وبلغ نفوذ النصارى واليهود ذروته فى عصره واستولى الوزراء والكتاب الذميون على معظم أعمال الدولة واستأثروا بمعظم السلطات والنفوذ وكان لهذا التسامح المفرق أثر سىء فى المجتمع المصرى فأثارت هذه السياسة عاصفة من السخط ولم يلبث أن أدرك العزيز خطرها على سلطان الخلافة وهيبة امامتها المذهبية فانقلب الى مطاردة الذميين وغرمهم أموالا طائلة ..

وفى عهده اتسع نطاق الدعوة الفاطمية اتساعا عظيما ودعى للخليفة الفاطمى فى الموصل واليمن واعتمد العزيز على وزيره يعقوب بن كلس فى نشر المذهب الفاطمى وقام يعقوب فى هذا المضمار بنشاط كبير اذ حول الازهر الى جامعة تدرس فيها العلوم النقلية والعقلية وساهم هو نفسه بالقاء المحاضرات فى بعضها كتبه مثل أصول المذهب الشيعى والرسالة الوزيرية ومختصر فقه الشيعة . وهذا الى جانب

---

(١) الحاكم بأمر الله ص ٨٠ .

المجالس الادبية والعلمية التى كان يعقدها فى قصره لتشجيع الآداب والعلوم من جهة ولنشر الدعوة الشيعية من جهة أخرى .

وقد اهتم الامام العزيز بالله بانشاء دور للكتب وشحنهـــا بالمؤلفات الفخمة التى تبحث فى جميع أنواع العلوم ووجه اهتمامـــه الزائد لمكتبة القصر فرعاها بنفسه وانفق عليها الاموال الطائلة حـــتى قيل أنها حوت مائة وسبتين ألف مجلد جلها فى الفلسفة والطـــب والتاريخ والآداب والفقـــه .

وفى عصره هو بلغ نفوذ النصارى واليهود ذروته ، كما ذكرنـا حتى تنقل الرواية أن العزيز بالله رأى ذات يوم فى طريق الركـــب امرأة تمد يدها برقعة كأنها ظلامة فتناولها فاذا بالمرأة هيكل مـــن الجريد قد ألبس ازارا واذا فى الرقعة ما يأتى " بالذى أعز اليهـــود بمنشا والنصارى بعيسى بن نسطورس وأذل المسلمين بكالا ما كشفت ظلامتى . فأدرك العزيز ما انتهت اليه نفسية الشعب من تحكـــم الاقليـــة الذمية فى شئونه وفعل ما فعل بهم كما ذكرنا . .

وفى عهده أيضا أثار الناس مسألة نسب الفاطميين وفرضوا فى هذا الشأن قصائد . وكان العزيز بالله ذات يوم جلس على المنبر فوجد رقعة كانت فيها :

انا سمعنا نسبا منكـــرا	يتلى على الكفر فى الجامع
ان كنت فيما تدعى صادقا	فاذكر ابا بعد الأب الرابـــع

ووجد تارة :

بالظلم والجور قد رضينـــا	وليس بالكفر والحماقـــــة

ان كنت أعطيت علم غيب فقل لنا كاتب البطاقة

ذلك لأن الخلفاء الفاطميين كانوا يدعون علم الغيب .

وفى الاخير أنه هو الذى أسس بنيان " جامع الحاكم " فى القاهرة عند باب الفتوح ومات قبل أن يكتمل بناءه وسماه جامع أنور مناسبة لجامع أزهر ، .

وجاء بعده ابنه الحاكم وأكمل ذلك الجامع فسمى باسمه وهذا هو الجامع الذى قد ارتكز حوله بهرة اليوم وبدأوا فى ترميمه وتجديده احياء لتراثهم القديم وليكون مركز الدعوة الاسماعيلية من جديد .

وسنذكر فيما بعد قصة طائفة البوهرة مع هذا الجامع ومخططاتهم بذلك ومن نشاطاتهم فى مصر " (١) .

*

---

(١) الباب الرابع الفصل الأخير .

((الفصل الثامـــن))

======

" بدء الدعوة الاسماعيليـــة فى الهنـــد "

لقد مر فى الصفحات الماضية أن الداعى أبا القاسم حسن بن الفرح ابن الحوشب لما قام بنشر الدعوة فى اليمن أرسل دعاته الى الهند والسند فالذى أرسل الى السند كان اسمه هيثم وكان ابن الأخ لأحمد بن عبد اللـــه ابن خليع (١) .

فكانت الدعوة أقيمت فى الهند منذ سنة ٢٧٠ هـ وبعد ذلـــك بعث المعز فى عهده (٣٤٢-٣٦٥) الداعى جله بن شيبان الى مدينة دلهى ، فدخل فى الاسلام ملك ان صتنا فوروا غلب كانها بجهوده وعلى يديه

ولما استولى محمود الغزنوى على مدينة ملتان فوجد العامل عليها اسماعيليا قرمطيا ، ولا تفصل لكتب التاريخية هذا الاجمال (٢) .

نعم نرى فى عهد المستنصر (٤٢٧ - ٤٨٧) ذكر دعاة ثلاثـــة أرسلوا الى الهند وهم أحمد ، وعبد الله ونور محمد (نور الدين) ... وأقاموا فى كنبايه ميناء غجرات ، وتفقدوا أحوال الهنود بكل دقة ، فـــيروى فى شأن دعوة عبد الله ونجاحه روايات عديدة ، منها استخراج الماء مـــن بئر فلاح وزوجته وكانت جافا ، فلما رأوا هذه الكرامة أسلموا ، والأخـــرى أنها كانت تمثال فيل معلق فى معبد بدون سند ، فاسقطه عبد اللـــــه

---

(١) موسم بهار جـ ٣/٢٤ . تاريخ فاطميين مصر جـ ٢/٨١ .

(٢) تاريخ غجرات ص ٢٣٥ .

على الارض باستخراج مغنا طيس فى جدرانه ،فلما رأى كهنة المعبد دخلوا فى الاسلام .

وقد ذكر صاحب الترجمة الزاهرة قصة عبد الله كالتالى :-

جاءهم رجل من اليمن ولى من الاولياء وتقى من الاتقياء ، كامل فى العلم والعمل . مصون من الخطأ والخطل . موسوم بمولانا عبد الله العابد الاواه ذى الشرف والجاه ، فنزل فيما يؤثر بموضع كهمها بيت ولقى رجلا يدعى كاكا أكيلا وامرأته كاكى أكيلى فى مزرعة لهما ،فقال له كاكا اكيلا : من أنت ومن أين أقبلت ؟ . فقال : من أرض العرب وقد احتجت الان الى ماء لأشرب فان كان عندك ماء فهاته ،فقال : يا أخا العرب ،ان ها هنا بئرا قد أصبح ماؤها غورا فمن يأتينا بماء معين فقال : أين هى أرنى مكانها فمر به اليها فقال له : أيها الرجل ان فاضت البئر ماء فراتا أفتدخل فى دينى وتترك دينك . فقال : نعم هو لك علىّ فأحسن الىّ فضرب فى البئر حينئذ السهم فبلغ الحجر فانشق انشقاقا ونبع الماء واندفق اندفاقا فلما رأى الرجل هذا المعجز لم يلبث أن أسلم وأذعن لامر ذلك الولى وأسلم هو وامرأته المذكورة فى تلك المزرعة المشهورة فحسن اسلامهما وسعدا معه ساعى مشكورة (١) .

ثم ذهب عبد الله الى مدينة فتن التى كانت عاصمة الولاية لغجرات، وتأثر بدعوته المهنادك هناك ، وقلق بذلك الحاكم سدهه راج جى سنكه (بهارمل ٤٨٧ - ٥٢٨) فأرسل الكتيبة المسلحة للقبض عليه

---

(١) الترجمة الزاهرة لفرقة بهرة الباهرة ص ٨٩ - ٩٠ .

ولكنها لم تتمكن منه لا نه خيل اليهم أن عبد الله محاط به بسور من النار حتى جاء الحاكم نفسه ، وزال هذا السور بأمر من عبد الله وأمكن للحاكم د خولها ، فاستغرب ذلك وطلب منه كرامة أخرى غيرها ، فأمر عبد الله صنما في المعبد أن يشهد أن دين العرب هو الحق ، فلما سمع الحاكم ذلك من الصنم أسلم هو ومن معه عديد من رفقاء (١) .

وهناك رواية أخرى أن عبد الله وصل غجرات ورأى الهنادك لا يعرفون عن الاسلام شيئا ، وكانوا اتباعا لسادن في المعبد واثقين به كل الوثوق ، فأحس بالخطر أن قام بدعوته فيهم وجاء بمعاضته أمامهم فتظاهر الزهد والتنسك وصار كواحد منهم أتباع ذلك السادن ، وجد في تعلم لغتهم ، فلما اتقن اللغة وتكلم بها مثلهم ناظر السادن في مسائل شتى ، حتى اثر في الخادم كلامه وتغيرت أفكاره وأسلم مع جماعة من أتباعه ومن بينهم كان وزيرا للحاكم يسمى (تارملرها) ووصل خبر اسلام الوزير للحاكم بهارمل وجاء يزوره على غفلة منه فرآه قائما يصلي فثار ثائرة وقال مالي أراك تقوم وتقعد هكذا ، فأجابه رأيت هنا حية تسعى وأنا الآن في بحث عنها ، فأمر الحاكم بتفتيشها فلم يلبث حتى وجدت الحية حقيقة ، فأسلم الحاكم وأخفى ذلك عن رعاياه ، وتشرف باعتناق الاسلام ولداه كمارايالا واجايالا (يعقوب) ومرشده الجيني هما جاريه ويقال أن ابن بهارمل يعقوب اعتزل عن الملك محافظة على اسلامه من فتنة الكفار وحاول نشر الدعوة في الخفاء والسر ، وسلك ابنه اسحاق مسلك أبيه

---

(١) THE TOMBAS Ed 4, P 113

ولما وصل الخطاب الى الداعى قرأه على أتباعه فى اليمن وقال لهم أرى سوف ينقل مركز الدعوة الى الهند لأن امكانيات الدعوة فى الهند متوفرة . .

ولما وصل هذا الكتاب الى اليمن أمر الداعى ادريس باجتماع عام لاتباعه وقرأ عليهم هذا الكتاب وأنبههم على غفلتهم عن الدعوة وعدم الاكتراث بشئونها . فقال لهم : أيها الناس لم يبق فيكم ايمان فى أسلافكم ، ولم تبق من طاعتكم الا الاسم وأرى أن الهند ستكون مركزا للدعوة الطيبة . انظروا الى طاعة الهنود وامتثالهم للأمر لقد فاقوكم فى اخلاص الايمان والحماسة الدينية (١) .

وبعد ذلك ركز الداعى جهوده على الهنود واهتم بتدريس شبابهم وتربيتهم ، فنرى أن المركز قد انتقل فعلا بعد ٧٤ سنة من مقالته هذه .

وجاء أربعة دعاة بعد الداعى ادريس ولم ير الداعى الرابع محمد عز الدين حسن بن ادريس أحدا من أهل جلدتهم يصلح لمنصب داعى الدعاة ، فكتب الى نائبه فى الهند أن يرسل من الهنود طلابا أذكياء صالحين راغبين فى العلم الى اليمن فعنى بتعليمهم عناية خاصة ولقد فاق أحدهم على اخوانهم وكان من سكان سديد فورفجرات يسمى يوسف بن سليمان وقد سلم الداعى محمد هذا الولد للعلامة حسن بن نوح صاحب كتاب الازهار وعينه استاذا له فقام هو بنفسه بتحليته بحلى علوم الدعوة ، وجعله نائبه عند موته وهذا هو الداعى الاول من الهنود .

---

(١) منتزع الاخبار ص ٥٠٣ - ص ٥٠٧ نقلا عن تاريخ فاطميين مصر ، ص ٧٩ .

وكان نائب داعى الدعاة للهند مقيما فى مدينة أحمد آباد ولكن الداعى يوسف اضطر أن ينقل مركزه منها الى سيد فور بغجرات ويستقر بها وذلك بسبب شدة خلافهم مع أهل السنة . ومن ثم صارت الهند عاصمة الدعوة الطيبة (١) .

وقد انقسمت الى فرق وتفرعت منها طوائف عديدة وذلك بسبب الاختلافات فى تنصيب الدعاة والنص عليهم (٢) .

ولأسباب أخرى نفصلها فيما يأتى . . . . . .

((الطائفة الجعفرية))

قد تفرعت فرق عدة فى عهد الدعاة . منها الفرقة الجعفرية المنسوبة الى جعفر بن أبى جعفر الفجراتى . كان طالبا يدرس فى أحمد آباد عند نائب الداعى طى بن عبد الله ، فلما استكمل ما عنده ، طلب من النائب أن يأذن له بالذهاب الى اليمن لاستكمال علوم آل البيت ولكنه لم يأذنه وخرج بدون اذنه وتعلم هناك ورجع ، وبعد رجوعه من اليمن بدأ يصلى بالناس بدون اذن النائب سيدى حسن ، وقد منعه ولكنه لم يمتنع بل أعلن براءته منهم وجعل يدعو الناس الى أهل السنة حتى قوى أمره وعلا صيته . وقد خسرت الدعوة الطيبية خسرانا عظيما لتركه هذه الدعوة حتى يقال ان ٧٥٪ خرجوا منها واختاروا مذهب أهل السنة ،

---

(١) تاريخ فاطميين مصر ج ٢/٧٩ - ٨٠ .

(٢) THE BOHRAS CH 4 PG: 109

وكان مقره فتن الذى يوجد الا ن فى أحمد آباد ، يقال من عهد جعفر شدد على الشيعة ولا سيما البواهر (١) .

((الفرقة السليمانية))

توفى الداعى السادس والعشرون داود بن عجب شاه سنة ٩٩٩هـ فى أحمد آباد بالهند وخلفه داؤد بن قطب شاه الذى كان موجودا فى أحمد آباد آنذاك . ولكن سليمان بن حسن الذى أرسله سيدنا داود بن عجب شاه واليا على اليمن بأنه نص عليه وأيده أكثر سكان اليمن وسموا فيما بعد بالسليمانيين - واتبع كثير من الاسماعيليين سيدنا داود ابن قطب واشتهروا بين الناس بالداوودية . لا فرق بين عقائد هاتين الفرقتين وتعمل كل واحدة منهما على ظاهر الشريعة المحمدية الا أن السليمانيين يرون أن دور قائم القيامة قد بدأ كما هو ظاهر من دعاء الفاتحة عندهم وأعد المستشرق أيوانوف فهرس مصنفات لدعاة السليمانية والداودية الذى تم طبعه فى كتاب " الهادى الى الكتب الاسماعيلية " وقد توجد فى زماننا الفرقتان فى عدد كبير بالنسبة للفرق الأخرى (٢) .

والداؤدية هى التى مركزها الا ن فى بومباى والسليمان تتمركز فى اليمن .

---

(١) THE BOHRAS CH.4 PG:159

(٢) ISLAMIC LAW AND ISMAILI COMMUNITIES PG 389

- بوهره فرقة ص ٢٠ .

((الفرقة العلوية والفرقة النقوشية))

وقد نص الداعي الثامن والعشرون الشيخ آدم صفي الدين المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ على الداعي عبد الطيب زكي الدين وكان حفيده علي بن ابراهيم ادعى بأنه نص عليه وسمى أتباعه بالعلويين وكانوا يسكنون في "برودة" بغجرات وكانوا في عدد قليل وقد انشق من هذه الفرقة رجال كانوا يعتقدون بحرمة أكل اللحوم . واشتهروا بالنقوشية ويوجد منهم اليوم أربعة من بيوتهم فقط .

((الفرقة الهجومية))

الداعي الثالث والثلاثون "بيرخان شجاع الدين المتوفى سنة ١٠٦٥ هـ أرسل من أتباعه أحمد بن فتح محمد الى جهات آباد لمحاولة اطلاق سراحه ، وكان في السجن ولكن لم ينجح فيها وقد مضت ستة أشهر وعاد بدون اذن فانكر عليه ولم يعف عنه بعد أن قدم اليه طلبا للعفو ، فخرج علي سيدنا مع أصحابه وقال : ان أخطأ الداعي يعزل عن منصبه ، ويخلفه ساعده الاول" ووافق عليه أناس واشتهروا "بالطائفة الهجومية ولكن لم تبق هذه الطائفة زمنا طويلا (١) .

((الفرقة الهيثية))

ظهرت هذه الفرقة في عهد الداعي الاربعين سيدنا هبة الله المؤيد في الدين المتوفى سنة ١١٣٩ هـ وبعد وفاة لقمان جي ادعى من تلاميذه اسماعيل بن عبد الرسول وابنه هبة الله بن اسماعيل اتصالهما

---

(١) اسماعيلي مذهب ص ٢٩٤ .

بالامام بواسطة عبد الله بن الحارث داعي البلاغ ، وقد تجرأ هبة الله في القول بأنه حاز على مرتبة الحجة الليلى ، فبدأ بدعوته في اجـين وقام ضد الداؤديين ولكن لم ينجح بل قطع أنفه حتى اشتهر بالمجدوع وكان علامة دهره ، وقد أعد فهرسا نافعا لكتب الدعوة . . وهـذا الفهرس اشتهر بين أوساطهم " بفهرس المجدوع " واستفاد المستشرق " ايفانوف " بهذا الفهرس في اعداد كتابه " المرشد الى الكتـب الاسماعيلية " وهو مطبوع ، توجد كيفية هذه الفرق بالتفصيل فـي " منتزع الاخبار " و " موسم بهار في مجلده الثالث" .

وفي كتاب غلزار داؤدي " يوجد تاريخ الاسماعيليين بالاختصار ، وعاداتهم وتقاليدهم ووسائل جمع الاموال . وكيفية أحوال زماننا باللغة الانكليزية (١) .

((طائفة أصحاب البستان المهدي))

وفي عهد الداعي التاسع والاربعين محمد برهان الدين المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ ادعى عبد الحسين بن جيواجي التاجر في بومبـاي أنه تم اتصاله بامام الزمان ، وأن الامام بشره بدرجة الحجة ، وهـذه الحجة (الدرجة) أعلى وأرفع من درجة الداعي المطلق ، ورتب صاحب هذه الادعاء مبادئ الدعوة على منهج الشيوعية ، وقد بنى بستانـا لتطبيق هذه المبادئ وسمى هذا البستان (مهدي باغ) بالبستـان المهدي " . ولكن لم ينجح في سعيه واتباعه الذين يسمون " بالملـك "

---

(١) اسماعيلي مذهب ص ٢٩٤ .

فى زماننا هذا ، هم القائلون بترك الفرائض لظهور الحجة عندهم ، وجعلوا الفرائض تطوعا وألغوا النوافل ولا يزيد عددهم عن مائتين وخمسين نسمة . . (١)

((طائفة الثمانية والأربعين))

وقد ظهرت فرقة جديدة فى زماننا هذا وهم: المنشقون عن أصحاب البستان المهدى ورئيسهم عبد الرزاق ، وهو كذلك يدعى اتصاله بامام الزمان ، وقد اشتهرت فى هذه الفرقة فى البداية ثمانية وأربعون منهم . وهذا هو السبب فى تسميتهم بهذا الاسم (٢)

---

(١) اسماعيلى مذهب ص ٢٩٥ .

(٢) تاريخ فاطميين مصر ج ٢/ .

الباب الثانى

الباب الثاني عقيدة البوهرة

((الفصل الأول))

" دعائم الدين "

أو

" أركان الاسلام "

أركان الاسلام أو دعائمه عند البوهرة سبعة كما روى ذلك القاضي النعمان بن حيون المغربي في كتابه دعائم الاسلام .

" عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : بني الاسلام على سبع دعائم :

١) الولاية : وهي أفضلها وبها وبالولي يوصل الى معرفتها .

٢) الطهارة ٣) الصلوة ٤) الزكوة

٥) الصوم ٦) الحج ٧) الجهاد (١) .

وقد أثر عن بعض علمائهم أنها ستة ، فلم يذكروا الطهارة كأنهم اعتبروها من أركان الصلاة ، وكاد العلماء الاسماعيليون يتفقون على هذه الدعائم ولم يذكر أحد أن الايمان أو النطق بالشهادة من الدعائم الا جعفر ابن منصور اليمن في كتابه أسرار النطقاء فقط .

وأما القاضي النعمان فلعله تذكر بعد أن أورد الحديث المذكور أن الايمان هو العمدة لهذه الأعمال المذكورة فقال : " فهذه دعائم الاسلام نذكرها ان شاء الله بعد ذكر الايمان الذي لا يقبل الله تعالى عملا الا به ولا يزكو عنده الا من كان من أهله " (٢) .

فذكر الايمان تحت عنوان كتاب الولاية كأنه يعتبر الايمان بالله من الولاية بل هذا هو اعتقادهم كما سيأتي .

وعرفوا الولاية ، بأنه اعتقاد وعاية على وامامة الأئمة المنصوص عليهم

---

(١) دعائم الاسلام جـ ١ / ٢ .

(٢) نفس المصدر .

من ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء ، ووجوب طاعة الوصي والأئمة .

فيقول المؤيد في الدين : "ان الله أوجب طهارة وصلوة وزكوة وصوما وحجا وجهادا وجعل ماسك الجميع ورابطه والمانع من اختلاله ولاية الوصي والأئمة التي هي آخر فرض الدين ، واذا بطلت من الدين ولاية الوصي بطلت الطهارة والصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد وعاد الدين جاهلية والولاية من الدين العمدة "(١) .

وقالوا " مثل الولاية آدم عليه السلام ، فانه أول من فرض الله ولايته وأمر الملائكة بسجوده ومعنى السجود هو الطاعة وعنده هي الولاية فسجد الملائكة كلهم الا ابليس ، فكانت الولاية هي اختيار آدم وآدم هو مثل الولاية ، فلا بد لجميع الخلق أن يعترفوا بولايته ، فانه من لم يؤمن بولايته لن تنفعه ولاية غيره ممن جاء بعده ، فانه أول الأنبياء والرسل والأئمة وأبوهم جميعا ، وهذا هو أصل الولاية المفروضة من الله على خلقه "(٢) .

وأهم شروط الولاية معرفة الامام ، وجاءوا بأحاديث كثيرة عن جعفر الصادق مستدلين بها على هذه المعرفة منها " من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية "(٣) .

وقال جعفر الصادق في تفسير الجاهلية : الجاهلية جاهليتان ، جاهلية كفر ، وجاهلية ضلال ، أما جاهلية الكفر فما كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما جاهلية الضلالة فهي من جهل امام زمانه فضل عن معالم دينه وغرق في طوفان البدع والضلالات(٤) .

---

(١) المجالس المؤيدية جـ ١/١١٨ ، وديوان المؤيد ص ٧٠ .

(٢) اسماعيلي عقائد ص ١١٨ .

(٣) دعائم الاسلام ص ٢٥ ، ٢٧ .

(٤) المجالس المؤيدية ص ١١٩ .

وأما فلسفة كون الدعائم سبعا فهي أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ، فكذلك رتب النبي صلى الله عليه وسلم للدين ست دعائم بازاء ستة أيام ، طهارة وصلوة وزكوة وصوم وحج وجهاد ، وكما أن الله تعالى حفظ نظام الأيام الستة باليوم الذي هو الاستواء على العرش كذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم حفظ نظام الوضائع الستة لوصية الذي آخا بينه (١) وبين نفسه وأظهر ولايته وجعله خازن علمه ومستودع سره وباب حطته (٢) .

ثم يقول " والذي يؤكد القول أن الولاية هي آخر الفرائض وأشرفها وأعلاها رتبة وبها قوام كلها ، قول الحكماء وأهل البصيرة أن الانسان أشرف مواليد هذا العالم ونهاية قوته ، وآخر ما ظهر منه وأتمه هو السابع من درجات الموجودات التي هي على ماقالوا : المعادن والنبات ، والحرشان (٣) والبهائم والسباع والطير والانسان في الحد السابع ، وكان اظهار النبي صلى الله عليه وسلم ولاية علي سابعة من فرائض دينه ، مماثلا لاظهار الله سبحانه الانسان في الحد السابع من خليقته ، وكان يكون كون من قصر دون قبول ولايته منسلخا من الشريعة ككون من قصر دون الدرجة السابعة التي هي الانسانية معدودا من جملة البهائم والسباع وغير ذلك مما تقدم شرحه " .

ويقول " والذي يؤكد القول أيضا أن الانسان ينقل الى الكمال في سبعة أحوال كما قال الله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) (٤) . والخلق الآخر هو النهاية والتمام وهو يحل مما بسطه

---

(١) كذا في الكتاب والصحيح آخى .

(٢) المجالس ص ١١٧ .

(٣)

(٤) المؤمنون : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

النبي صلى الله عليه وسلم من البساط الشرعي محل الولاية التي بها كمال الفرائض كمثل ما قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)[١] . كما أنه ان بطل المعنى المسمى بالخلق الآخر الذي به تمام الخلقة بطل ببطلانه السلالة والنطفة والعلقة والمضغة والعظام واللحم فكذلك اذا انتقضت الولاية انتقضت بانتقاضها الطهارة والصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد ، وأصبحت معاقد الشرع منحلة وعاد الدين جاهلية "[٢] .

ويتضح لنا جيدا من هذا البيان نوعية استدلالهم بآيات الله وتحريفهم اياها تبعا لهواهم ، ولا ننس أن من ألقابهم السبعية لقولهم بمثل هذه الأقوال في كثير من احتجاجاتهم فيقولون " ان السبعة عدد كامل وله أهمية كبرى لتصرفه في نظام الكون فالسموات سبع والأراضي سبع ، وكذا الأنهار ، والكواكب ، ودركات جهنم ، وقراءات القرآن ، وآيات الفاتحة ، ومنافذ وجوه الانسان ، وأيام الأسبوع ، وطواف بيت الله كلها سباعية "[٣] . فبناء على هذه الترهات جعلوا أركان الاسلام سبعة والأدوار سبعة والنطقاء سبعة . ولا يخفى سخافة هذه الأشياء على من لديه سكة عقل .

*

---

(١) المائدة : ٣ .

(٢) المجالس المؤيدية ص ١١٩ ، ١١٨ .

(٣) تاريخ فاطميين مصر ج ٢/ ٢٥٣ .

((الفصل الثانـــى))

" الامامـــة ، والوصايـــة والنبـــوة "

ومن الأصول التى اتفق عليها جميع طوائف الشيعة ومنها الاسماعيليـــة القول بضرورة امام معصوم منصوص عليه من ذرية على بن أبى طالب رضى اللـــه عنه وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يكون الامام اماما الا من نـــص من الذى قبله من نبى أو وصى أو امام ، ولذا سموا بأهل النص والتوقيف .

فيرى البوهرة أن سلسلة النص والتوقيف تبدأ من الجثة الابداعيـــة (آدم الأول) ومازالت ولا تزال باقية فى ذريته الى يوم القيامة ، ولمـــا وصلت هذه السلسلة الى أبى طالب وكان اماما مستقرا فى زمانه ، وكان ابنـه على بن أبى طالب هو الوارث الحقيقى للامام ولكن عرضت عارضة فى هـــذه المرحلة واحتيج الى رسول فأعطى ابن أخيه رتبة الرسالة والنبوة وجعلـــه اماما مستودعا وأوصاه أن يقيم عليا مقامه بعد وفاته ، لأنه هو الامام المستقـــر حقا والوارث الحقيقى لهذا الأمر (١) .

يقول زاهد على سمعت أساتذتنا الاسماعيليين أن الرسول صلى اللـــه عليه وسلم كان اماما مستودعا ورسولا للولاية أى ليبلغ رسالة ولاية على وجـــاء هو بين أبى طالب وابنه علىّ رضى الله عنه لمصلحة من مصالح ذلك الزمـــان كما لهم تأويل خاص للآية الكريمة (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك مـــن ربـك) (٢) . أى فى ولاية علىّ فان الامام علىّ كان هو المستقر والمالـــك الحقيقى لذلك المنصب (٣) .

وهذا ما قاله الكرمانى فى كتابه راحة العقل " أن النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) اسماعيلى مذهب ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

(٢) المائدة : ٦٧ .

(٣) اسماعيلـــى مذهـــب ص ٧٥ .

حين طرقه الوحى أولا راعه ما رآه فجاء الى خديجة عليها السلام مذعورا فأخبرها بالقصة . . . . . فدعى (كذا) × خديجة الى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله ، فأقرت ، وكان ذلك يوم الاثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء دعا على بن أبى طالب الى الاسلام والاقرار فقال له : قل لا اله الا الله ، فقال لا اله الا الله ، فقال قل محمد رسول الله يعنى نفسه فقال نعم أمهلنى لأشاور والدى فقال : قد فعلت . ولكن ذلك أمانة عندك فقال : علىّ أما اذا كان أمانة فانى أقول محمد رسول الله وآمن به "(١) .

ويقول طاهر بن ابراهيم (٢) : " وقام أبو طالب بالرتب الأربع (أى الوصاية والامامة والنبوة والرسالة) الى أن بلغ محمد صلى الله عليه وسلم أشده وسلم اليه ما استودع له وهى رتبة النبوة والرسالة "(٣) .

وخلاصة هذه الروايات أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن الا اماما مستودعا وكان على بن أبى طالب هو الامام المستقر وصاحب الحق للمراتب الأربع المذكورة . والامام المستودع فى فلسفتهم هو الذى تودع لديه الامامة موقتا لسبب من الأسباب وفى ظروف استثنائية ثم ترد هذه الأمانة الى وارثها الحقيقى فى وقت مناسب .

ولا تعجب من قولهم هذا فى أبى طالب بأنه كان صاحب النبوة والرسالة والولاية والوصاية ، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان رسولا نبيا واماما مستودعا فقط ، فانهم يقولون أكثر من ذلك وأعجب منه وأشنع فى الله وفى رسوله صلى الله عليه وسلم كما سنبينه بعد ، وقد لجأوا الى هذه الأقوال

---

(١) راحة العقل ، السور السابع ، الشرع الرابع عشر ص ٥٥٥-٥٥٦ .

(٢) وهو الداعى الفاطمى طاهر بن ابراهيم الحارثى اليمانى المتوفى سنة ٥٨٤ هـ .

(٣) الأنوار اللطيفة ، الفصل الخامس من الباب الأول من السرادق الثالث ص ١٢٤ .

المعرفة الباطلة فى محمد صلى الله عليه وسلم تصحيحا للقاعدة التى تقول لا يكون الامام الا فى عقبه أى ابنه نصا وتوقيفا ، فاذا كان على وصيا واماما فلا يجوز ذلك الا أن يكون أبوه اماما أيضا ، ثم من أين تدخل محمد صلى الله عليه وسلم بين علىّ وأبيه ؟ فقالوا بجواز الامام المستودع والرتب الأربع فى أبى طالب ، وهذا قول لا يحتاج الى رد فهو ظاهر بطلانه ومفهوم هدفه .

وفى ناحية أخرى نرى القاضى النعمان يجعل أبا طالب ضالا ، غير عاقل وينسب اليه استحقار السجدة وهى أحد أركان الصلاة ، فيروى عن على رضى الله عنه أنه قال : لما توفى أبو طالب أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وقلت : يا رسول الله قد توفى عمك الضال ، فقال : اذهب وجهزه ثم تعال . . .الخ (١) .

وبعد ما ذكر القاضى عن الوليد بن المغيرة أن عقله هداه الى انكار ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وأصلاه الى سعيره واصل قوله : " وهذا أبو طالب بن عبد المطلب سيد قريش وأفضلها وأرفعها مكانة من رسول الله ، وبه أيده الله تعالى ونصره فى بدء أمره ومن أجله توقفت قريش عن قتله وبسط الأيدى بالمكروه اليه ، وقد عرف من رسول الله ما عرفه وعلم من صدقه ما علم وأيقن أن الحق هو الذى جاء به ، ويروى عنه أنه قال وقد نظر فى أمره وتدبر فعله : أننى أعلم أن الذى جاء به محمد هو الحق ، ولكن أكره أن يعلموا (ثنى رأسى) يعنى سجوده فى الصلاة "(٢) .

وقال الكرمانى أيضا انهما (أى المغيرة وأبو طالب) استعملا العقل وآثرا ماهدى اليه عقلهما على حكم الله "(٣) ، ولا أدرى كيف يوفق بين القولين

---

(١) شرح الأخبار جـ ٢/ ٢٠ . اسماعيلى مذهب ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) أختلاف أصول المذاهب ص ١٤٦ .

(٣) تنبيه الهادى والمستهدى ص ٨٥- ٩٤ . اسماعيلى مذهب ص ٦٧ .

أنه كان ذا مراتب أربع وأنه كان غالا أهان سجود الصلاة وعمل بالعقل تاركا حكم الله وصار فيمن قال الله تعالى " سأصليه سقر " (٤)

* * *

((عصمة الامام))

وقالوا بضرورة عصمة الأئمة ، والعصمة عندهم : " تعنى الامتناع بالاختيار عن فعل الذنوب وارتكاب الموبقات والمفاسد تجاه اللطف الذى يحصل من الله تعالى فى حقه وهو لطف يمتنع من يختص به عن فعل المعصية ولا يمنعه على وجه القهر أى أنه لا يكون له حينئذ داع الى فعل المعصية وترك الطاعة مع القدرة عليها " (١) .

والشيعة عامة يعتبرون أن الامام بمنزلة النبى معصوم من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها ومابطن من سن الطفولة الى الموت عمدا وسهوا

قال الامام زين العابدين : " ان الامام منا لا يكون (٢) معصوما وليست العصمة فى ظاهر الخليقة فيعرف بها ، ولذلك لا يكون الا منصوصا عليه ، فقيل له فما معنى المعصوم قال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هوالقرآن لا يفترقان الى يوم القيامة " (٣) .

وجاءوا على ضرورة عصمته بدلائل عقلية وهى كالآتى :-

١) قالوا ان لم يكن الامام معصوما يمكن عدوله عن الصراط المستقيم فى الأحكام فيكون ذلك ظلما وتفترق الأمة ،فان العصمة من أسباب وحدة الأمة .

---

(١) الامامة وقائم القيامة ص ١٠٢ .

(٢) كذا فى الكتاب ولعل "لا" زائدة .

(٣) الامامة وقائم القيامة ص ١٠٧ .

(٤) المدثر : ٢٦ .

٢) نائب الرسول أو خليفته يأخذ من الناس زكاة أموالهم والصدقة والخمس ، وطبع الانسان على حب المال فلابد من معصوم يصرف هذه الأموال فى وجوهها التى أمر الله بها .

٣) الناس يرجعون الى الامام فى أمورهم الدينية ، فان لم يكن معصوما يحتمل وقوعه فى الخطأ فيضل الناس .

٤) اقامة الحدود واجبة على الامام ، فان أقيم عليه حد من الحدود فى وقت ما فكيف يقيم هو الحد على الناس ، فيجب أن يكون معصوما لا يصدر عنه عمل يجب اقامة الحد على ذلك .

٥) أعمال الشريعة تتعلق بالامام فان كان غير معصوم كغيره من الناس فيحتمل أن يصلى بهم وهو على غير طهارة ، أويجاهد فى سبيل الله قوما وهو نفسه ظالم فيعترى الشك الصلاة وجميع العبادات ، والشك فى الدين مصيره الى النار .

٦) طاعة الله والرسول مقرونة بطاعة الامام كما يقول تعالى : " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " (١) ، فان لم يكن الامام معصوما يلزم أن يساوى بين الدرة والبعرة وبين الكريم واللئيم وبين الطاهر والنجس .

٧) الرسول هو مقر الوحى ومعدن الحكم ويجب عليه تبليغ الرسالة الى الناس حتى يوم القيامة ، والامام يكون نائبا مناب الرسول فى أداء تلك الامانة ، فالمودع لا بد أن يكون أمينا يستبعد اتصافه بالخيانة. (٢)

فهذه هى موجبات عصمة الامام عندهم فى أذهانهم وسوف نرى ونبحث عنها فى الواقع والعمل.

---

(١) النساء : ٥٩ .

(٢) اسماعيلى مذهب ص ٣٣٨ .

وجود الامام في كل زمان :

قالوا : لن تكون الغيبة الكاملة في أمر الامامة حيث لا يكون زمان يغيب فيه الامام عن الدنيا ، ولا تكون سيطرته عليها ، فلن يغيب هو بل يختفي عن أعين الناس أحيانا ويكون موصولا بخواصه وهم يعرفونه ، وهو لا لهم ، أن يدلوا الناس الموثوق بهم على موضعه ، فان تمت غيبة الامام عن العالم ، فيحرم الدين من الهادي الحق ويفنى الدين ويتلاشى مع من يسعون في اخلاء الايمان ، ولن يرضى الله عن مثل هذا الظلم مع القائمين على الايمان ، ولن يصدر من الامام شيء يحرمه من الامامة لأنه معصوم (١) .

ويقول في موضع آخر " لا تخلو هذه الأرض من حجة الله ، لا بد من نبي أو وصي أو امام في كل زمان ، فان اقامة الحدود وتنفيذ الأحكام وحفظها من طلبات الامام ، والامام هو محور الأمة ومركزهم في غيبة النبي ومعلوم أن الامام ليس له دولم ، ولكن الامامة تبقى في ذريته ولا تنقطع سلسلتها أبدا ، والأمر حسب الامام ونسبه يكون ظاهرا بينا ، ولا يزال هو يعمل بالسنن التي كان عليها آباءه ، ولا ينفك عنها ويتمسك بعقائدهم ولا يتبع أحدا في شئون دينه ولا يوجد في هذا الأمر نظيره (٢) .

وجوب معرفة الامام :

روى القاضي النعمان عن جعفر الصادق أنه سئل عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من مات لا يعرف امام دهره فميتة ميتة جاهلية ، قيل له من لم يعرف الامام من آل محمد أو غيرهم ؟ قال من جحد الامام مات ميتة جاهلية ، كان من آل محمد أو من غيرهم (٣) .

---

(١) تاج العقائد ص ٣٩ نقلا عن كتاب اسماعيلي عقائد ص ٣٣ .
(٢) المصدر نفسه ص ٤٠ .
(٣) دعائم الاسلام جـ ١/٢٥ .

والظاهر من هذه الرواية أن الواجب على المرء أن يعرف امام دهره حيا سواء أمن آل محمد كان أو من غيرهم ولكن الروايات الأخرى تدل على أن المراد بالامام هو امام من ذريته كما هو في الرواية التالية :

" وعنه أنه قال في قول الله عز وجل (يوم ندعو كل أناس بامامهم)[١] فقال : بمن كانوا يأتمون به في الدنيا ، يدعى علىّ بالقرن الذى كان فيه والحسن بالقرن الذى كان فيه والحسين بالقرن الذى كان فيه وعدّد الأئمة ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات لا يعرف امام دهره مات ميتة جاهلية "[٢] .

و هذه الرواية وغيرها صريحة في معناها بأن المراد بمعرفة الامام هو معرفة الامام من أهل البيت في زعمهم .

و نرى القاضي النعمان في كتابه دعائم الاسلام قد خصص بابا لذكر ولاية الأئمة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول " قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)[٣] .

وروينا عن أبي جعفر محمد بن علي أن سائلا سأله عن قول الله عز وجل (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)[٣] فكان جوابه أن قال (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا)[٤] . فقال : يقولون لأئمة الضلال و الدعاة الى النار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلا ، (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ، أم لهم نصيب من الملك)[٥] " يعني الامامة والخلافة " ،

---

(١) الاسراء : ٧١ .
(٢) دعائم الاسلام ذكر ولاية الأئمة جـ ١/٢٧ .
(٣) النساء : ٥٩ . (٤) النساء : ٥١ .
(٥) النساء : ٥٢ ، ٥٣ ..

(فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) [١] . نحن الناس الذين عنى الله ههنا " والنقير : النقطة التي رأيت في وسط النواة ، (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) [٢] ، نحن ههنا الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة دون خلق الله جميعا .... ثم قال للناس (يا أيها الذين آمنوا) [٣] " لجميع المؤمنين يوم القيامة " (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) [٣] ايانا عنى بهذا .....وعلّى أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي .... قال فقوله (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) [٤] قال المنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كل زمان امام منا يهد يهم الى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .....

..... فأول الهداة بعده علي بن أبي طالب ثم الأوصياء من بعده عليهم أفضل السلام واحد بعد واحد ، قال فقوله (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) [٥] قال : " رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان ينزل عليه شيء الا يعلم تأويله ثم الأوصياء من بعده ، الراسخون في العلم يعلمون تأويله كله " [٦] .

قال الصادق جعفر بن محمد : الجاهلية جاهليتان : جاهلية كفر ، وجاهلية ضلال ، أما جاهلية الكفر فما كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما جاهلية الضلالة فهي من جهل امام زمانه فضل عن معالم دينه وغرق في طوفان البدع والضلالات . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق [٧] .

---

(١) النساء : ٥٣ .
(٢) النساء : ٥٤ .
(٣) النساء : ٥٩ .
(٤) الرعد : ٧ .
(٥) آل عمران : ٧ .
(٦) دعائم الاسلام جـ ١ / ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .
(٧) المجالس المؤيدة المجلس الرابع والعشرون من المائة الأولى ص ١١٩ ودعائم الاسلام جـ ١ / ٨١ ذكر الرغائب في العلم .

ونستخلص من هذه الروايات في الامامة أنه لا بد من امام منصوص عليه بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتمتد سلسلة الامامة الى يوم القيامة ولا يموت امام الا بعد نصه على الذي يقوم مقامه ، ويتصف الامام بكل صفة هي للنبي الا صفة النبوة ، ويقوم بكل ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم من الأعمال فان قرن النبي صلى الله عليه وسلم ليس أكثر استحقاقا بها من القرون التي تليه الى يوم القيامة والا فيبطل عدل الله في خلقه ، ويستلزم ذلك أن يكون الامام منبع رحمة وأمن لأهل زمانه مثل ماكان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين جميعا ، فيستغفر لذنوبهم ويكون وسيلة لهم ويبلغهم أمانة الرسالة التي تسمى الحكمة البالغة ، يأخذ من أموالهم فيزكيهم ، ويقيم عليهم الحدود ويحل لهم المسائل الدينية ويمنعهم من القياس فيها ويفسر لهم القرآن ويقوم معهم عند الله يوم القيامة ، ويكون معصوما مثل عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ويكون عادلا لا يخطئ ، تجب طاعته على الناس كطاعتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون مبلغ علمه ومعرفته كمبلغ علم النبي ومعرفته صلى الله عليه وسلم ، يكون مختارا من الله وخير خلق الله ، وعلى كل حال يكون كالنبي تماما كي يقوم به عدل الله تعالى .

* * *

وبعد هذا العرض السريع لعقائدهم في الامامة نتصفح تواريخهم على هي توافقهم على هذه العقائد وتصدقهم فيها أو فيها ما فيها كما سنرى .

فأولا قولهم بتعيين الامام بالنص والتوقيف :

النص : في اللغة : رفع الشيء واظهاره ، وجاء في التعريفات ، الذي ما ازداد وضوحا على الظاهر ، (١) ومن هنا جاء النص في اصطلاحهم بمعنى " أن السالف يعين خليفته ويسميه للناس بحيث لا يشك أحد في خلافته ويكون أمره ظاهرا بيّنا تقوم به حجة الله على الناس فلا ينكره الا جاحد

---

(١) كتاب التعريفات ص ٢٤١ .

أو مكابر كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في تعيين عليّ خليفته من بعده (١) في زعمهم .

ولا نجد تفاصيل النصوص على أئمتهم بعد الحسن الى جعفر الصادق ولا ندري ما السبب في عدم المبالاة بذكر النص مع وجوبه .

وأما ما جاء بعد جعفر الصادق عن ابنه اسماعيل عن كيفية النص فهو كما يقول جعفر بن منصور اليمن " ولم يعلموا (أي الاثناعشريون) ، أن اسماعيل لم يغب عن الدار حتى خلف ولدا كاملا وأن الأمر رجع اليه بأمر الله ووحيه وأنه لما حضره ما أراد الله من أمره أوحى الله أن يسلم الأمر الى ولده محمد فجمع نقباءه وخواص أصحابه وسلم اليه بمحضر من خواصه سترا عليه كما فعل هارون بيوشع بن نون وجعله خليفة على ولده الى أن تم أمره . . (٢) .

فماذا كانت نتيجة هذا النص الخفي ، نسمع ذلك من الداعي والمؤرخ الاسماعيلي محمد ادريس عماد الدين كما نقله عنه سيد زاهد علي في كتابه " اسماعيلي مذهب " .

" قال سيدنا ادريس : لما آن لاسماعيل الأجل أوصى اسماعيل والده الصادق الأمين أن يقيم لولده حجابا ومستودعا . . . . . فسلمه ، أعني محمد بن اسماعيل الى ميمون بن غيلان بن بيذر بن بهران بن سلمان الفارسي قدس الله روحه فرباه وأخفى شخصه وهو ابن ثلاث سنين مع ميمون القداح وهو كفيله وستودع أمره ، فأظهر اسماعيل مرضا وصارت العواد يعودونه ، فلما أظهر نقلته سجاه ثلاثة أيام وهو يأخذ على ذلك شهادة من وصل اليه يعزيه من بني هاشم فلما كان في اليوم الثالث أمره بحمله الى القبر ،

---

(١) اسماعيلي مذهب ص ٢٧٨ .

(٢) أسرار النطقاء ص ٢٢٥ . اسماعيلي مذهب ص ٣٥٨ و ص ١٤٩ .

فكشف عن وجهه وقال لمن حضر أليس هذا ولدى اسماعيل فيقولون بلى فيجدد شهادتهم على ذلك ، ثم دفنه ، وراح وكتب الى أبى الدوانيق يعرفه خبره . . . فلما كان بعد ذلك ظهر اسماعيل فى البصرة وأقبل اليه الناس يهرعون وهم يقولون هذا اسماعيل عاد حيا الى أن مر بشيخ زمن فمسح على ظهره وبرىء من علته وشاهد الخلق ذلك ثم غاب عنهم . . . فأظهر الامام اسماعيل ما أظهره اعجازا للخلائق بظهور القدرة من الله . . . ثم ان الصادق أقام موسى بن جعفر الكاظم حجابا على محمد بن اسماعيل وعلى من جعله بابا الذى هو ميمون السترطيه والكفيل وكان موسى دارسا فى التأويل والحقيقة ، فاجتمع اليه كثير من الشيعة المخالفين للطريقة ، فقصدوا الاسم دون المسمى ، وقنعوا باللفظ عن المعنى وكتم عليه السلام منزلة ابن ابنه ، وأقام له ميمون القداح وابنه عبد الله كفلاء (١) وكتم أمر ذلك عن الخاص والعام الا عن المخلصين العارفين لمن أوجب الله له الولاء وصار ميمون وولده فى طلب دار هجرة لولى الأمر ، والشيعة فى اعتقادهم مختلفون .

. . . . . اعتقدت فرقة أن الامامة رجعت القهقرى ، وفرقة تعتقد امامة موسى اذا قامه ولى الله سترا على ولده اذا سار مستترا فقام موسى بن جعفر واعتكف أكثر الشيعة عليه ، وكل من أولاد جعفر ادعى الامامة لنفسه وانكتم ولى الله بهذا التلبيس عن الضد ، فكان أولاد جعفر قائمين بالشريعة والتنزيل كقيام أبى بكر وعمر ، وكان قيام أبى الدوانيق فى مقابلة عثمان فى التحويل فى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم والتبديل ، فبان خلو عبد الله الأفطح عن الامامة لانبتار عقبه ، ومحمد بن جعفر شهر سيفه فى الحرم وقطع مناسك الحج ، وموسى فلم يجعله الصادق الا سترا على ولى الأمر

---

(١) كذا فى الأصل والصحيح كفيلين .

لينكتم أمره فادعى الأمر له من بعده ..... ويطل ما موّه به موسى وادعاه وظهر في الأئمة من ذرية اسماعيل نور الله "(١) .

وفي الرواية أسئلة وعبر لا بد من التعرض لبعضها . منها :

أولا : كيف جاز لاسماعيل أن يوصي والده في ولده محمد ، فانه لم يكن اماما بناء على القاعدة التي توجب أنه لا يكون الامام اماما في الدنيا وأبوه حيّ .

ثانيا : كيف أخطأ جعفر الصادق في اختيار الحجاب الذي خان في الأمر وادعى لنفسه وهو معصوم يعرف أسماء الملوك والدعاة الى يوم القيامة .

ثالثا : فكيف سكت الكفيل والمخلصون لمحمد بن اسماعيل على خيانة موسى الكاظم .

رابعا : هل يتصور من رجل من أهل البيت مثل الكاظم هذه الخيانة والغصب لمنصب الامامة ، وكان دارسا في التأويل والحقيقة .

خامسا : أليس عجبا أن أولاد جعفر الأربعة ادعوا هذا المنصب لنفسه مع علمهم بأن الامامة بالنص والتوقيف فهل أخفى النص عن الأشقاء أم كانوا من أضداده .

سادسا : هل يجوز للامام أن يسكت على مثل هذه الخيانات في مثل هذا الأمر الخطير الجسيم الذي ضل بسببه أغلبية شيعتهم ودخلوا في زمرة أهل النار .

سابعا : كيف استساغ هذا المؤرخ أن يقول أنه بطل ما موّه به موسى والواقع عكسه تماما . مع كون الأغلبية معه وتأييدهم اياه حتى الى يومنا هذا .

---

(١) اسماعيلي مذهب ص ١٥١ - ١٥٢ .

" بين محمد صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه "

ومن عقائدهم في الأنبياء والأئمة أن الأنبياء كلهم حدهم التنزيل ، فشرائعهم مشتبهة وفيها اختلافات ، وصدرت منهم الذنوب وطلبوا مراتب لا يستحقونها وكانوا غير معصومين ، ومن بينهم رسولنا صلى الله عليه وسلم ولأجل ذلك يخاطبه تعالى بقوله : " ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " (١) ، ولكن وصيه والأئمة من ذريته حدهم التأويل الذي لا اختلاف فيه كما يقول تعالى " ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت " (٢) . لأنهم لم يطلبوا مراتب لا يستحقونها ، فهؤلاء ملائكة بالفعل ومعصومون وأفضل من الأنبياء أربع درجات ، يقول جعفر بن منصور اليمن : " الملائكة المقربون هم الأئمة المعصومون وهم أفضل من الرسل المؤيد بن .... " لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون " (٣) .... والملائكة بالفعل هم المقربون فوق الرسل أربع درجات لأن الأنبياء وقعت منهم الذنوب والمعاصي ثم نالتهم التهمة والرحمة لذ عصيانهم متوجه الى الطاعة فكانوا غير معصومين لطلبهم مراتب فوق مراتبهم لم يستحقوا لها وكان أسسهم معصومين لأنهم لم يطلبوا فوق حدهم ، كآدم وما ذكره من عصيانه ويوسف وموسى وداود وما حكى الله في قصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله " ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " (١) ، وليس بين الرسل والملائكة مساواة في الحقيقة .... وكذلك أن المؤمنين المعصومين لا تجرى عليهم الذنوب كما أن الذنوب لا تجرى على المؤمنين [illegible] الملائكة (٤) .

---

(١) الفتح : ٢ .
(٢) الملك : ٣ .
(٣) التحريم : ٦ .
(٤) تأويل الزكاة لجعفر المنصور اليمن ص ١٤٩ - ١٥٦ .

معنى ذلك أن المؤمن حتى غير المؤمن الذى يؤيد من الملائكة معصوم لا يخطئ فضلا عن الامام فانه أعلى من النبى بأربع مراتب .

و نسبوا الى على هذا القول ـ وهو منه برئ ـ لى منزلة لا تخطر على بال ، ولى حد لم يعرفه أحد الا أن الربوبية والألوهية تخطران على القلب ويعرفهما أهل الحق (١) .

لا ندرى ما هى المنزلة فوق الألوهية والربوبية ، التى اتصف بها الوصى و التى لا يتصورها أحد .

ورووا عن على أنه قال : " أنا وجه الله وأنا يد الله الباسطة على الأرض أنا جنب الله الذى يقول فيه القائلون (ياحسرتى على ما فرطت فى جنب الله) (٢) . أنا الأول والآخر وأنا الظاهر والباطن وأنا بكل شئ عليم ، وأنا الذى رفعت سماءها وأنا الذى دحوت أرضها ، وأنا الذى أنبت أشجارها ، وأنا الذى أجريت أنهارها ، قال مولانا على أنا نقلت لآدم ونوح وموسى وعيسى وأنا نبأت النبيين وأنا أرسلت المرسلين " (٣) .

وبعد أن نقل صاحب المجالس هذه الرواية بتصرف قال وهذا خبر يروع ويهول سماعه والناس فيه بين ثلاثة ، اما مكذب له ومنزه لأمير المؤمنين عن قول مثله من المقصرين ، واما متقبل معتقد له على ما هو به من المفرطين واما مستملئ لمعناه من أئمة الحق من المؤمنين . . . فنهتدى ونقول فى أقوالهم فى المسيح انه ابن الله والحواريين أنهم أبناء الله ، أنه لا روعة فى هذا القول الا عند أهل الجهل . الذين لم يرتعوا فى مراتع العلم . . . (٤) .

---

(١) زهر المعانى ص ٤٣٠ نقلا عن كتاب : اسماعيلى مذهب ص ٤١ .
(٢) الزمر : ٥٦ .
(٣) اسماعيلى مذهب ص ٢٧ ، ٧١ ، المجالس المؤيدية ص ١٤٧ .
(٤) المجالس المؤيدية الأولى ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

ثم جاء بتأويلات فاسدة كما هي عادتهم في مثل هذه المواضع ، وكيف يتصور من علي رضي الله عنه أن يخاطب الناس بأشياء لا يعرفونها بل يتعرضون للكفر على ما فهموها وكان عارفا بمبلغهم في العلم وهو فصيح اللسان وأبلغهم ، حتى ان الذين تحملوا المسئولية على عواتقهم لم يتفقوا على تأويل هذا القول بل كل أوّله على حسب هواه أو ما بدا له ، فأتوا بأقوال متضاربة ينقض بعضها بعضا منها على سبيل المثال تأويلهم لقول علي رضي الله عنه (أنا الأول وأنا الآخر) :

أولا : تأويل المؤيد في الدين . وله تأويلات عديدة منها :

أ ـ ان النبي والوصي سلمان للوصول الى العقل الأول الذي قامت به المخلوقات والى الموجود الآخر الذي هو قائم القيامة ، فكان هو الأول والآخر .

ب ـ أنهما كانا في الزمان الأول وظهرا في الزمان الأخير ، فهو الأول والآخر .

جـ ـ أن زمام العقل الأول وقائم القيامة في يد علي رضي الله عنه ، فهو الأول والآخر .

د ـ أن عليا كان أول الفكرة وآخر العمل ، فهو الأول والآخر (١) .

ثانيا : تأويل جعفر بن منصور اليمن : يقول : خطب علي في الكوفة يوما ، فسأله سائل عن المصائب التي أصابته من هذه الأمة . فقال : التي أصيبت بها من الأمم السابقة أكثر بكثير من هذه .... ، يقول جعفر مستدلا بقوله أنه يستلزم بهذا كونه أولا وآخرا ، ولا يخلو زمان من حجة الله ، فمن عادى وصيّ نبي فقد عادى عليا ، أمر الله واحد لا يتغير وفي هذا الشرح كفاية لما في الصدور (٢) .

---

(١) أنظر اسماعيلي مذهب ص ٤٣ . والمجالس المؤيدية ص ١٥٨-١٤٧ .

(٢) انظر كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ١٥-١٧ ، واسماعيلي مذهب ص ٤٣ .

ثالثا : تأويل محمد بن ظاهر يقول : ان أكثر الشيعة اتخذوا عليا الهـا بقوله " أنا الأول وأنا الآخر " والمعنى أنه كان أول الصور المجموعة فى الأدوار السابقة وآخرها (١) .

رابعا : تأويل بعضهم : أنه قال هذه الكلمات على لسان العقل العاشر" (٢) .

هذه بعض تأويلاتهم ، اذا دخل فيها أحد لن يخرج منها الا وهو حيران ، ولا يذهب عن البال ادعائهم أنهم هم الراسخون فى العلم وحدهم التأويل وأئمتهم معصومون ، وأن خطابهم هو فصل الخطاب والقول الفيصل وليس على قولهم من قول ، وهل ينسب مثل هذه التأويلات السخيفة التى لا تزيد الطالبين الا حيرة وضلالة الى الأئمة المعصومين بزعمهم ، لا حول ولا قوة الا بالله .

ويقول حسين بن على الداعى الثامن أن محمدا صلى الله عليه وسلم ، وعليا كانا فى رتبة واحدة ، لا فضل لأحدهما على الآخر ، كلاهما سواء فمن اعتقد بأفضلية أحدهما فقد غالى فى أحدهما وقصر فى الآخر ، فاعتقد بهذا ومن خالف ذلك فعليه لعنة الله (٣) .

وجاء مؤرخ الاسماعيلية ادريس عماد الدين وداعى دعاتهم فأظهر اعتقاده بأن عليا كان شريك الرسول صلى الله عليه وسلم فى رسالته وحائزا على درجة النبوة فى حياته ، كما قال فى كتابه " وقال رسول الله فلما نلت كمال المراتب . . . رفعت عليا الى المنزلة التى رفعت وساويته فى الدرجة التى ملكت . . . وقلت هو منى بمنزلة هارون من موسى عند اكمال هارون منزلة الرسالة ، وقلت أن عليا فى ذلك الوقت قد حاز درجة النبوة . . . وهذا تأويل قولى " أنه لا نبى بعدى " (٤) .

---

(١) الأنوار اللطيفة ، سرادق ٣ باب ٣- ٤ .
(٢) اسماعيلى مذهب ص ٤٤ .
(٣) المرجع السابق ص ٧٣ .
(٤) زهر المعانى ص ٣٧٥ ، اسماعيلى مذهب ص ٧٣ .

والشاعر عبد على عماد الدين قد نظم هذا الاعتقاد فى الأبيات التالية :

أتى رسولا هو وبن عمه ... وهو الذى فرج كل غمه

كانا رسولين معا فأعذرا ... وبشرا قومهما وأنذرا

ان الرسول وأبا السبطين ... كانا مقامين الاهيين (١)

وجعفر ابن منصور اليمن من الذين يفضلون عليا على النبى صلى الله عليه وسلم كما ينقل عنه ويؤيده صاحب الأنوار اللطيفة فيقول : " وقد ذكر فى بعض التواريخ والسير أن الله لا يقبل توبة نبى ولا اصطفاء وصى ولا امامة ولى ، ولا عمل طاعة من عامل ، ولو تقطع بالعبادة واجتهد الا بولاية على بن أبى طالب ، ومن أتى بغير ولايته أسقطت نبوته ووصايته وصالح عمله ولم يقبل الله منه ولا ذكى عمله لأنه مجمع الأنبياء والأولياء والأئمة من أول الأدوار الى قيامه ، ومن هذه الجهة والحالة صح قول الداعى عبدان أن الجمعة على خدمة المولى لعبده فى هذا الدور ، لأن أصحاب الدعوة الظاهرة فى الأدوار الماضية الذين هم أولاد اسحق كانوا حجج وداعاة وخدما لأرباب الدعوات الباطنة الذين هم أولاد اسماعيل واجتمعت أولاد اسحق عند ناطق الدور وجب فى مزية عدل الله تعالى خدمة أمير المؤمنين لمحمد صلى الله عليه وسلم قضاء بما سبق من خدمة أولاد اسحق ، ولأولاد اسماعيل ميزان العدل قائم وهذا معنى خدمة المولى لعبده وقيامه معه بين يديه وسعيه معه ومحاربته لأضداده وقتله لمن أنكر منزلته وجانب عن طاعته ، وجهاده لأهل الكفر المعاندين له كما كان خادما له فى دور ابراهيم وموسى وعيسى حذوا بحذو " (٢) .

---

(١) لب اللباب لعبد على عماد الدين مذهب نقلا عن اسماعيلى ص ٧٣ .

(٢) الأنوار اللطيفة السرادق ٣ الباب ٢ الفصل ٢ ص ١٢٦ .

فانقسموا الى ثلاث فرق فى أفضلية على ومحمد صلى الله عليه وسلم فمن المفضلين جعفر بن منصور اليمن ، وهذه هى عقيدتهم الحقيقية وأما قول القاضى النعمان بأفضلية محمد فمبناه التقية ومداراة أهل السنة من الرعايا كما هو ظاهر من فتاواه الكثيرة ، أما المتأخرون الذين جاءوا بعد ذهاب الدولة فى دور الستر قالوا بالتساوى ، وبعضهم رجعوا الى عقيدتهم الحقيقية وهو القول بأفضلية على وهذه هى عقيدة أغلبية البوهرة والشيعة الاثنى عشرية أيضا .

كما يقول شاعرهم : دست أحمد نى كيا هى اينى بازوكو بلند

حب قوا ونبا هى نبوت سى امامت كا وقار

" أى أن الرسول صلى الله عليه وسلم مد يده ورفع ساعده (أى عليا) فصارت درجة الامامة أعلى من النبوة " .

وقبل أن ننهى هذا البحث ننقل بعض الروايات من كتاب تأويل الزكاة وسرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمن وهى التى نقلها زاهد على فى كتابه ، وما أدراك ما هو جعفر بن منصور اليمن .

يعتبر هو وأبوه من مؤسسى الدعوة الاسماعيلية ، وأول ما ألف فى الدعوة مؤلفاته وكان باب الأبواب للخليفة العبيدى المعز لدين الله متصلا به وملقبا بامام أصغر على درجة العصمة على قولهم ، وكان القاضى النعمان مع جلالة شأنه من عبيده ، فاعتقاد الخطأ فى مؤلفاته موجب للكفر حسب عقيدتهم .

يقول فى تأويل الآية الكريمة (نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين) (١) ..

فدل بهذا القول فى بعض وجوه التأويل أن جبريل الموصوف بتنزيل ما أمر به على قلب الرسول أمير المؤمنين وهو الأذن (٢) .

---

(١) الشعراء : ١٩٣ - ١٩٥ .

(٢) تأويل الزكاة ص ١٦ ، اسماعيلى مذهب ص ٨٠ .

وهو المراد بمنكر ونكير و مبشرومبشير كما جاء في الحديث :

" ان في الكلام المتعارف عند أهل الظاهر أن لا بد عند الموت من مبشرومبشير لأهل الخير ومنكر ونكير لأهل الشر وهما ملكان يحضران الانسان عند موته وهو قول صحيح سمع من أهل الحق ، وغبي العالم عن حقيقته . . . . . والقول في ذلك أن كل ناطق دور ووصيه هما الملكان المشار اليهما في عصرهما بمبشر ومبشير لأوليائهما ومنكر ونكير لأضدادهما وكذلك كل امام زمان وحجته فهو مبشر ومبشير لأوليائه ومنكر ونكير لأضداده وعلى هذا القول ينطوي الأمر في كل وقت وزمان ولذلك قال أمير المؤمنين علي :

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق عجلا
يعرفني طرفه وأعرفه باسمه والكنى وما فعلا (١)

الرواية الثانية :

" على غافر خطيئة الرسول " . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال على رؤوس الأشهاد وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب وقد علا به المنبر معه والناس محدقون به فقال بعد حمد الله وثنائه ، معشر الناس، هذا علي أخي . . . والخليفة من بعدي . . . . وأبو عترتي وساتر عورتي ومفرج كربتي وغافر خطيئتي (٢) .

الرواية الثالثة :

روى عن أسد الهجري أنه قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول في محضر من شيعته وأصحابه ، ما آمن بالله ولا أقر بنبوة رسوله من لم يقر بولايتي وأن سليمان بن داود سأل الله أن يعطيه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأجاب الله سؤاله . . . فأعجب بملكه فعرضت عليه ولايتي فتوقف عن ولايتي ، فسلبه الله ملكه وابتلاه بالجسد على كرسيه ، وسقطت نبوته أربعين يوما حتى آمن بي وأقر بولايتي فرد الله عليه ما سلبه وكشف عنه بلاءه ،

---

(١) الأنوار اللطيفة ، السراد ق ٤ الباب ١ الفصل ٣ ص ١٤٨ .
(٢) سرائر النطقاء ص ١٢٥ ، ٢٠٩ ، اسماعيلي مذهب ص ٨١ .

وكذلك داود أمر بالحكم بين الناس فحكم وأعجب بما صار اليه فعرضت عليه ولا يتى فتوقف فابتلاه الله بما ذكره من بلاء ، وكذلك يونس عرضت عليه ولا يتى فتوقف فابتلاه الله بالحوت فابتلعه كما قال الله تعالى (فلولا أنه كان من المسبحين ، للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) (١) . فلما أقر بولا يتى وعرفنى خلصه الله مما ابتلاه ، فما من نبى الا وعرضت عليه ولا يتى فمن سارع الى الاجابة بالولاية كان من المرسلين ، ومن أبطأ عن الاجابة بولا يتى والاقرار بى كان غير مرسل ألا أن ولا يتى ولاية الله وهو قوله " هنالك الولاية لله الحق " (٢) . فهى ولا يتى فمن أقر بها فقد أقر بالله واعترف بوحدانيته وأقر بمحمد بالنبوة ومن أنكرها فقد أنكر الله وكفر به وأنكر رسوله ولم يؤمن به .

وروى عن أبى ذر جندب أنه قال سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهو يقول أنا دين الله حقا ، أنا توحيد الله حقا وأنا نفس الله حقا ، لا يقولها غيرى ولا يدعيها غيرى مدع الا كاذب .

الرواية الرابعة :

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى الى السماء الرابعة رأيت عليا جالسا على كرسى الكرامة والملائكة حافون به ، يعظمونه ويعبدونه ويسبحونه ويقدسونه ، فقلت لحبيبى جبريل سبقنى أخى على الى هذا المقام فقال لى يا محمد . ان الملائكة شكت الى الله شدة شوقها الى على لعلمها بعلوه ومنزلته ، وسألت النظر اليه فخلق الله هذا الملك على صورة علىّ وألزمهم طاعته فكلما اشتاقوا الى علىّ نظروا الى هذا فيعبدونه ويسبحونه ويقدسونه وذلك قوله عز وجل : " وهو الذى فى السماء اله وفى الأرض اله وهو الحكيم العليم " (٣) . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر الى وجه على عبادة (٤) هذه الروايات لا عبرة بطلانها ولا تحتاج الى تعليق .

---

(١) الصافات : ١٤٣-١٤٤ . (٢) الكهف : ٤٤ .
(٣) الزخرف : ٨٤ .
(٤) سرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمن ص ٢٨٢ ، ٣١٧ . نقلا عن كتاب اسماعيلى مذهب ص ٨٢ .

علم الغيب :

ووصفوا الأئمة بعلم الغيب ، وعندهم خبر ما كان وما يكون وهم عليمون بما في الصدور . يقول جعفر بن منصور اليمن " القائم بالسيف يعلم الجهر من القول وما كنتم تكتمون "(١) .

ويقول في موضع آخر " أولياء الله يعلمون أفعال العباد ويطلعون على سرائرهم "(٢) .

ويقول الكرماني في الحاكم بأمر الله " وله معجزة بل معجزات وأخبار بالكائنات قبل كونها واظهار للعلم المكنون "(٣) .

ويقول ادريس عماد الدين عن المستنصر " انه لما رأى ولده (المستعلي والنزار) يتخاصمان في أمر الامامة ، فقال لا تختصما : بالامام الى الآن ههنا وأشار بيده الى صلبه "(٤) .

ويقول عن الآمر أنه أخبر أولياءه أن الذي سيولد يكون اماما ، وكذلك نص على ابنه الطيب عند ولادته وأمر جميع الحدود أن يقولوا مهنئين له : " ليهنئك امام الزمان "(٥) .

وروى القاضي النعمان عن علي بن الحسين ومحمد بن علي أنهما ذكرا وصية علي فقالا : أوصى الى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمد وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع الكتب اليه والسلاح ثم قال له أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أوصي اليك وأن أدفع اليك كتبي وسلاحي كما أوصى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الي كتبه وسلاحه :

---

(١) كتاب الكشف ص ١٢٨ . اسماعيلي مذهب ص ٣٥٧ .
(٢) أسرار النطقاء ص ٢٥٨ .
(٣) المصابيح ذكر مولانا الحاكم م س
(٤) عيون الأخبار ذكر مولانا المستنصر، تاريخ فاطميين مصر جـ١ / ٢٢٤-٢٢٥ .
(٥) عيون الأخبار ، نقلا عن اسماعيلي مذهب ص ٣٥٧ ، وتاريخ فاطميين مصر ص ٣٢٤ .

وأمرنى أن آمرك اذا حضرك الموت أن تدفع ذلك الى أخيك الحسين ثم أقبل على الحسين فقال أمرك رسول الله أن تدفعه الى ابنك هذا ثم أخذ بيد ابنه على بن الحسين فقال وأمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدفعه الى ابنك محمد فاقرئه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنى السلام ، ثم أقبل الى ابنه الحسن فقال : يا بنى أنت ولىّ الأمر وولى الدم ، فان عفوت فلك وان قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم وكان قبل ذلك قد خص الحسن والحسين بوصية أسرها اليهما كتب لهما فيها أسماء الملوك فى هذه الدنيا ومدة الدنيا وأسماء الدعاة الى يوم القيامة ودفع اليهما وكتاب القرآن وكتاب العلم ،. . . "(١) .

ويروى الكرمانى عن الحاكم بأمرالله أنه أرسل خطابا الى موسى بن داود كتب فيه : يا موسى ان تعش ترأهل الباطل أى منقلب ينقلبون ، وأهل الحق كيف يدخلون فى دين الحق أفواجا . . وكذا كتب الى بخيار ابن حسين الكوفى " انه يرى أمير المؤمنين أن تبقى أنت على منصبك كسائر الخدم حتى تقر برحمة الله العيون وتشرح الصدور وليعلم أهل العلم وليتيقن أهل اليقين أن وعد الله لنبيه كان مفعولا ، وأنه لا يخلف الميعاد ، ويعلق الكرمانى بعد نقله بقوله " ان لم يكن لدى الحاكم علم بهذه الأمور لم يتكلم بهما ،و. . . . . يترك الباطل ويتبع الحق "(٢) .

ويقولون أن الوحى ينزل على الامام كما ذكرنا ذلك فى الباب السابق عن جعفر بن منصور اليمن أنه يقول " ولم يعلموا أن اسماعيل لم يغب عن الدار حتى خلف ولدا كاملا وأن الأمر رجع اليه بأمر الله ووحيه ،

---

(١) دعائم الاسلام جـ ٢/٣٤٩ - ٣٤٨ .

(٢) اثبات الامامة للكرمانى نقلا عن المذهب الاسماعيلى ص ٢١٠ .

وأنه لما حضره ما أراد الله من أمره أوحى الله أن يسلم الأمر الى ولده محمد (١) .

ان هذه الروايات (من كتبهم) السرية تدل دلالة صريحة على أن أئمتهم يعلمون السر والجهر وهم مطلعون على سرائر أتباعهم ، وعندهم علم ما كان وما يكون ، ويعرفون ما في البطون وما سيولد وعندهم أسماء الملوك والدعاة الى يوم القيامة ويعلمون متى تقوم الساعة . وأنهم كانوا عالمين بمصير أهل الحق والباطل في الدنيا وأنه يوحى اليهم . . . الخ . فماذا يبقى من علم الغيب بعد ذلك ، ويقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم " قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك " (٢) .

ويقول : " ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسني السوء " (٣) . وهم أيضا في كتبهم الظاهرية يقولون أنه ليس عندهم علم بالغيب ولا يوحى اليهم ، كما يقول القاضي النعمان : " فانا لا نقول ما قاله الغلاة (وهل الغلاة غيرهم) الضالون المبطلون الصادون عن أولياء الله الدافعون امامتهم الزاعمون أنهم يعلمون غيب الله وما تخفي صدور عباده تعالى الذي تفرد بعلم ذلك دون خلقه ولم يطلع على ما شاء منه الا من ارتضى من رسله . قال جل ثناؤه : " قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله " (٤) . وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) (٥) (٦) .

---

(١) أسرار النطقاء ص ٢٢٥ نقلا عن المذهب الاسماعيلي ص ٣٥٨ .
(٢) الأنعام : ٥٠ . (٣) الأعراف : ١٨٨ .
(٤) النمل : ٦٥ .
(٥) الأعراف : ١٨٨ .
(٦) كتاب الهمة ص

ولم يكن هذا الكلام الا ردا ظاهرا على أهل السنة الذين كانوا يطعنون فى عقائدهم الحقيقية فى الامام ، وخوفا ممن كانوا حولهم ، فلو أظهروا لهم مثل هذه العقائد لقوتلوا ، كما حدث فى أمر الحاكم عندما ظهر بعض ما كان يعتقده .

وقالوا فى الأئمة لا ننكر عليهم فى أفعالهم ونحسن بهم الظن حتى ولو نراهم يقترفون الفواحش بأعيننا .

والجدير بأن ننقل هنا ما كتبه القاضى النعمان فى هذا الصدد : وهو يدافع عن الأئمة ويجعلهم فوق انتقاد الناس ومؤاخذتهم ، فيقول : " وقد جاء عن بعض الدعاة الى الأئمة قول يعبر عن جميع ذلك ويأتى على جملته (أى الانكار على الأئمة فى أفعالهم مما يتعلق فى تقرير العمال على بلادهم . . . . . وكذلك ينكر الجهال على الأئمة ما يفعله الناس فى أزمانهم ويأتيه من خالف أمرهم من عمالهم) وذلك أن بعض الأولياء من خراسان سأل داعيه الاذن فى المسير الى بعض الأئمة فلم يأذن له فى ذلك فألح عليه فقال له ويحك مقامك ههنا أسلم لك وأغنى قال وكيف ذلك قال أنت ههنا على يقين ومعرفة بامامك ، والأئمة لما ظهروا الظهور أمر الله لم تقم أمورهم الا بمعاملة أهل الدنيا بالدنيا ، وأخشى عليك ان أنت سرت الى دار الامام أن ترى بعض ذلك فتنكره بلسانك أو بقلبك ويحبط عملك ، قال ما كنت بالذى أنكر شيئا من ذلك كائنا ما كان ، فألح عليه فى الاذن فقال ان لم يكن فى ذلك بد ، آخذ عليك العهد كما أخذته أولا لك انك أن رأيت الامام بعينك يزنى ويشرب الخمر ويأتى الفواحش وقد أعاذ الله الأئمة من ذلك انك لا تنكر ذلك بقلبك ولا بلسانك ولا يتخالج الشك فيه أنه صواب ، وحق ، قال نعم ، فخذ على ، فأخذ فى ذلك عليه ، قال الرجل فوالله لولا ماكان منه الىّ لهلكت كما قال ، ولكن اذا رأيت أمرا أنكرته ذكرت ماكان منه

وهذا وما يدخل فى معناه أشبه بشىء مما قد مناذكره من قصة موسى والعالم فيما أنكره موسى وهو صواب وحق " (١) .

ولا يستبعد كل ذلك من امام يعتقد بأن محمد بن اسماعيل قد عطل بظهوره الشريعة السابقة ، وأما تأويل بعض علمائهم أن أوانى الخمور فى القصر كانت من الأموال المصادرة للاتلاف وكذا الجوارى قبضت عليهن وسقن الى القصر ليعاقبن على ارتكابهن للفاحشة ، والظاهر أن هذه تأويلات سخيفة لا يطمئن اليها أحد " .

تقديس الامام وتعظيمه :

وقالوا تعظيم الامام تعظيم لله ، والأولياء يقبلون الأرض بين يديه ، وتقبيل الأرض ليس بسجدة ، " حتى ولو أن وليا من أولياءه سجد له تعظيما لله تعالى فليس بمنكر " (٢) . ورووا عن سلمان الفارسى رضى الله عنه أنه سجد يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى فى جبينه نور الامامة (٣) وهو منهم برىء ، فانهم يروون عن أى شخص ما يحلو لهم .

وكان السجود للامام من عاداتهم كما نقله ناصر خسرو ، " والعادة فى مصر أن يسجد الرجال للسلطان وأن يدعوا له كلما قرب منهم " (٤) .

وكتب المؤيد فى مذكراته يصف أول لقائه للمستنصر العبيدى ، " واجتهدت عند وقوعى الى الأرض ساجدا لولى السجود وستحقه . . . . . ولما رفعت رأسى من السجود وجمعت طىّ أثوابى للقعود رأيت بنانا يشير الى بالبنان لبعض الحاضرين فى ذلك المقام " (٥) .

---

(١) كتاب الهمة فى آداب أتباع الأئمة .

(٢) كتاب الهمة ص ١١٠ .

(٣) تأويل الزكاة ، اسماعيلى مذهب ص ٣٧١ .

(٤) سفرنامه ص ٩٧ .

(٥) مذكرات داعى دعاة الدولة الفاطمية ص ١١٤ .

يقول مؤلف رسالة " ضياء الحق " أنه جاء فى كتب عالية متعـــــددة (حيث وجدت النور فاسجد) .

ويقول شاعرهم :

جوئى بيشانى مين جوت سجده بجاوى جهى سنسار

أى الجبين المصور بالنور يسجد له العالم كله ،

وقول الآخر :

قبله جهى جبوتا أهنا آكى د يووجهى سجده واجب

بارنا جهى به امام ناكهرنا جهى به امـام نا نائـــــب

" كما أن القبلة يجب اليها السجود فكذلك بيت الامام أو نائبه يجب لهـا السجود البتة " .

صلة الامـــام :

ويجب على كل من عمر من عبيد الامام أن يقدم للامام الصلات والنذائر مرة واحدة على الأقل كل سنة ، ويروون فى ذلك رواية عن جعفر الصـــــادق " أن المفضل بن عمر دخل عليه ومعه شىء فوضعه بين يديه ، فقال له ما هذا ؟ فقال : صلة مواليك وعبيدك جعلنى الله فداك ، فقال أى مفضل . لأقبلـن ذلك ووالله ما أقبله من حاجة اليه ، وماأقبله الا لأزكيهم به ، ثم نادى يـــا جارية . فأجابته جارية فقال لها هلمى السفط الذى دفعته اليك البارحـة فجاءته بسفط من خوص فوضعته بين يديه فاذا فيه جـــوهر لم أر مثله يتقـد اتقادا له شعل كشعل النار ، فقال أى مفضل . أما فى هذا ما يكفى آل محمد فقلت له جعلنى الله فداك ، بلى والله ، وفى أقل من هذا ، ثم أطبق عليه ودفعه الى الجارية ، ثم قال سمعت أبى يقول : من مضت له سنة ولم يصلنا من ماله بما قل أو كثر ، لم ينظر الله عز وجل اليه يوم القيامة الا أن يعفـــو ، ثم قال : أى مفضل أنها فريضة فرضها الله لنا على شيعتنا فى كتابه اذ يقول :

" لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " (١) ، فنحن أهل البر والتقوى وسبل الهدى ، ثم قال من أذاع لنا سرا فقد نصب لنا العداوة ثم قال سمعت أبى رضوان الله عليه يقول ، من أذاع سرنا ثم وصلنا بجبال من ذهب لم يزدد منا الا بعدا (٢) .

من عادة القوم كلما احتاجوا الى شيء نسبوه الى جعفر المظلوم المفترى عليه حديثا ، فهل يصدق أنه كان من محبى المال حبا جما حتى كان يدخر الجواهر ولا ينفقها على الفقراء والمحتاجين ، وكان يتحيل مثل هذه الحيل لجمع المال وادخاره .

ولذلك نرى قصور الأئمة المعصومين معمورة من الذهب والفضة والجواهر النفيسة النادرة بما يفوق الوصف والبيان ، فحدث ولا حرج ، وذكر ذلك المقريزى مفصلا فى صفحات " .

وأين الامام بعد عهد الامام الآمر الذى يقوم مقام النبى ويعمل بعمله ويملأ الأرض رحمة وأمنا ، ولم غاب ابنه الطيب ولم انقطعت هذه السلسلة المباركة ؟ مع أن الاسماعيليين كانوا فى مصر واليمن وغيرهما ، وما معنى قولهم لا تخلو الأرض من امام . . الخ ؟ .

فمن قائل يقول ان الدعاة المطلقين قاموا مقامهم ، وأين الداعى من الامام ؟ فالامام معصوم ولا يجوز أن يكون معصوم غيره ، كما يؤكده الكرمانى فى قوله : "المعصوم فى كل زمان واحد وأن من سواه يجوز عليه الزلة والخطأ " .

---

(١) آل عمران : ٩٢ .

(٢) دعائم الاسلام جـ ١/٥٨ .

وتاريخ الاسماعيلية يشهد بأن الدعاة الكبار قد زلت أقدامهم عن الصراط وتشككوا فى أمر الدعوة وارتدوا عن المذهب حتى أن بعض الكملاء اغتصبوا منصب الامامة وادعوه لأنفسهم ، وأيضا ليس للداعى أن ينفذ الحدود وأن يقيم الجمعة والعيدين ولا أن يفسر القرآن الا باذن من امام الزمان ، والزمان يتغير والأحوال تتجدد وحاجات الانسان لا تنقضى ، فكيف يفسر القرآن ومن يقوم بتأويله وحل المشاكل التى لا نهاية لها ، ونرى الدعاة قد اختلفوا اختلافا فى التأويل فمن يحكم بينهم بالعدل وبين الحق والباطل .

وان فرضنا أن الداعى يقدر على قضاء تلك الحاجات وعلى حل هذه المشكلات فيلزم من ذلك الاستغناء عن الامام وهذا لا يجوز بل الاعتقاد بمثل ذلك يوجب الكفر كما يقول الكرمانى وهو يرد على الاثنى عشريين ، " ومن ضلالهم أنهم يعتقدون امامة من ليس له وجود أصلا ولا يلزم طاعته .... ومن فضائحهم أنهم قد علموا أن المعصوم فى كل زمان واحد وان من سواه يجوز عليه الزلة والخطأ ثم مع علمهم بذلك يقبلون رواية فلان بن فلان العطار وفلان بن فلان عن أحد من الأئمة كأنهم معصومون فيما يروونه (١) ، واذا سئلوا فى أديانهم ممن قبلوها قالوا من الثقاة الذين اذا ثبت كونهم من الثقات (٢) بطلت امامة الأئمة اذ بوجود الثقات يقع الاستغناء عن الأئمة فأى فضيحة أعظم من اعتقاد ذلك الذى يؤدى صاحبه الى ابطال ما أوجبه الله من مقامات الأئمة وقبول العلم ممن لم يفرض الله طاعته نعوذ بالله من الضلال وسوء الحال (٣) .

---

(١) وفى الأصل (يرونه) والظاهر أنها خطأ .

(٢) وفى الأصل الثقاة والصحيح الثقات كما أثبتنا .

(٣) اسماعيلى مذهب ص ٣٤٧ - ٣٤٥ .

وهذا الرد واضح لا غموض فيه ، وذلك أن الكرماني لم يخطر على باله أنه يأتي على أصحابهم زمان يغيب عنهم امامهم ويستتر عن أعينهم ويصيرون كأخوانهم الاثني عشرية ويركبون معهم في سفينة واحدة بعد غيبة أبي القاسم وينطبق هذا الرد على أنفسهم فهم خلون في زمرة الكفار الضالين بأنواعهم ، فالرد الذي وجهه اليهم قد رجع اليهم ، والسيف الذي استله عليهم قد قطع رقابهم (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يعملون)[١] .

وهذا الاستغناء ليس لمدة قصيرة بل يطول ويطول الى ألف وخمس مائة سنة كما هو عقيدة القوم ." ان الامام الذي يخرج من الستر ويظهر هو قائم القيامة وهو الامام المائة "[٢] . من العجيب أن الامام الذي هذا مقامه ولا يجوز الاستغناء عنه ظهر لخمس مائة سنة فقط ودخل الامام الحادي والعشرون في كهف الستر والغيبة ويبقى فيه هو ومن بعده ألفا وخمسمائة سنة وتجري الأمور بأيدي دعاة مطلقين غير معصومين ، خلال هذه المدة الطويلة المملوءة بشتى المشكلات والمحن .

نعم قد يقول القائل ان الامام مع كونه في الستر قد يعرفه الخواص ويتصل به الدعاة ويسترشد به المرشدون والمسترشدون كما يقول به صاحب رسائل اخوان الصفا :

" الخلفاء (الأئمة) ربما كانوا ظاهرين بالعيان موجودين في المكان في دور الكشف وبالضد من ذلك في دور الستر ، غير أنهم في دور الستر لا يكونون مفقودي الوجود جملة من أعدائهم ، فأما أولياؤهم فيعرفون مواضعهم ومن أراد منهم قصدهم تمكن منه ولو كان غير ذلك كان منه خلو الزمان من الامام الذي هو حجة الله على خلقه وهو تعالى لا يرفع حجته ولا يقطع

---

(١) الأنعام : ١٢٩ .

(٢) أنظر اسماعيلي مذهب ص ٣٥٠ .

الحبل الممدود بينه وبين عباده فهم أوتاد الدين ، ففي دور الكشف يظهر ملكهم في الأجسام والأرواح وفي دور الستر يجري أمورهم في الأنفس والعقول (١) .

وهذا يدل على أن الاتصال بالامام يمكن في دور الستر لأوليائه ولكن تاريخ البوهرة لم يشهد بمثل هذا اللقاء الا مرة واحدة وهو بالمراسلة فقط . كما سنذكره فيما بعد ، ويقول مؤلف اسماعيلي مذهب: لا نصرف نحن ولا واحد منا عن امام زمانه فما معنى الاتصال به ، حتى الدعاة المطلقون لا يعرفون عنه شيئا فكيف يمكن لهم التمتع بملاقاتهم ، فبناء على هذا يلزم ارتفاع حجة الله عن خلقه وانقطاع الحبل الممدود بينه وبين عباده (٢) فيا خيبتاه ؟

وهناك أمر آخر في معرفة امام الزمان كما ذكرنا سابقا ونعود اليه الآن : يروى القاضي النعمان عن جعفر بن محمد " أنه قال في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات لا يعرف امام دهره مات ميتة جاهلية . فقال اماما حيا ؟ قيل له لم نسمع " حيا " قال قد قال والله ذلك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

و يظهر أن كلمة " حيا " أضيفت الى الحديث ردا على الاثنى عشرية الذين يعتقدون بامام مستور في السرداب منذ أمد بعيد فكأنه صار في حكم الميت ، زعما منهم أنهم يؤمنون بامام حي مثل المعز .

لكن السؤال الآن هو من منهم يعرف امام زمانه فضلا عن الامام الحي ، فلو لم تكن كلمة " حيا " في الحديث فالاعتراض باق على حاله ، ومعنى ذلك أن كل من مات بعد عهد أبي القاسم الى الآن مات ميتة جاهلية لعدم معرفتهم لامام الزمان .

---

(١) رسائل اخوان الصفا رسالة العلوم الناموسية .

(٢) اسماعيلي مذهب ص ٣٥١ .

(٣) دعائم الاسلام ج ١/ ٢٧ .

ومن المحتمل جدا أن هذه الزيادة سبقت لمواجهة أهل السنة الذين يقولون بامامة النبى صلى الله عليه وسلم وقد توفى صلى الله عليه وسلم وكان المعز باقيا حيا حينذلك .

وجدير بالذكر هنا أن كتاب دعائم الاسلام الذى روى صاحبه هذا الحديث ألف بأمر من الخليفة المعز لدين الله وتحت رعايته ، وصرف كل الجهود المستطاعة فى اظهار التفوق والامتياز عن أهل زمانهم من أهل السنة فلما مات المعز واستتر من استتر رجعوا من حيث مشوا ودخلوا فى صف من حاولوا التفوق عنه ، ففضح أمرهم وفشلت دعاويهم فى أئمتهم ، حتى فى دعاتهم كما هو معروف عند المثقفين والمتعلمين من طائفة البوهرة . من أن سلسلة النص قد انقطعت عن دعاتهم فاضطروا الى اختيار الداعى بطريقة الشورى بينهم ، مع قولهم بتحريم اختيار الامام من قبل الناس بأى وجه من الوجوه .

والأمثلة على انقطاع النص أكثر من أن تحصى وكما هو مذكور فى تاريخهم . منها :

كيفية النص على الامام زين العابدين :

يقول متفلسفهم جعفر بن منصور اليمن : " وأما قول الله تعالى : (ولما ضرب بن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون "[1] ، فيعنى بهذا على بن الحسين بن على ، ولما قتل الحسين كان على بن الحسين صغير السن فبقى علمه مع بابه حتى أقام الله على بن الحسين اماما من عنده بغير امام أقامه ولم يكن فى عصره امام الا الحجج كما أقام عيسى من عنده ولم يكن فى عصر عيسى الا الحجج فأقام الله على بن الحسين وأوحى الى حججه بطاعة الايمان به .

---

(١) الزخرف : ٥٧ .

كما قال (واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى) [١] ، وكذلك كان أمره فى حجج على بن الحسين [٢] . وعلق عليه ابراهيم بن الحسين " فشبه قيامه من تحت يد المستودع له عمه محمد بن الحنفية كما قام عيسى من تحت الحجة التى هى مريم [٣] .

ويؤيده الداعى الخطاب بقوله " ان على بن الحسين كان فى حد الطفولية حين استشهد أبوه الحسين فجعل عمه محمد بن الحنفية مستودعا له وأوصاه أن يسلمه الامامة اذا بلغ رشده [٤] .

أقول ان قولهم بطفولية على زين العابدين عند موت أبيه خلاف للواقع فان المؤرخين منهم ومن غيرهم كادوا يتفقون على بلوغه سن الرشد حينذاك وثانيا أن هذا أى قيامه بالامامة مخالفة صريحة لقاعدتهم المزعومة فى أمر النص فليتدبر ، .

هل كان قيام المهدى بالنص :

قد علمنا فى أمر المهدى ومن جاء بعده أنهم لم يبينوا عن نسبهم قط مع استفسارات متوالية ملحة ومن أعجب الأعاجيب أن القاضى النعمان والمؤيد فى الدين لم يذكرا أى اسم من أسماء الأئمة المستورين فما السر فى ذلك ياترى ؟

فالقاضى النعمان يعلل عدم ذكره لأسمائهم بقوله :

ولم يكن يمنعنى من ذكرهم ... الا احتفاظى بمصون سرهم
وليس لى بأن أقول جهرا ... ما كان قد أدى الى سرا [٥]

---

(١) المائدة : ١١١ .
(٢) كتاب الشواهد والبيان ص ٢٢١ نقلا عن كتاب اسماعيلى مذهب ص ٣٨٢ .
(٣) المصدر نفسه ص ٣٨٢ .
(٤) غاية المواليد ، اسماعيلى مذهب ص ٣٨٣ .
(٥) الأرجوزة المختارة ص ١٩٢ .

فان فرضنا أنه أخبر بذلك بعض خواصه فلا تحصل به فائدة النص الذى هو الاظهار البين الذى لا يشك فى شخصية المنصوص عليه أحد بعده ، ومعلوم للجميع سبب انشقاق القرامطة عنهم وشك أخص خواصه الداعى أبو عبد الله الشيعى - الذى هو المؤسس الحقيقى للدولة الفاطمية - فى أمره .

النص على الصبيان :

ونص على بعض الأئمة وباشروا بأمر الامامة وكانوا صبيانا غير بالغين رشدهم منهم المهدى كان عمره ١٠ سنوات ، والحاكم كان ابن احدى عشرة سنة ، والمستنصر فى السابعة من عمره والآمر لم يتجاوز الخامسة .

ترى هل حصل بامامتهم الفوائد المرجوة المزعومة أو حصل ما حصل من خلاف وموامرة وقتل ومفسدة وغصب .

ويكفى فى هذا المقام نقل ما كتبه أكبر دعاة الاسماعيلية عن قصر المستنصر ومن كانوا حوله وماذا يجرى فيما بينهم وشهادة مثل المؤيد فى الدين داعى الدعاة لا يحتاج الى مزيد من التوكيد والبيان وهو شاهد من أهله وصاحب البيت أدرى بما فيه وليس على قوله من قول .

يقول وهو يشرح حاله لأحد أصدقائه الذى كان من أوفر الناس به برا وأعونهم له سرا بعد ما كتب له كيفية دخوله فى القاهرة ولقائه بالوزير المعروف بالفلاحى - وكان يهود يا أسلم - فثنى عليه بالوقار والانسانية ثم قال :

" وكان عنانك يهود يا (كذا) يكنى أبا سعد التسترى (١) يحل منه الوزير الذى دخلت عليه حمل اللفظ من المعنى وهو لأمور هذه المملكة كلها الأساس والمبنى ، فجعلت غداة غد نوبة للقائه ..... ثم توجهت بعد ذلك الى الموسوم بالدعوة والقضاء الذى كان باب خطتنا ونحن بالبعد

---

(١) أبو سعد سهل بن هرون التسترى كان تاجرا يهود يا وكان مولى أم المستنصر بالله .

والواسطة بيننا وبين مجلس الامامة وهو يومئذ القاسم بن عبد العزيز بن محمد النعمان . . . . . فرأيته رجلا يصول بلسان نسبه في الصناعة التي وسم بها دون لسان سببه فارغا مثل فؤاد أم موسى ، وفيه جنون يلوح من حركاته وسكناته وهو مع ذلك موتور مني بما أوحى اليه بعض الشياطين من أنني ربما زاحمته في مكانته بما لي في تنبه في الأمر الذي هو في غرة منه مع توسمه وانتحاله له .

ولما كان في يوم تأدية وقد حضر القصر الشريف ورأيته استوى على كرسيه لقراءة ما يقرأه على المؤمنين . . . ذكرت قول الله تعالى حكاية عن الهدهد : (انّي وجدت امرأة تملكهم ، وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم) (١) . . وكان له خليفة يدعى " ابن عبدون " أشقر أزرق العينين . . . وكلاهما مثقل ومغرم بالعداوة لي والايثار لنفض من ذلك المكان وأعانهما قوم آخرون من جمعتني وإياهم البلية وصحبة الآباء . . . . فكفروا النعمة ، وتظاهروا عليّ فلم يغن عنهم شيئا ولم يجدوا الى ابعادي طريقا " .

ثم ذكر المؤيد ما جرى بينه وبين أبي سعد اليهودي من مخاصمات وقال : " ما جاء بي الى عنا الا داعي الايمان . . . وما المقصود الا صاحب العصر وامام الزمان . . . . وهو يأنف عليّ من لقائه بلحظة ومن خطابه فيما يشرح الصدر بلفظه ، " فبختنصر " أولى بأن يقام في خدمته على ساق . . . وان كان لوجهه الّي التفاته غير أن عنده وجها عني بلفته وللسانه معنى مخاطبة سوى أن له مسكنا عن خطابي بسكته ، فلا خير في المقام عنده . . . فلما سمع اليهودي القول ، وأنني كشفت من الأمور مستورا ، هاج كما يهيج الجمل نفورا ، ثم لم يزل دأبي ودأبه المحاككة والمعاركة والاحراق به في مجالسه ومواكبه ، والخفض في أندية المحافل من مناكبه زمانا طويلا حتى أتفق

---

(١) سورة النمل : ٢٣ .

من قتله على أيدى طائفة من الأتراك وقالوا : ـ والله أعلم ـ ان الفلاحـــــى رحمه الله ليس من قتله اذ كان مسيطرا عليه ليسوءه أن يكون ما أصاب النـاس من حسنه فمنه وما أصابهم من سيئة فعلى يديه ..... ولما كان بعـد شهيرات قريبة قبض على الفلاحى وقبض فيه بعد يومين روحه فقرت شقاشقـــه وذهبت ريحه فيا ضعف الطالب والمطلوب ويا ذل الغالب والمغلوب " .

" وولى الأمر المكنى أبا البركات الذى كان عمه على بن أحمد الجرجرائى ، والبازورى الذى هو الوزير اليوم ولى اختياره وهو اذ ذاك فى منصب أبى سعـد اليهودى ومقر خدمته .... فكانت نصبة الوزير البازورى مع أبى البركات نصبة اليهودى مع الفلاحى وكان ذلك أضيق عطفا من أن يصبر صبر الفلاحى فمالس خلع الوزارة حتى دب بينهما دبيب الشر ، وانفسدت الحال بينهما فتجاوزت الى الجهر من بعد الستر ، ولم تزل الأيام تتعاهد مزارع العداوة بينهمـــا بالسقى حتى عار حبها حصيدا وسببها وكيدا ، فكانت عين أبى البركـــات لا تكاد تنفتح على عداوة لى لو لم يمحضنى الفلاحى صداقته فكنت اذا حضـرت مجلسه ألمح منه ظاهرا بفساد باطنه يخبر ... كما قال الله تعالى " قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر " (١) .

ولما رأيت جانب القبول منه ممنوعا غدوت لجانب الدخول اليه والسلام عليه الا فى السواد مانعا ، فحين رآنى أعارضه كيلا بكيل ووزنا بوزن صـــار مجاز عداوته تحقيقا وهزلها جدا ..... وكان دأبى ودأبه مطاردة فى السر ومزاحمة للوجه بالوجه وكنت قد مللت بأمرى وتحيرت فى شأنى لا أفتح عينا الا على عدد ولا أرى فى جهة من الجهات الا ضمير سوء والسلطان خلد الله ملكـــه الذى كان وصولى اليه الغرض الأقصى قد خلت اليه من باب والفلاحى الـذى

---

(١) آل عمران : ١١٨ .

كنت متماسكا بعناية معه قد أفضى من ظهر تراب الى بطن تراب ، فعمدت لتطرية ملبس الاستيذان فى المسير ، وقمت فيه مقام الجد والتشمير وكشفت فى الاستقصاء فيه المحاب وأبرمت بالالحاح والسؤال الاصحاب ، حتى أجابوا وهم كارهون فبينما أنا فى شغل أنجزه ، وأمر للمسير أرتبه ، ومكاتبات أتنجّزها اذ سمعت بأن ابن النعمان قد عزل عن القضاء والدعوة ، وأن الذى هو الوزير اليوم يولى . . . فقلت أن يولى القضاء الذى كان عليه فبركب به طبقا عن طبق من دون الى فوق ، فأما الدعوة التى هو فيها نكرة فلا يجوز أن يقلّد منها قلادة فيكون بدعة من البدع وشنعة من الشنع ، وشيئا ما شوهد مثله ولا سمع ، فما أصبح صبح اليوم الثانى من هذا الحديث الا وقرىء سجله بهما وفوض اليه كلاهما وكان ذلك من الغرائب التى تخطرها العقول وتمجها الأسماع ، والسبب فى سوق هذه الأعمال اليه أن أبا البركات أراد به كيدا وكان من الأسفلين وذلك أنه أراد أن يورده من بسطة العمل ميدانا وسيعا يأخذه به عن خدمة الجهة الجليلة التى كان منها هبوب ريح سعادته فكان هذا أقوى محنة فى دهاه وجلادته من أن ينفذ فيها مرسل سهام كيده الضعيف ومكره ، فلما ندب لهاتين الخدمتين العظيمتين لم يتثاقل عنها بل سارع اليهما فجعلهما فرعا على الأصل الذى بيده من دون أن ينقض بناءه أو يوهن شيئا من قواه " .

ويذكر المؤيد أنه لما قبض على الوزير الجرجرائى وزج به فى السجن آل أمر الوزارة الى اليازورى وكان قاضى القضاة وداعى الدعاة من قبل فاجتمعت عنده ثلاثة أعمال القضاء والدعوة والوزارة ثم يقول :

" ولما كان معلوما أن المنصب الذى حصل عليه يقطعه عن حضور الأندية لقراءة مجالس الدعوة ظن الناس أنه لا يرى العدول بهذه الخدمة عنى ، ولا يقصد بها أحدا دونى ، فبينما هم فى ظن من هذا الباب كالتحقيق اذ ندب لها ابن النعمان ، فجاء وصعد المنبر وقرأ على الناس فلم تكن له نفس تنهاه عن تقمص العار والذلة بالنيابة فيها وحدعا بعد أن كان فى الدعوة والقضاء أصلا

وبعد كون المستنيب له من جملة فروعه فرعا ولم يزو هذه الخدمة عنى من زواهـا الا كراهية أن يسمع السلطان خلد الله ملكه ومن فى جملته من ألفاظى ما يسوءه ويتطرى فى أمرى ما أخلق الزمان جدته وكسر حدته ولما عاتبته على فعله وقلت له ، جعلتنى شرابا فى قدرك فحين طيبته رميتنى ، فكان من جوابه أن السبب فى توليته ابن النعمان عجائز قدم فى القصر " حاكميات وعزيزيات " يريـــن النعمان أنه بنى هذا الأمر وأن أحق الناس بمكانه أبناءه وذريته فتجردن فـى بابه تجردا صرت به مغلوبا على أمرى مصروفا عن مكان عنايتى وهمتى . . . . . فقلت له : وأين كانت هؤلاء العجائز لما مزقته كل ممزق فلا قضاء أبقيت عليـه ولا دعوة ولا لقبا ولا مرتبة ، وأين كانت المرهفات من سيوف عصبيتهن فى ذلك المقام . . . . . أهذه البحار كلها فى نوبتى جاشت وعلى رأسى ظهرت واحتاشت فما عند الله خير وأبقى .

وكانت أيامى تنقضى معه على تمريث من العيش وتكدير فى العمـــر مدة فكنا اذا اتفقنا على بعض الأوقات نتحدث وأقول له بما يملؤه العتـــب والاستزادة فيملؤنى قولا جميلا ووعدا حسنا لا يقرن بهما وفاء بل يكونـــان : " كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء "(١) .

فلما كان فى بعض الأيام ، ولم يبق لى متسع فى خلدى وفى جلـــدى كاتبته برقعة أشكو فيها قلة الانصاف واخلاف الميعاد وأقول انك فى ثلاث رتـب يستحيل المين معها ويمنع وجود الافك بوجودها فاحداها الوزارة التى هـــى منتهى درج أرباب الأقلام ، والقضاء الذى سناده صدق اللهجة فى القـــول وترك الميل فى الأحكام ، والثالثة الدعوة التى معناها عند من ينتحلها تقويـم النفوس المعوجة والذى يقوم النفوس المعوجة تبين عنه أن يكون كاذبا ، ثم سقت القول الى الغرض الذى كانت المعاتبة والمكاتبة من أجله فاستشاط غضبا من قراءة الرقعـــة " .

---

(١) النور : ٣٩ .

ثم ذكر المؤيد " أنه أجاب على رقعتى فردد ت على جوابه وجمعت نفسى عنه سبعة أشهر أو زيادة ، حتى انتصر جيش الخليفة فى قمع ثورة بنى قرة وصارت داره كعبة للتهانى وألح على أصحابى فى الذهاب اليه لتهنئته حتى أتيته وهنأته " . فمكث غير بعيد ثم ولانى ديوان الانشاء وزادنى فى رزقى زيادة ظهر تأثيرها فى حالى وكانت أيامى تنقضى معه بين الرضا والغضب . وابن النعمان على رسمه فى النيابة والقراءة يجره اليهما حركة من حرص طبيعية ، وحركة من ينهضه قسرية ، حتى وقف به أعضاءه وخانته جوارحه وجعل الناس يقولون لى ان الضرورة تحوج اليك ولا يوجد مذهبا عنك . . . . . وكان ابن النعمان محمولا على السرج ما دام يحمله السرج فلما قعد به السرج عدل به الى المحفة فلما حف به العجز عن المحفة ندب الرجل ولده فاستمر الى يومنا على ما يؤثره أمره ، والقى على كرسيه جسدا مما يحبه ويعزه ، وعلم أنى يئست من خيره وجعل يقطع الزمان معى تقطيع المتجمل المعطى من لسانه حلوا والمعتقد فى سر نفسه مرا . . . . . وقد جرى بينى وبينه فى عدة دفعات مقارعات ومحاملات فمنها ما كان مشافهة ومنها كانت مراسلة ، وما كان راسلنى به وقتا من الأوقات على لسان قريب له : انى أخذتك من ثلاثمائة دينار رزقا الى ألف وزيادة فلم لا تعرف الحق على نفسك؟ فقلت : لو علمت فحوى قولك هذا الذى قلته لقيدت لسانك عنه فأنت هجوت السلطان ـ خلد الله ملكه ـ بأقبح هجو ، اذ جعلت استحقاقى بحضرته ثلاثمائة دينار وفى دولته من لا يوازى ظفرا من أظفارى فى خدمته من جنس المشرقى والمغربى ، وله المال المحدود فى خزانته رزقا ، وما أنكر أنك أخذتنى من قلة الى كثرة ومن عطلة الى عمل ، ولكنك اذا ذكرت ذلك فاذكر بذكره عن أى مكان قطعتنى ، فلقد قطعتنى عن آفاق صرت منها فى آفاق من يعطى ويمنع ويخفض ويرفع فلا تمن على بما أعطيت ، فالذى منعت أكبر " .

وهذا الاقتباس وان كان طويلا ولكن فيه عبرة للباحث اذا قارن بين مكانة الامام المقدسة وهذا الواقع ونختم الآن هذا البحث بما كتبه المحقق عن هذا الكتاب ومحتوياته وفيه كفاية :

يقول " ولكن الخطر فيما وعاه هذا الكتاب من أسرار عن امام فاطمي هو المستنصر بالله وعن تلاعب الوزراء به وبالبلاد فهي أسرار تسيء الى عقيدة من أهم عقائدهم وهي الامامة التي هي قوام عقيدة الفاطميين ، كما تسيء الى الأئمة الفاطميين بزعمهم ومن هنا كان حرص القائمين على دعوة البوهرة على اخفاء الكتاب عن أتباعهم حتى لا يتطرق الشك في الامامة والأئمة ولا سيما أن مؤلف هذا الكتاب داعية من أكبر دعاة مذهب الاسماعيلية منذ نشأ المذهب الى الآن " (١) .

ونرى أن المحقق غير مبالغ فيما أبداه من رأيه بل قد قصر فيه فان القارىء نفسه يدرك أن الذي كتبه المؤيد يهدم بناء قدسية الامام ولا يرى له أي أثر من عصمته ولا فصل خطابه فيما يجري حوله من أمور القضاء والدعوة والعزل والتعيين ، بل يخيل الينا أن العزيزيات والحاكميات هن الامام وليس هو ، لا حول ولا قوة الا بالله .

---

(١) مقدمة " السيرة المؤيدة " لمحمد كامل حسين .

((الفصل الثالث))

" الأدوار الثلاثـــــة "

" دور الكشـــف والفـــترة والســـتر "

لقد مر في الفصل السابق أن صاحب الجثة الابداعية مع أنصاره السبعة والعشرين قد قام بالدعوة الى دين الله ، وبسبب خطأ العقل العاشـــر وجد العالم الجسماني وبدأ في ارشاده ، فاستجاب له الناس فسمي هـــذا الدور بدور الكشف الذي يطول خمسين عاما يغلب فيه الخير ويكون الشـــر مغلوبا ، وتقل سلطة أعداء أولياء الله ويكثر عدد المؤمنين والمخلصـــين وتضمحل قوى الشيطان ويطلع بدر الامامة ساطعا ، ويكفي وجود الامـــام المستقر ، ولا يحتاج الى الناطق (الرسول) أي صاحب الظاهر ولا الـــى الأساس (الوصي) الذي هو صاحب الباطن ولا الى حد من الحدود ، لأنه يخلو من أحكام الشريعة الظاهرة التي فيها الاحتياج الى تأويلها ، فالشـــرع الظاهر يرتفع فيه ، وتعلن بالاسرار الالهية على المنابر .

وبعد وفاة صاحب الجثة الابداعية الذي كان أول أمام في هذا الدور يقوم ابنه مقامه وتتسلسل الامامة في ذريته ولدا بعد ولد .

وتبتدئ الفترة في الدين بعد مرور خمسين عاما ، وتضعف سلطة امام الزمان وينقص أمر ديانة المؤمنين ويغلب الباطل الحق يوما فيوما ، وتستمر هذه الأحوال ثلاثة آلاف سنة ، وتسمى بدور الفترة ، وحينئذ يرى الامام أي امـــام الزمان أن الناس لن يفهموا الدين الا باقامة ظاهر الشريعة فيستتر هو نفسه ويقيم مقامه مستودعا ، يكون أول رسول في دور الستر ، ويوصيه الامام المستقـــر بوضع شريعة جديدة ويتخذ له وزيرا لتأويل الباطن ويسمى هذا الوزير بالوصـــي وتتسلسل الائمة المستقرون مستورين حتى لا يعرف الدعاة مواضعهم ، ويقـــوم المستودعون بأعمال المستقرين ومدة هذا الدور هي سبعة آلاف سنة .(١)

---

(١) أنظر : اسماعيلي مذهب فصل ٣ ص ٥٦ ، ٥٥ .

وحينما يتعود الناس على فهم الأسرار الدينية بدون واسطة الشرع الظاهر ، يظهر فى آخر هذا الدور قائم القيامة وهو أول امام لدور الكشف ، يعطل ظاهر الشريعة ويبدأ فى اظهار باطنها ، ويعلن بها على رؤوس الاشهاد ، ويرتفع بذلك منصب الحجة الذى كان رئيس الدعوة الباطنية ، ولأجل ذلك يقال ان حجج قائم القيامة يظهرون قبل ظهوره ويدخلون الناس فى دين الله قسرا ، ويتلوهم قائم القيامة ويبدأ به دور الكشف الذى يطول خمسين عاما وكذلك تتتابع هذه الأدوار الثلاثة حتى تنجو صور العالم الجسمانى وتنضم الى العقل العاشر " .

وقد جاء فى كتاب " اسماعيلى عقائد " السياسة على ثلاثة أقسام الأولى هى سياسة الخاصة والثانية سياسة العامة والثالثة سياسة العامة ، فالأولى هى سياسة الانسان على نفسه ، والثانية سياسته على أهله والثالثة هى السياسة على عامة الناس ، ففى الاولى هو يسعى فى المحافظة على نفسه من الرذائل ويضبط نفسه من الشهوات المذمومة ، وقوانين الشريعة اتخذت لسياسة النفس أصلا " ولا يلزم نفاذ أحكامها الا لهذه السياسة فقط ، فان الناس ان كانوا مواظبين على الواجبات وضابطين لنفوسهم من ارتكاب الفواحش ومنهمكين فى العبادات فهدف سياسة النفس حاصل ولا يحتاج الى قوانين الشريعة ولذلك تعطل الأعمال الظاهرة فى دور الكشف كما مر ، ولكن دور الكشف لا يلبث طويلا حتى يضعف أمر الدين ويحتاج الى القوانين مرة أخرى وهذا هو دور الفترة فيظهر ناطق ويأتى بشريعته وينفذها ويهدى الناس الى الحق والهدى ، ويعين وصيا له لتفهيم حكمة الشريعة وباطنها ، وهذا هو دور الستر الذى ينفذ فيه ظاهر الشريعة ، حتى يتعوده الناس ، ولا يحتاج اليه وهذا هو ورود دور الكشف وهكذا تتسلسل هذه الأدوار الثلاثة بلا نهاية " (١) .

وهذه العقيدة مستوردة بتفاصيلها من عقائد البراهمة كما سنبحث عنها فيما بعد ...

---

(١) أنظر : اسماعيلى عقائد ص ١٠٢ ، ١٠١ ، وآئينه حق نما ص ٢٠-٢٢ .

((الفصل الرابع))

" التناسخ والحلول "

التناسخ عقيدة مؤداها أن روح الميت تنتقل الى حيوان أو غيره أعلى أو أدنى منزلة لتنعم أو تعذب جزاء على سلوك صاحبها الذى مات . وهى عقيدة معناها انكار البعث والحساب ، فهؤلاء يقولون بهذه العقيدة ولهم تأويلات فى اثباتها ، تحريفات للآيات والأحاديث .

يقول الغزالى : " وأولوا القيامة وقالوا انها رمز الى خروج الامام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغير للأمر ، أما المعاد فأنكروا ما ورد به الأنبياء ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد ولا الجنة والنار ولكن قالوا معنى المعاد عود كل شىء الى أصله وزعموا أن نفوس المعاندين لمذهب الاسماعيلية تبقى أبد الدهر فى النار على معنى أنها تبقى فى العالم الجسمانى تتناسخها الأبدان فلا تزال تتعرض فيها للألم والأسقام فلا تفارق جسدا الا ويتلقاها آخر " (١) .

ولكن الكتاب المحققين المحدثين عن عقائد الاسماعيلية قالوا وجزموا أن ليس عندهم الاعتقاد بالتناسخ واستندوا الى بعض كتابات علمائها مثل الكرمانى والمؤيد فى الدين وغيرهما ، مع أنهما كانا فى دور الظهور ولا يوجد فى كتبهما شىء يدل على ذلك " .

والآن نرى حقيقة هذا القول فى ضوء ما عندنا من المصادر الاسماعيلية ، فهذا كتاب من كتبهم السرية المهمة ، يتحدث عن المعاد ويشرح أحواله بصراحة أكثر مما يوجد فى أى مذهب من مذاهب التناسخ مثل الهند وكية وغيرها فيقول :

---

(١) فضائح الباطنية ص ٤٤-٤٦ .

" قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير) [١] ، روى عن عبد حبشى يقال له كافور أنه ولى مصر بنى العباس أربعا وعشرين سنة فأمر الله مولانا المعز لدين الله أن يغمر له قصور مصر ، فامتثل رسمه على ما أمر اليه مولانا ، فلما عاجر اليها وملك ديار مصر وجد كافورا قد مات فترحم عليه وصلى على قبره ، وسئل عنه وعن حالته وملكه لمصر فقال أما سواده وعبوديته فانه كان فى دور متقدم كذب على حد كريم على الله فجوزى بذلك كما قال تعالى فى كتابه الكريم " ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة " [٢] . أما كونه خصيا فانه فسق بامرأة حد من الحدود ووطئها من غير حلها فجوزى بقطع سوءته ، وأما ملكه لمصر فانه كان قد أطعم حدا مستحنا مضطرا عنقودا من العنب فيه أربع وعشرون عرورة [٣] فجوزى عن كل عرورة يملك مصر سنة كاملة ، فلم يكن فى عدل الله تعالى أن يحرمه ثواب ذلك ، ولا أن يسامحه فيما سبق من خطئه ، اذ ميزان العدل قائم " [٤] .

وليس أدل على عقيدة التناسخ مما حكاه المعز لدين الله عن العبد الحبشى ، وهذا صريح فى اعتقادهم بالتناسخ وظاهر لا مجال للتأويل فيه ، وان المؤلف لم يكتف على ذلك بل جاء بعقائد تفصيلية فيه وبين مراتب التناسخ وشرحها شرحا وافيا ، وفسر معاد الحدود والأولياء والأوصياء ، والصلحاء والأضداد والعامة والخاصة الى غير ذلك .

---

(١) الشورى : ٣٠ .

(٢) الزمر : ٦٠ .

(٣) عن ما تناثر من حب عنقود العنب.

(٤) الأنوار اللطيفة ص ١٨١-١٨٠.

مراتب التناسخ :

يقول المؤلف وهو يفصل معاد أضداد الأئمة وأعدائهم . " وأما أجسام هؤلاء الأضداد ونفوسهم ، فان نفس الواحد منهم عند موته تشيع فى جسمه ويصيران شيئا واحدا ويستحيلان الى التراب ثم يصعدان بخارا ويعودان مطرا ويحدث من ذلك المطر البرقات المهلكات والسيول المخربات ، والبرد المضر ، وذلك من أفعال المضادات منها فى جميع الأوقات وينصبان الى الأرض ويصيران نباتا وحيوانا فيغتذيه من يصلح له الاغتذاء به ، ويستقبل بهما العذاب ، وهى الأدراك السبعة أجارنا الله تعالى وأولياءه من ذلك .

فأولها درك الرجس : وهى قمص البشر ، فيصير ذلك المغتذى به نطفة يرتقى الى أن يخرج من بطن أمه جنينا ، فى قميص من قمص الزنج والزنات والبربر والترك وغيرهم من الذين لا يصلحون لمخاطبة الحق ، ولا ينهجون نهج الرشاد ، ولا يزال ينتقل من قميص الى قميص الى أن يستكمل فى كل نوع من أنواع هذا الدرس (كذا والصحيح الدرك) سبعين قميصا ثم خرج بالمزاج والممتزج الى قمص الوكس وهو الدرك الثانى المماثل للتركيب البشرى ، وهم القرود والدب والنسناس والغول والعذاء وأمثال ذلك ، فيسلك به فى كل نوع من هذه الأنواع سبعين قميصا الى أن يستوفيها جميعها ، وهو فى جميع هذه القمص الوكسة ، يتحقق أنه فى حال العذاب ، وأنه فى ذلك بمخالفة الحق ، ويصير عارفا به متحققا لهم ، عارفا لأهل الباطل الذين بسببهم وقع فى ادراك العذاب ثم يسلك به فى قمص المكس : وهو الدرك الثالث ، وهم سباع البر والبحر ، كالأسود والأنمار والذئاب وأمثالهم من السباع البرية والبحرية وعلى الجملة فكل ذى ناب ومخلب ، برى وبحرى ، الى أن يستكمل فى كل نوع من هذه الأنواع سبعين قميصا ، وهو عالم بما هو فيه من العذاب متحقق له ، عارف لأهل الحق وأهل الباطل ، ثم سلك به فى قمص الحرس ، وهو الدرك الرابع : وهم عوام البر والبحر ، كالأفاعى والحيات

والعقارب وغيرهم مما يشاكلهم ، فيتقمص فى كل نوع من هذه الأنواع سبعين قميصا الى أن يستكمل جميع ذلك ، وهو متحقق لما هو فيه من العذاب ، عارف بأهل الحق ، وأهل الباطل .

ثم سلك به فى الدرك الخامس ويسمى النجس وهم طير البر والبحر مما يشاكل ذوات الجوارح الى أن يستوفى منها سبعين قميصا ، فهو فى جميع ذلك متحقق للعذاب الذى يناله عارف به ، متألم منه ، عارف بأهل الحق وأهل الباطل ، عالم أنه صار الى ما صار من العقاب بمخالفة أهل الحق ، واتباع أهل الباطل ، ولولا معرفته بذلك كله ، لما كان للعذاب ألم ، ولا للثواب راحة ، فاذا استوفى جميع هذه القمص سلك به بما هو فى الدرك السادس ويسمى النكس ، ولم يبق معه علم بما هو فيه ، لأنه قد فارق آلة الحس ، ولذلك قال تعالى : (ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكى لا يعلم بعد علم شيئا) (١) . فهذا مصداق تعمية الأمر عليه ، وسلبه ما كان يعلمه اذا بلغ هذا الحد ، ولم يبق معه غير آلة النماء الذى هو النبات المحظور ، القاتل المهلك للحيوان ، الى أن يستوفى فى كل نوع من هذه الأنواع سبعين قميصا ، وسلك به فى الدرك السابع الذى يسمى الركس ، وهو المعدن السبخ والحجر الوسخ الخبيث ، الى أن يستوفى فى كل نوع من أنواعه سبعين قميصا ، وفى جملة القول ان كل درك من هذه الأدراك سبعون نوعا ، فيسلك بأهل العذاب فى كل نوع منها سبعين قميصا "(٢) .

فنرى المؤلف أنه جعل التناسخ أو التقمص على سبع مراتب ، ونلخصها فيما يأتى :

المرتبة الأولى : وهى قمص البشر مثل الزنج والزناتة والبربر والترك

---

(١) النحل : ٧٠ .

(٢) الأنوار اللطيفة سراد ق ٣ ، باب ٥ ، فصل ١ ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

الذين لا يصلحون لمخاطبة الحق .

المرتبة الثانية : وهى " الوكس " مماثل للتركيب البشرى كالقرود والدب والنسناس وغيرها .

المرتبة الثالثة : وهى " المكس " وهى تقمص سباع البحر والبر ، مثل الاسود والأنمار والسباع .

المرتبة الرابعة : وهى " الحرس " هى تقمص هوام البر والبحر كالأفاعى والحيات والعقارب .

المرتبة الخامسة : وهى " النجس " وهى تقمص طير البحر والبر وما يشاكل ذوات الجوارح .

المرتبة السادسة : وهى " النكس " وهى تقمص النبات المحظور والقاتل المهلك للحيوان .

المرتبة السابعة : وهى " الركس " وهى تقمص المعدن السنج والحجر الوسخ الخبيث .

وهذه هى سبعة أدراك التناسخ للأضداد عندهم ولكل درك من هذه الأدراك سبعون نوعا وفى كل نوع منها سبعون قميصا ، ويمر الأضداد بكل نوع منها ويتقمصون بقميصها " .

وليس هذا المعاد للانسان فقط بل الجن أيضا يتعرضون للتناسخ فيرجعون الى هذه الدنيا حسب أعمالهم .

واليكم قصة الجن " الهام بن الهيم " كما ذكرها صاحب الأنوار اللطيفة فى كتابه : " كوصول الهام بن الهيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد فى مسجده ، والمسلمون حوله ، فسلم عليه بصوت يسمع ولا يرى له شخص ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا الهام بن الهيم بن لاقيس بن ابليس وقد كنت أسلمت للنبى نوح ، ثم لابراهيم ، ثم لموسى ، ثم لعيسى ، وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنك يا محمد عبده ورسوله ، وكان هذا من أكبر المعجزات ،

فما زادهم ذلك الا نفورا ، وكان الهام بعد اسلامه لنوح صعد الى أفق الشمس بوساطة القمر كما سبق به القول الى أن ظهر ابراهيم وانحدر الهام من حيث كان فأسلم لابراهيم عليه السلام وعاد الى موضعه ، وكذلك لموسى وعيسى عليهما السلام الى أن ظهر محمد صلى الله عليه وسلم وانحدر حتى أسلم له وتوفى وعاد فى أسرع وقت الى القامة الألفية على ماسبق به القول ، لأن من أسلم منهم فى الأدوار الماضية آن (كذا فى الكتاب والصحيح آمن) لمحمد صلى الله عليه وسلم الذى هو الناطق السادس ، الذى تم بتمامه خلق الجسم الدينى ، ويرتقى فى المراتب الى أن يبلغ الباب التى هى حد العصمة "(١) .

ويقول عن معاد أنفس الأضداد :

" ثم ان هذه الصور الظلمانية المفارقة لأنفس الأضداد وأجسامهم الجائلة فى الهواء تارة وفى البقاع الخبيثة تارة ، وفى البواليع الوسخة تارة الصائرة الى البرزخ المظلم الخبيث الذى هو المقدتان .... تنساب هذه المواضع المذكورة ، والأودية الخالية ، والآبار الموحشة وهم الجن المذمومون المعذبون فى أثناء ذلك بما يستحقونه من صنوف العذاب كل على قدره ، ولا بد لكل مقام يدعوهم فى وقته الى الاسلام ، لأن عليا عارف بهم وبأسمائهم ومواضعهم غير غائب عليه شىء من أمرهم ، فمن استوفى منهم ما عليه من العذاب الأدنى ، وأذن له بالخلاص أسلم للمقام الداعى له وتاب وأناب. وكان من الجن المحمودين ، ورقى صاعدا الى فلك الشمس بوساطة القمر ، فيقيم هنالك خادما ويصير من جملة الملائكة الخدام فى دائرة الشمس الموكلين بها التى هى مائة ألف وأربعون ألفا ، منها جاذبة لما يصعد من الصورة المحمودة ، ومنها دافعة لما ينحدر منها ، ومنها ماسكة لما يصير فيها ،

---

(١) الأنوار اللطيفة ص ٤ ، باب ٢ ، فصل ٣ ص١٥١ .

لأنه متى صعد واحد الى هنالك انحدر من هنالك واحد قد أوفى ما عليه من الخدمة ، كذلك أبدا سرمدا "(١) .

وكذلك تكلم على معاد الولى والظاهرى والضد والصالح من الأضداد والآثم منهم وعن معاد الحدود الجسمانية فيقول " عن كل حد من حدود عما " لكل واحد بلوغ رتبته التى كانت فالباب يعود بابا والحجة يعود حجة ، وداعى البلاغ يعود داعى بلاغ ، والداعى المطلق يعود داعيا مطلقا ، والمحصور محصورا ، والمأذون المطلق مأذونا مطلقا ، والمحصور محصورا والمؤمن البالغ مؤمنا بالغا ، والمستجيب مستجيبا وكل على حالته الأولى لا يعدوها وان بلغ فى العلم فوق ماكان مبلغه قادما فلا صعود له عن تلك الرتبة أبدا "(٢) .

أن الانسان بأعماله يصير ملكا بالفعل وينقل المؤلف فى ذلك قول صاحب الرسالة الجامعة : " ثم ان الانسان الفاضل العالم العامل لا يزال يرتقى بأعماله حتى يرى أعماله الحسنة وأخلاقه وما يظهر منه ويصدر عنه فى حسن السياسة التى يتهيأ له بها اقامة الشريعة وتلقى الوحى من الملائكة ، ثم اذا فارق العالم صار ملكا بالفعل ودخل فى زمرة الملائكة " .

ثم يذكر الأضداد فيقول " فلجهالته بمبدعه وأوليائه صار امام ضلالة ورئيس جهالة ، فاذا فارق العالم بجسمه ، صار شيطانا بنفسه ونفسه لا تفارق جسمه ، وهبط الى أسفل السافلين يوسوس بالغواية فى صدور الناس ، ويوحى الى أمثاله من المتحدين بالأجسام زخرف القول غرورا "(٣) .

---

(١) الأنوار اللطيفة ، سراد ق ٤ ، باب أول ، فصل ٥ ص ١٤٩ .
(٢) المصدر نفسه . سراد ق ٣ باب ٣ فصل ٢ ص ١٣٢ .
(٣) المصدر نفسه . سراد ق ٤ باب ٣ فصل ١ ص ١٥٣ .

وكخلاصة الكلام عن المعاد يقول المؤلف " ان ميزان العدل أن جميع ما يحل بالعالم من خير وشر ونفع وضر وغناء وفقر وخوف وأمان وتعب وراحة ، وقباحة وطول وقصر وعمى وصم وكسح وشلاء وسواد لون وعز وذل وغير ذلك من جميع الأشياء المعتادة بين الخلق ، فان ذلك بحسب المجازاة والقصاص بما سلف منهم فى الأدوار السالفة فيما سبق ، وما كان من خير ولّى الى ولى كان صفاء لصورته وعلوا فى رتبته وحوذى عليه فى الدور والآتى ، وما كان من ولى الى ظاهرى غير مضاد ولا معاند جوزى عليه فى الدور والآتى ، وما كان مأثوما عليه ولا عائدة عليه ، وما أسداه الظاهرى أو الضد الى بعضهم بعضا فلا بد من العائدة عليه والمجازاة له ، وما أسداه الولى والظاهرى والضد الى الولى فلابد من الجزاء الكبير عليه والمجازاة له فى الدور الآتى ، فان كان أسدى الى مؤمن جوزى بالغناء والراحة ، وان كان ما أسدى الى ما دونه جوزى بملك بلد ، وان كان ما أسدى الى مأذون مطلق جوزى بملك الجزيرة صقع من أصقاع الجزائر ، وان أسدى الى داع مطلق جوزى بملك الجزيرة ، وعلى هذا المنحى والنسق حتى أنه لو أسدى الى المقام شيئا جوزى المسدى بملك السبعة الأقاليم كان المسدى وليا أو ظاهريا أو ضدا ، وكذلك فان الكهنة الذين كانوا فى أيام الناطق وفى الأيام التى قبله وما يروى من صدقهم فى أحكامهم وأقوالهم هم المنجمون كسائر المنجمين فى زماننا هذا ، فمنهم من هو فى دائرة الحق ومنهم المناصب ، وانما صدق حكوماتهم وصحة أقوالهم بسبب خدمة سبقت من كل واحد منهم لحد من الحدود والكرماء الفضلاء بصحة وعدق ونصيحة لذلك الحد الكريم طلبا للدنيا لا للدين فكان صدقهم ذلك من طريق المجازاة والعدل ، شعر :

وانى لجان ثمار الذى ... غرست وحق عقاب لجانى "(١)

---

(١) الأنوار اللطيفة . سرادق ٥ باب ٥ فصل ٣ ص ١٨٠ ، ١٧٩ .

وخلاصة عقيدتهم ان كل خير وشر وحسن وقبح فى العالم ما هو الا نتيجة أعمال الانسان فى الأدوار الماضية ، وهذه هى العقيدة نفسها للبراهمة الهنود .

" كل ما يصيبه الانسان من سعادة وشقاء وراحة وألم حتى ما يتصف به من خصال حميدة أو ذميمة ما هى الا نتائج أعمال حياته السالفة ، البرهمن الذى جمع المال لعمل الخير ولم يصرف كله فيه يتقمص قميص الغراب مائة سنة ، والذى يشرب الخمر يتقمص بقميص الحشرات والفراش والسباع والطيور النجسة ، والبرهمن السارق يصير عنكبوتا وحية وسام أبرص وحيوانا من الحيوانات البحرية ، فيتقمص فى كل نوع من هذه الأنواع آلاف قميص ، والبرهمن السارق للمال يصير جرذا والسارق للفضة يكون غرابا ، والسارق للشراب يكون كلبا والسارق للسمن يكون ابن عرس ، والذى يغتصب امرأة كاهنة يولد فى أجسام النبات كالعشب ، والقصب ، والحيوان كالبقرة والسبع كالأسد مرارا وتكرارا "(١) .

وبهذا العرض ندرك أن مصدر هذه العقيدة هى دين البراهمة وهى مأخوذة من عقائدهم بل هى شرح مفصل لها .

وكذلك صعود أرواح العامة والخاصة عندهم هو مثلهم تماما كما جاء ذلك فى كتابهم :

" فالذين عملوا عملا صالحا مثل حفر الآبار فتدخل أرواحهم بعد موتهم فى الدخان ثم تمر بالليالى الحالكة الى أن تصل القمر وتبقى هنا ما دامت أعمالهم الصالحة باقية ، وبعد ذلك تمر بالريح والدخان والذباب والسحاب والمطر والنبات والغذاء حتى تدخل بواسطة الانسان فى رحم الأم وتولد مرة أخرى ، وهناك طريق آخر يختص بالملاك الذين هم فى أعلى درجات

---

(١) أنظر كتاب " آواكمن كا تحقيقى جائزه " ص ٥٢ وص ٨٠ وص ١٤٦ .

من الرياضة والاعتقاد ، فهذه الأرواح حين موتهم تمر بمدارج شتى فى نصف الشهر المتنور وفى نصف السنة المنير بالبدر والشمس والبرق وتتصل بالبرعما ولا ترجع منه أبدا " (١) .

ولم يبق الا ما يدل على عقيدة الحلول عندهم ، والنصوص فى ذلك كثيرة منها ما قد ذكرناه عند بحثنا عن صفات الامام مثل قول على رضى الله عنه بزعمهم (أنا الأول وأنا الآخر . . . الخ) . وكرده عن سؤال السائل عما أصابه من هذه الأمة . . . الخ . ومنها قول عبد المطلب :

نحن سكان السموات العلى نقسم الأنوار فيها والظلم
ولنا الأبحر نطوى موجها ولنا التوراة والكتب القدم
نحن أرسلنا نبينا صادقا عربى القول يوفى بالذمم
ولنا فى كل دور سطوة نقسم الأرزاق فيها والعدم (٢)

والذى يفهم من هذه الأبيات هو أن الله الذى هو فى السماء ونور السموات والأرض ورب البر والبحر ومنزل كتب التوراة والانجيل والمرسل للأنبياء المصدقين والرازق المتين فى كل زمان - قد حل فى عبد المطلب ، وتكلم بلسانه هذا الكلام .

وكذلك قولهم : " أن عالم الغيب والشهادة هو قائم القيامة الذى يحاسب الناس يوم القيامة " (٣) .

وكذلك القول المنسوب الى جعفر الصادق : " وانما يظهر الله نفسه فى سبعين هيكلا ، وهو معنى قوله تعالى : (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة) (٤) وأجل هياكله يعنى البيوت المرسل والأئمة ،

---

(١) تاريخ عند ى فلسفه ص ٨٠ ، وتاريخ فاطميين مصر ص ٢١٠ .
(٢) اسماعيلى مذهب ص ٢٧ .
(٣) تأويل الزكوة ص ١٦٤ ، اسماعيلى مذهب ص ٢٧ .
(٤) البقرة : ٢١٠ .

والامام أجل هياكلهم والرسل والأئمة هم الحجب لله يحتجب بهم ، وأول حجاب احتجب به الباري عز وآخرها يظهر لأوليائه وهو معنى قوله هو الأول والآخر ، وظهر الصادق في صورة كالقمر ، وظهر في صورة فاطمة وفي صورة محمد ثم التفت عن يمينه في صورة الحسن وعن يساره في صورة الحسين ورجع الى صورته ، وقال : هذا كله واحد بلسان واحد يسفطن ، ويتصور كيف يشاء بقدرة رب العالمين ، وظهر في صورة الأنزعية ورجع الى صورته لجابر بن عبد الله الأنصاري قال يا جابر أيحتمل عقلك هذا ؟ هذه قميص و ملابسي في كل وقت وزمان " (١) .

ما معنى ظهور الصادق في صور الأئمة وقوله بأن هذه قميصي وملابسي في وقت وزمان ؟ لا يفهم منه الا الحلول ، سئل الصادق عن صفة الرب فقال خمس كلمات ، الله أحد ، محمد الصمد ، فاطمة لم تلد الحسن ، ولم يولد الحسين ، ولم يكن لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كفوا أحد " وقول الصادق هذا اشارة الى لواهيتهم فأما النواسيت فهي مولودة" (٢) .

هذا قول حاتم الرازي في كتابه الشموس الزاهرة واقرأ ما كتبه في كتابه الزينة يشرح هذا الغلو فيقول : " وقوم قالوا في الغلو بهم وادعوا أنهم آلهة وزعموا أن الأئمة حجب ومقامات وأن الاله يحل في الأجسام وينتقل من جسم الى جسم وقالوا بالتناسخ (وهم) العلبائية والعينية والميمية والمخمسة ، وأما المخمسة فهم الذين زعموا أن محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين

---

(١) زهر المعاني ص ٥٤ - ٤٥ . اسماعيلي مذهب ص ٣٩ .

(٢) الشموس الزاهرة ، لحاتم نقلا عن اسماعيلي مذهب ص ٣٦ .

خمستهم شيء واحد ، والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد على آخر » (١) .

وهذا الشرح لا يحتاج الى تعليق الا أن المؤلف يظن أنه برىء من هذا الغلو بالتأويل الذى جاء به ولكن تأويله هذا لا ينفعه لأن قول الصادق الذى نقله هو نفسه وصدقه واضح فى معناه ولا يحتاج الى أى تأويل ، وكتبهم مملوءة بمثل هذه الروايات التى هى صريحة فى معنى الحلول والتناسخ ولا تحتمل التأويل .

---

(١) كتاب الزينة ، جـ ٢/ ١٤١ - ١٤٢ ، اسماعيلى مذهب ص ٤٥ .

((الفصل الخامس))

" الظاهـــر والباطـــــن "

وقد مر بنا قولهم لكل ظاهر باطن وكذا لا بد لكل باطن من ظاهـــر ، فقالوا بالاعتقاد بهما جميعا ، ورووا فى ذلك أقوالا وأحاديث نسبوها الـــى الأئمة ، وركزوا عقيدتهم على هذا المبدأ أى العمل بالظاهر والعلم بالباطـــن فالعبادة عندهم تنقسم الى قسمين ، العبادة العملية وهى التى سموها بعلم الظاهر وهو ما يتصل بالفرائض والواجبات التى جاءت به الشريعة ، والأخـــرى هى العبادة العلمية وهى علم التأويل والحقيقة (١) .

يقول القاضى النعمان روينا عن على بن أبى طالب " أنه ذكر القـــرآن فقال : ظاهره عمل موجوب وباطنه علم مكنون محجوب ، وهو عندنا معلـــوم مكتوب " (٢) .

ويكفرون من يعتقد بأحدهما كما يقول المؤيد " من عمل بالباطن والظاهر فهو منا ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالكلب خير منه وليس هو منا " (٣) .

ويقول فى موضع آخر : " روى لكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل قوم خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الجاهلين وانتحـــال المبطلين وتأويل الغالين : وهم الذين أقامهم الله تعالى للتعديل بـــين الظاهر والباطن ، والدعاء اليهما ، والبعث عليهما ، واعتقادهما علما وعملا ، وكل منهما يؤكد صاحبه ويثبته ويؤيده ، وفق خلق الله سبحانه ، الجســـد والروح مقرونين ، فمن اعتقد أن للباطن قواما من دون الظاهر ، وللعلم قبـــولا من دون العمل ، كان كمن أوجب للروح قواما من دون الجسد فقد أعظم المكابرة ودفع العيـــان " (٤) .

---

(١) انظر فاطمى أكابر ص ٩ .
(٢) دعائم الاسلام جـ ١/٥٣ .
(٣) ديوان المؤيد ص ١٠٥ ، الحقائق الخفية ص ٢٩ .
(٤) المجالس المؤيدية . المجلس الثامن والثلاثون من المائة الأولى ص ١٩٢ .

وهذه الروايات تدل على أنهم يعتقدون بالظاهر والباطن معا ويعملون بهما جميعا ولا يفرقون بينهما من حيث الاعتقاد والعمل ، ولكن هناك روايات يردونها فى كتبهم تدل على خلاف ذلك .

فمثلا جاء فى رسائل اخوان الصفا " واعلم يا أخى أن لكل شىء من الموجودات فى هذا العالم ظاهرا وباطنا ، فظواهر العلوم قشور وعظام وبواطنها لب ومخ " .

وهذا يدل على أن المقصود هو الباطن فانه هو المخ واللب وأما الظاهر فهو قشور وعظام ومعلوم أنها لا تكون مقصودة بالذات ونسبوا الى جعفرالصادق أنه سئل عن الحاجة الى اتخاذ الباطن فى الحجب والعدول بها عن طريق الايضاح والاظهار ، فأجاب : هى الحاجة الى اتخاذ الحب فى أغطية السنابل والثمار فى الأغشية ، لاستخلاصها ذو البصائر والأبصار ، فبين الله سبحانه فضل المجتهدين على المقصرين ، والمجاهدين على القاعدين "(١) .

وقد نظم المؤيد قول جعفر هذا بقوله :

رب معنى ضمه كلام ... كمثل نور ضمه ظلام ،

باق بقاء الحب فى السنابل ... فى معقل من أحرز المعاقل ،

وانما باب المعانى مقفل ... وأكثر الأنام عنها غفل

مفتاحه أضحى بأيدى خزنه ... بهم الهى علمه قد خزنه (٢)

وهناك تأويلات تدل على اهانة الظاهر وأهله ، فمثلا جاء فى تأويل جعفر بن منصور اليمن لسورة الفجر فى قوله تعالى (وجاىء يومئذ بجهنم)(٣) يقول : ان جهنم هى مثل للناطق : والناطق عندهم هو الرسول النبى الذى يأتى بشريعة جديدة ينسخ بها الشريعة السابقة ، فالنبى صلى الله عليه وسلم هو الناطق ، فتمثيل الناطق بجهنم يدل على أن الشريعة التى جاء بها

---

(١) الحقائق الخفية ص ٣٠ .
(٢) ديوان المؤيد القصيدة الاولى ص ١٩٤ - ١٩٥ .
(٣) الفجر : ٢٣ .

الرسول على الله عليه وسلم هى مؤلمة معذبة للناس مثل جهنم ، وعند هم أن محمد بن اسماعيل قد عطل ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما سيأتى فى بيان التعطيل .

و المؤيد فى الدين كثيرا ما يعرض بالظاهر وأهله فيقول مثلا فى أحد مجالسه مخاطبا للمؤمنين " فلكم أيها المؤمنون من هذا الخبر لبابه ولغيركم القشور و حظكم منه الظل وحظ مخالفيكم الحرور " وما يستوى الأعمى و البصير ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوى الأحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور ، ان أنت الا نذير "(١) .

ترى كيف يخاطب المؤيد أهل الظاهر ويسخر منهم ويستهزئ بهم ويحط من شأنهم ، ويقول فى تأويل الآية (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتا يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون)(٢) . ان المراد بالذين أوتوا نصيبا من الكتاب هم أهل الظاهر ، والظاهر أن هذا التأويل وأمثاله لم يخترعوه الا لتكفير أعدائهم من أهل الظاهر ، وكثيرا ما جاء فى كتبهم بتأويل اليهود بأهل الظاهر وتأويل النصارى بالشيعة الاثنى عشرية مثلا فى قوله تعالى : " (قالت اليهود يد الله مغلولة)(٣) . فالمراد بالهنا أهل الظاهر "(٤) .

والبوهرة وان كانوا يقولون بالظاهر والباطن معا ولكن مما يلفت النظر أنهم يؤكدون على الباطن أشد تأكيد واذا استعرضنا مؤلفاتهم فلم نجد فيها فوق الظاهر الا نادرا مثل دعائم الاسلام ، فالكتب كلها تقريبا فى علم الباطن والسبب ظاهر(٥) .

---

(١) فاطر : ١٩ - ٢٣ . (٢) آل عمران : ٢٣ .
(٣) المائدة : ٦٤ .
(٤) المجالس المؤيدية جـ ٥ / ٨٦ ، اسماعيلى مذهب ص ٥٠٥ .
(٥) اسماعيلى عقائد ص ٣٧ .

وهذا هو موقفهم من أهل الظاهر فكيف يكونون مخلصين فى العمل بالظاهر ؟ وهنا سؤال ، هل يمكن العمل بالظاهر والباطن معا فى كل حكم من الأحكام ، وهم القائلون نحن نضطر أحيانا الى التأويل لأن الظاهر قد لا يستقيم معناه ؟ فهل يعملون بما لا يستقيم ؟

وقالوا الظاهر مثل الرؤيا وتأويله تعبيره (١) ، وفى الظاهر تناقض واختلاف واعوجاج ، والظاهر علم كثيف وتقليد محض من غير دليل ، وأهل الظاهر أهل كفر بل أهل شرك (٢) . ومعنى الشرك عندهم الاشراك فى الولاية كما سنبين ذلك عند الكلام على التوحيد والشرك .

فقالوا : " ان أمور الدين كلها من الباطن الذى لا يدركه أحد الا من خصوا بعلم الباطن ، فجعلوا التأويل دعامة علم الباطن ، فالتأويل عندهم هو معرفة الظاهر والباطن وتأويل الباطن بما هو فى الظاهر "(٣) .

ويروون فى ذلك حديثا أن النبى صلى الله عليه وسلم وهو برئ منه قال : " للقرآن باطن وللباطن باطن الى سبعة أبطن " ، ويفصل الامام ابن تيمية القول فى علم الظاهر والباطن ويقول : اذا أريد بالعلم الباطن العلم الذى يبطن عن أكثر الناس أو عن بعضهم فهذا على نوعين : أحدهما باطن يخالف العلم الظاهر والثانى لا يخالف ، فأما الأول فباطن فمن ادعى علما باطنا أو علما بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئا اما ملحدا زنديقا واما جاهلا ضالا ، وأما الثانى فهو بمنزلة العلم الظاهر قد يكون حقا وقد يكون باطلا فان الباطن اذا لم يخالف الظاهر لم يعلم بطلانه من جهة مخالفته للظاهر المعلوم ، فان علم أنه حق قبل وأن علم أنه باطل رد والا أمسك عنه ،

---

(١) تأويل الشريعة ص ١٠٥ ، اسماعيلى مذهب ص ٣٩٧ .

(٢) أنظر المجالس المؤيدية جـ ١/ ٢٧٣ - ٢٧٧ ، اسماعيلى مذهب ص ٣٩٧ .

(٣) انظر الحقائق الخفية ص ٣٠ .

وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم فمثل ما يدعيه الباطنية القرامطة من الاسماعيلية والنصيرية وأمثالهم وممن وافقهما من الفلاسفة وغلاة المتصوفة والمتكلمين ، وشر هؤلاء القرامطة ، فانهم يدعون أن للقرآن والاسلام باطنا يخالف " (١) .

أما قول القائل أن النبي صلى الله عليه وسلم خصّ كل قوم بما يصلح لهم فهذا الكلام له وجهان ، ان أراد به أن الاعمال المشروعة يختلف الناس فيها بحسب اختلاف أحوالهم فهذا لا ريب فيه ، وان أراد به أن الشريعة في نفسها تختلف وان النبي صلى الله عليه وسلم خاطب زيدا بخطاب يناقض ما خاطب به عمرا ، أو أظهر لهذا شيئا يناقض ما أظهره لهذا كما يريه الكذابون في علي فهذا من كلام الملاحدة المنافقين .

وبناء عليه نادوا بوجوب التأويل الباطن لأنه من عند الله خص به علي بن أبي طالب كما خص الرسول بالتنزيل كما روي عنه صلى الله عليه وسلم " أنا صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل "(٢) .

وهذا كذب وافتراء على الله ورسوله وعلي رضي الله عنه وهؤلاء برآء منهم ، لأن الذي ثبت عن علي هو عكس ذلك تماما فانه سئل : هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس فقال : لا ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسر الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كتمه عن غيرنا ، الا فهما يؤتيه الله لعبد في كتابه وما في هذه الصحيفة ، وفيها عقول الديات وفكاك الأسير : أن لا يقتل مسلم بكافر "(٣) .

---

(١) انظر الرسائل المنيرية جـ ١/ ٢٣٠ .

(٢) مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية ص ٣٥ .

(٣) انظر البخاري كتاب العلم ، باب كتابة العلم .

((الفصل السادس))

" القرآن الكريم " بين التنزيل والتأويل "

وقالوا بناء على قولهم لكل ظاهر باطن ان القرآن ظاهره التنزيل وباطنه التأويل ، واتفقوا على تحريف معانيه من قبل أعدائهم واختلفوا فى تحريف ظاهره ، فمنهم من أثبت ذلك مثل الكرمانى يتحدث عن جمع القرآن فيقول : " ان القرآن الذى جمعه على بن أبى طالب بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وقدمه الى الناس لم يقبلوه عنادا وردوه عداء ، وقالوا : ان القرآن الذى عندنا يكفينا ، فرجع على بقرآنه وقال لن يفتحه أحد الا القائم "(١) .

ويقول جعفر بن منصور اليمن " ان المسلمين فعلوا مثل ما فعل اليهود والنصارى من نبذهم للتوراة والانجيل وألغوا بآرائهم وأقيستهم كتبا ، مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد جمع القرآن وأودعه لوصيه على رؤوس أشهاد الأصحاب وعموا لم يلتفتوا اليه ورغبوا عنه وجمعوا بآرائهم قرآنا جديدا ، وجاء الخليفة الثالث وأحرق الذى جمعه الشيخان وأتى بنسخة جديدة ، ثم جاء الحجاج ورمى بها فى النار ، وأخرج منها ما هوى وألف الكتاب الذى هو عندهم ، وهذا من محن الأنبياء "(٢) .

وهذا هو حال القرآن الذى به ملاك الدين وعليه مدار الآخرة ، فهل يبقى بعد القرآن شيء يعول عليه فى الدنيا والآخرة .

وانظر بعض ما كتبوه عن بعض سور القرآن وآياته ، زعموا أن بعض القرآن الذى يسمى بصحف فاطمة لا توجد فى هذا القرآن ، كما تدل عليه رواية القاضى النعمان فى كتابه شرح الأخبار ، يقول القاضى : " روى أبو بصير عن أبى عبد الله (الصادق) عن أبيه أنه قال : فى قوله تعالى : (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع)(٣) .

---

(١) أساس التأويل فى ذكر وحى رسول الله ، معالم الهدى لسيد ناحميد الدين ٢/ ٧١ نقلا عن كتاب اسماعيلى مذهب مقدمة ص ٧ .

(٢) أسرار النطقاء ص ١٠٧- ١٠٦ . المذهب الاسماعيلى ص ق المقدمة .

(٣) المعارج ١ - ٢ .

قال : نزلت والله بمكة للكافرين بولاية علي وكذلك هي في صحف فاطمة "(١).

- وفي قوله تعالى : " فاذا فرغت فانصب "(٢) قالوا الصحيح بكسر الصاد " يعني فاذا فرغت من اقامة الفرائض فانصب عليا للناس ففعل صلوة الله عليه "(٣).

- وفي قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم "(٤).

يقول القاضي هذا تحريف والصحيح " ذو عدل منكم " كما جاء في كتابه دعائم الاسلام " وهكذا يقرؤها أهل البيت " ذو عدل " على الواحد وهو الامام ومن أقامه الامام "(٥).

وأرى أن الذي حملهم على القول بتحريف هذه الآية هو عقيدتهم في الامام أنه هو وحده الحكم وقوله هو وحده القاضي في الأمر كما يدل على ذلك ما نقله القاضي بعد ذلك من مناقشة جرت بين رجل من أصحاب جعفر وأبي حنيفة النعمان في زعمهم .

يقول : " وروينا أن رجلا من أصحاب أبي عبيد الله جعفر بن محمد وقف على أبي حنيفة وهو في حلقته يفتي الناس وحوله أصحابه ، فقال : يا أبا حنيفة ما تقول في محرم أصاب صيدا ، قال : عليه الكفارة ، قال : ومن يحكم بذلك عليه ؟ قال : ذوا عدل كما قال تعالى ، قال الرجل : فان اختلفا ؟ قال أبوحنيفة : يتوقف عن الحكم حتى يتفقا ، قال الرجل : فأنت لا ترى أن تحكم في صيد قيمته درهم وحدك حتى يتفق معك آخر ، وتحكم في الدماء والفروج

---

(١) شرح الأخبار جـ ٣ ص ١٧٤ نقلا عن كتاب اسماعيلي مذهب ص ٦١٩ .
(٢) سورة الانشراح .
(٣) شرح الاخبار ٦/٧٧ ، اسماعيلي مذهب ص ٥٣٨ .
(٤) المائدة : ٩٥ .
(٥) دعائم الاسلام ص ٣١٣ .

والأموال برأيك ؟ فلم يحر أبو حنيفة جوابا غير أن نظر الى أصحابه فقال : هذه مسألة رافضي "[١] .

ثم ينتقد القاضي النعمان على أبي حنيفةقوله " يتوقف عن الحكم حتى يتفقا " . ويقول : بأنه ابطال للحكم ، لأنا لم نجد هم اتفقوا على شيء من الفتيا الا وقد خالفهم فيه آخرون . ويستدل بهذا الاختلاف على أن الامام المعصوم المنصوص عليه هو وحده يستحق الحكم لا غير ، ولا ندري كيف يتصرفون حيث لا يجدون مجال القول بالتحريف .

مثلا في قوله تعالى " وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها "[٢] وهنا تصريح لحكمين بحيث لا تحريف ولا تأويل وأيضا خطاب للناس لاختيارهما وهذا الأمر لا يجوز عند القوم البتة لأنهم أصحاب النص والتوقيف ، وليس لأحد أن يختار أحدا لفصل القضاء لأن ذلك من حق المنصوص عليه وهو الامام ولا يوجد عنه خبر منذ ثمانمائة سنة فالى من يرجع وأين المآب ؟ .

والآن نرجع الى آيات أخرى وقع فيها تحريف بزعمهم والحقيقة أنهم هم المحرفون وهي قوله تعالى " لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه)[٣] فقالوا : كانت الآية (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان عليا جمعه وقرأ به فاذا قرأه فاتبع قراءته ، ثم ان عليا بيانه) يقول صاحب زهر المعاني " وكان (أي رسول الله صلى الله عليه وسلم) يرجو أن لا يكشف حقيقة مرتبة وهبه الا رمزا حتى يبلغ الكتاب أجله ،

---

(١) دعائم الاسلام ، ذكر جزاء الصيد يصيبه المحرم جـ ١ / ٣١٣ .

(٢) النساء : ٣٥ .

(٣) القيمة : ١٩-١٦ .

فقال تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه ..... ثم ان علينا بيانه) . ولم يكن المراد بذلك، التنزيل ، لأنه صلى الله عليه وسلم أتى به شيئا بعد شيء بل كان المراد بذلك وعيه الذى جمع له القرآن فوعاه وعرفه وقرأه "(١) .

فهل هناك ربط بين هذه الآيات كما زعم هؤلاء ؟ وهل يستقيم المعنى ، بأن النبى صلى الله عليه وسلم يتبع قراءة على اذا قرأه ؟ كأن عليّا هو الذى كان ينزل عليه القرآن ، وهل يعقل هذا ؟ .

وجملة الكلام أنهم نسبوا الى أهل الظاهر تحريف القرآن ولكن ادعاءهم ظاهر البطلان بل على تأكيد بأنهم هم الذين حرفوا القرآن حسب هواهم تصحيحا للقواعد المزخرفة المزعومة فى أئمتهم .

ومنهم من قال بتحريفه فى المعنى لا فى اللفظ كما صرح بذلك المؤيد فى الدين فى أحد مجالسه . فقال :

" وأما الكلام فى القرآن ووقوع النقص منه والتحريف فيه كتحريف أهل الكتاب الذين عم اليهود والنصارى لكتبهم فقد يقع القطع على أنه حرف الكلم عن مواضعه فى القرآن لا من حيث يعتقد أنه نقص شيء من مسطوره بل أدخل عليه التحريف من جهة المعنى الذى هو الغرض والمغزى ، لا من حيث اللفظ "(٢) .

وبعد ما أثبت التحريف من جهة المعنى أتى على ذلك بمثال فيقول :

" ومثال ذلك قوله سبحانه : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)(٣) . المعنى بالأمة

---

(١) زهر المعانى ص ٤٠٥ ، اسماعيلى مذهب ص ٥٣٩-٥٣٨ .

(٢) المجالس المؤيدية : المجلس الثامن عشر من المائة الاولى ص ٨٨ .

(٣) البقرة : ١٤٣ .

الوسط الأئمة من آل النبي صلى الله عليه وسلم وهم الشهداء على الناس ، فكل منهم شهيد على أهل زمانه ، والرسول شهيد عليهم كلهم ، فمن فسره على أن الأمة الوسط كل من قال لا اله الا الله ، وأنهم الشهداء على الناس فذلك ممتنع لأنهم وان كانوا كلهم شهداء فمن المشهود عليه ؟ وان كانوا يقولون انهم اليهود و النصارى ففساد ذلك في هذا التفسير أوضح من أن يحتاج الى اقامة البرهان عليه ، فقد أدخل عليه التحريف الذي قال الله سبحانه (يحرفون الكلم عن مواضعه)[1] [2] .

ثم جاء بعد ذلك بآية المباهلة وفسرها على هواه وأثبت فيها تحريف الكلم عن مواضعه في زعمه بتحريف المعنى لا المسطور ثم قال : " ومما يزيد قولنا تأييدا في ذلك ، وتأكيدا قول الله تعالى حكاية عن ابليس لعنة الله عليه (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)[3] . وليس في المشاهدة عن أشياع ابليس أنهم يغيرون خلق الله ، ولا أنهم يقدرون عليه ، فلو كانوا قادرين على ذلك لوجب أن تكون صور الكفار وأعداء الله مستحيلة عما عليه صور المسلمين .

فقد علمنا أن التغيير وقع عليهم من حيث نفوسهم الباطنة واعتقاداتهم الكامنة ، وأن صورهم من حيث الأجسام والخلق باقية على ما كانت عليه لم تتغير ولم تتبدل ، وكذلك ألفاظ القرآن الظاهرة محفوظة على ما كانت عليه ، وانما دخل التحريف عليها من جهة معانيها "[4] .

---

(١) النساء : ٤٦ .

(٢) المصدر المذكور آنفا .

(٣) النساء : ١١٩ .

(٤) المصدر المذكور آنفا ص ٨٩ .

هذا هو رأى المؤيد الذى جاء مصر بعد الدعاة الكبار بخمس وسبعين سنة ، تقريبا أى بعد أن كان القاضى النعمان والكرمانى وجعفر بن منصور اليمن متفقين على تحريف ظاهر القرآن كما ذكر ، ولعل رأى المؤيد هو جزء من الخطة الجديدة التى اتخذتها الدولة العبيدية بعد انتقالها الى مصر لا بقائها وترسيخ قواعدها فيها وكان أغلب سكانها من أهل السنة ، وكما يستهدف ذلك كل مساعيها دون التطبيق العملى للعقائد الاسماعيلية الأصيلة ".

وأما ما جاءوا باسم التأويل فهو أدهى وأمر ، ولقد قلنا ان التأويل عندهم من العلوم التى خص الله بها عليا وذريته (١) ، وبعلم التأويل يفتخرون ويميزون أنفسهم عن غيرهم وقد ألف يعقوب السجستانى أحد دعاتهم الكبار كتاب الافتخار " الذى هو فى أفضلية علم التأويل .

والتأويل له أسماء متعددة مثل الباطن والرمز والمثول والحقيقة والحكمة والسر وكل ذلك يدل على حقيقة واحدة وهى التأويل الذى لا يعلمه الا الله والراسخون فى العلم حسب زعمهم وهم الأئمة من آل البيت ، والمراد بالحكمة فى قوله تعالى (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة) (٢) هو التأويل ، ولا يعطى علم التأويل الا الأولياء منهم ، والتأويل علم الله المخزون ومعجزة آل البيت (٣) ، كما يقول صاحب الأرجوزة المختارة ان معجزة النبى التنزيل ومعجزة الأئمة التأويل .

لأنه قد جاء بالتنزيل ... وجاء هذا بعد بالتأويل

فكان ذلك معجزا للناطق ... وكان هذا معجز للصادق

فجاءنا بمعجز التأويل ... له وللتوراة والانجيل (٤)

---

(١) انظر فاطمى أكابر ص ١٠ .
(٢) النساء : ٥٤ .
(٣) انظر اسماعيلى مذهب ص ٣٩٦ .
(٤) الأرجوزة المختارة ، اسماعيلى مذهب ٣٩٧ .

والآن نرى ما هي حقيقة التأويل الذي هو من حق الامام المعصوم ولجئوا اليه مخافة الفرقة والاختلاف في زعمهم وادعوا أن سلسلة الأئمة عندنا من صاحب الجنة الابداعية قائمة ففي مذهبنا وحده لأننا لا نأخذ العلم من كل عالم أو جاهل بل نتبع اماما واحدا والداعي منا لا يتحرك الا باذن من امامنا ، والأئمة يقومون باصلاح الدعاة في دور الظهور ، وفي دور الستر والغيبة يلهمون من الله تعالى السداد (١) .

والواقع أنهم متفرقون في الأصول والفروع شر تفرق ، حتى اعترف بعضهم أن اثنتين وسبعين فرقة منهم وحدهم ، وقد مر أمثلة من اختلاف أقوالهم والآن نأتي بأمثلة من تأويلاتهم الفاسدة التي يضاد بعضها بعضا ، وقد رووا في اختلاف التأويل رواية عن جعفر الصادق أنه أظهر تأويلا لمسألة مرة ، وجاء بتأويل آخر في نفس المسألة مرة أخرى ، فسئل عن السبب فأجاب : ان وجوه التأويل تصل الى سبعين (٢) .

وجملة الكلام في التأويل أنه لا حرج في تأويلات مختلفة في مسألة واحدة اذا روعيت فيها مراتب حدود الدعوة وأصولها كما جاء في كتاب الرياض ، وجملة القول أن كل تأويل يؤدي الى تحليل ما حرمه الله أو تحريم ما أحله الله أو تغيير مراتب حدود دين الله أو يكون غميضة على الشريعة أو داعيا الى ترك العمل بها فهو تأويل فاسد (٣) .

تأويل كلمة لا اله الا الله : تأويله : "لا امام الا امام الزمان" (٤) .

---

(١) انظر اسماعيلي مذهب ص ٦١٦ - ٦١٧ .

(٢) أساس التأويل ص ٨ ، اسماعيلي مذهب ص ٣٩٩ .

(٣) كتاب الرياض ص ٢٠٨ ، " " ص ٤٠٠ .

(٤) الأنبياء

واسم " الله " فى التأويل ولى الزمان الذى يعرف الناس ربهم " لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا "(١) يعنى به الامام : (ولن نشرك بربنا أحدا)(٢) أى لا نشرك معه (أى مع على) أحدا فى منزلته .

واليكم تأويل كلمة لا اله الا الله :

تأويل المعز لدين الله (٣)

الظاهر أو المثل	تأويله أو باطنه أو مثوله
ثلاثة أحرف ،	العقل والنفس والفلك ، فان كلمة (لا اله الا الله) مركبة من هذه الكلمات الثلاث التى
(ألف) (ل ، أ ، هـ ،)	لا تدل عليها نقطة ولا تشير اليها علامة فهى تدل بنفسها على نفسها .
(ب) وهى قسمان :	
" لا اله " نفى و " الا الله " اثبات	الجسم والروح ، المعمور والخراب ، الفلك المتطاطئ ، والفلك المرتفع
(جـ) أربعة أقسام (كلمات)	أربع طبائع : الحرارة واليبوسة والبرودة
(١) لا ، (٢) اله ، (٣) الا ،	والرطوبة . وأربع جهات : الشرق والغرب
(٤) الله ،	والجنوب والشمال وأربعة أوتاد :
(د) سبعة فصول : (١) لا ،	سبعة أعضاء الانسان ، سبعة أقاليم ، سبعة
(٢) لـ ، (٣) له ، (٤) ا ،	أفلاك ، وفيها السبعة الكواكب السيارة .
(٥) لا ، (٦) ا ، (٧) لله ،	
(هـ) اثنا عشر حرفا ، لا اله الا الله	اثنا عشر برجا ، واثنتا عشرة جارحة ، واثنتا عشرة جزيرة .

---

(١) الأنبياء : ٢٢ . (٢) الجن : ٢ .

(٣) تأويل الشريعة . من مؤلفات المعز يقول فيه أن فيه تأويلات تزيل الشكوك ودلائل تهدى الى السبيل .

تأويل القاضي النعمان (١)

الظاهر أو المثل	الباطن أو التأويل أو الممثول
(أ) فيه فصلان :	الحد السفلى والحد العلوى ، اللوح والقلم
(١) "لا اله" نفى	الصامت والناطق ، الجسم والروح ، الحى
(٢) "الا الله" اثبات	والميت ، الكثيف واللطيف ، الثقيل والخفيف
(ب) ثلاثة أحرف	بدون تأويل ، قيل عنى مركبة من ثلاثة أحرف
(جـ) أربع كلمات :	الحد المتصل أو على الحدود السفلية ،
(١) لا	الأعلى فى الحدود السفلية ،
(٢) اله	الحد المتصل أو على الحدود العلوية .
(٣) الا	الأعلى فى الحدود العلوية ،
(٤) الله	
(د) سبعة فصول :	سبعة نطقاء ، سبعة أئمة ، سبعة أقاليم ،
(١) لا (٢) أ (٣) له	سبع سموات ، سبع أراض ، سبعة كواكب .
(٤) أ (٥) لا (٦) أ	أجزاء الانسان السبعة (الشعر والجلد ،
(٧) لله .	واللحم ، والدم ، والعظم والعرق) منافذ
	الانسان السبعة طوله سبعة أشبار وكذا عرضه
	سبعة أشبار ،
(هـ) اثنا عشر حرفا	اثنا عشر برجا ، اثنتا عشرة جزيرة ، اثنا عشر
	شهرا (٢) .

---

(١) هذا التأويل مأخوذ من كتاب أساس التأويل الذى يقول فيه مؤلفه : "ان كلمة الشهادة تشمل جميع الحدود والفرائض ، فمن يشهد بها بعد فهمها تقبل منه والا يرد عما الله الى قائلها ، وأن شهادة الله مرتبة عليا وهى مثل على الأصول وشهادة الرسول مرتبة سفلى وهى مثل على الفروع" .

(٢) انظر أساس التأويل ص ٣٢ - ٦٠ ، اسماعيلى مذهب ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .

تأويل المؤيد في الدين

الظاهر أو المثل	الباطن أو التأويل أو المثول
أ) فيه فصلان :	الكواكب غير الثابتة والكواكب الثابتة (عالم السماء)
١) لا اله ، نفى	الخراب والمعمور (عالم الأرض)
٢) الا الله ، اثبات	الجسد والروح (عالم الانسان)
	الليل والنهار (عالم الأيام)
	المتشابه والمحكم (عالم الدين)
ب) ثلاثة أحرف :	الشمس والقمر والنجوم، (عالم السماء)
١) اللام	الطول والعرض والعمق (عالم الارض)
٢) الألف	النمو والحس والنطق (عالم الانسان)
٣) الهاء	الماضى والحال والمستقبل (عالم الزمان)
	اطاعة الله ، واطاعة الرسول ، واطاعة أولى الأمر (عالم الدين)
جـ) أربع كلمات :	الحرارة ، واليبوسة والبرودة والرطوبة (عالم السماء)
١) لا	التراب والمعادن والنباتات والحيوانات (عالم الارض)
٢) اله	الصفراء والسوداء والبلغم والدم (عالم الانسان)
٣) الا	الشتاء والصيف والربيع والخريف (عالم الايام)
٤) الله	أربعة أنهار الجنة (عالم الدين)
د) سبعة مقاطع :	سبعة كواكب (عالم السماء) سبع سموات (عالم
١) لا ٢) أ ،	السماء) سبعة أقاليم (عالم الارض) الأعضاء
٣) له ٤) أ ،	الرئيسية السبعة (اليدان والرجلان والظهر والبطن
٥) لا ٦) أ ،	والرأس) (عالم الانسان) سبعة أيام (عالم الايام)
٧) لله	سبع بقرات سمان ، وسبع بقرات عجاف (عالم الدين)
هـ) اثنا عشر حرفا	اثنا عشر برجا ، (عالم السماء) اثنتا عشرة جزيرة (عالم الارض) اثنا عشر جارحة (الساقان ، الركبتان والفخذان ، والزندان والمرفقان والعضدان) (عالم الانسان) ، اثنا عشر شهرا (عالم الايام) اثنا عشر نقيبا ، اثنتا عشرة عينا (عالم الدين) (١)

(١) المجالس المؤيدية ص ٤٤-٤٧ .

تأويل " محمد رسول الله "(١)

الظاهر أو المثـــل	الباطن أو التأويـل أو المشـــول
أ) ثلاث كلمات :	اسرافيل ، وميكائيل وجبريل ،
١) محمد	الامام ، الحجة ، اللاحق
٢) رسول	الحدود الثلاثة الروحانية ، بعد العقل والنفـس
٣) الله	الحدود الثلاثة الجسمانية ، بعد الناطق والأساس.
ب) ستة فصول :	
١) محمد ٢) ر	
٣) سو ٤) ل	النطقاء الستة أولو العزم ،
٥) أ ٦) هه	
جـ) اثنا عشر حرفا :	
١) م ٧) و	
٢) ح ٨) ل	اللواحق الاثنا عشر بمعنى الحجج (الذيـــن
٣) م ٩) أ	يبعثون الى الجزائر الاثنتى عشـرة) .
٤) د ١٠) ل	
٥) ر ١١) أ	
٦) س ١٢) ه ،	

وقال المؤيد فى الدين قبل البدء فى تأويل الكلمة : ان قول الرســـول صلى الله عليه وسلم فى (لا اله الا الله) انه لو وضع فى كفة ميزان ووضعـــت السموات والأرض وما بينهما فى الكفة الأخرى لكان ذلك أرجح " قلنا ان ذلك أمـرا ينفيه ظاهر حكم الشاهدة ويثبته باطن حكم العقل والبصيرة لكون هذه الكلمة جامعة

---

(١) أساس التأويل ص ٦٢ - ٦٧ ، اسماعيلى مذهب ص ٤٠٦ .

حاصرة لجميع ما خلقه الله تعالى من عالم العقل والنفس وعالم الأفلاك وعالم الطبيعة وعالم الانسان على صغر حجمها ونزارة حروفها " ويقول بعد ما انتهى من التأويل : فهذا هو تفصيل الكلام المجمل من قول لا اله الا الله وما بقي في الغشاء أكثر ، والذي لا يثبت معاطف العبادة عنه وما أوقف منه أوفر "(١) .

فهذه هي تأويلات كلمة لا اله الا الله التي هي الفارقة بين الكفر والاسلام وهي كلمة الاخلاص والتقوى وهي العروة الوثقى التي من استمسك بها فلا انفصام لها ، فهل ترى لو دخل الداخل في تأويلاتها التي جاءوا بها بقدر أن يخرج منها سليما آمنا ولا يضل ولا يشقى في غابات هذه الأقوال المختلفة المتضادة في تفسيرها مع اعترافهم بعدم القدرة على وصول مبلغها وسبر غورها والتي هي في غشاءها هي أكثر وأكثر من أن تحصى بزعمهم ، مع ادعائهم أن علم التأويل هو علم الغيب وهو العلم المخزون وعلم الحقيقة وعلم الأنبياء وعلم الأوصياء وعلم الأئمة الذي خصهم الله به ، فهذا مثال من علومهم المخزونة الملهمة من الله وقس عليه ما سواه ستنكشف عليك حقائق علومهم المخزونة عند هم .

فالمثولات تسمى بالأسرار الالهية ، وقد ظهرت الأخطاء فيها فان عدد الكواكب السيارات قد تجاوز السبعة فكيف يصح دعواهم أن النطقاء السبعة والأئمة السبعة على مثال الكواكب السيارة السبعة ، وان عدد النطقاء من سنة الله ولا تبديل لسنته تعالى ويروون في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم " أن الله تعالى أسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقه على دينه وبدينه على وحدانيته "(٢) .

---

(١) المجالس المؤيدية جـ ١/ ٤٧ .

(٢) المرجع السابق جـ ١/ ٩٧ .

وقولهم بأثنتى عشرة جزيرة فيه نظر وكذلك قولهم فى عدد الأقاليم ، فانها ليست من قسمة الله نحن قسمناها حسب الظروف والأحوال وغيرنا بقسم بغير قسمتنا فيتغير عددها وصفاتها ، عدد الأعضاء الرئيسية سبعة وعدد الأعضاء الجارحة سبعة على أى أصل هى ؟ ولم أخرج القلب والدماغ من الأعضاء الرئيسية ، وهل يعقل ادخال الظهر والبطن فيها ؟ وكيف يصح عدد كلمات لا اله الا الله اثنا عشر ؟ .

فمرة قالوا : ان النطقاء سبعة كما ذكر فى تأويل لا اله الا الله ، وقالوا مرة أخرى فى تأويل محمد رسول الله أن النطقاء أولى العزم ستة ، وقد قالوا ثالثة والنطقاء أولو العزم خمسة كما جاء فى كتاب أساس التأويل : " النطقاء سبعة ، وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وقائم الزمان ، خمسة منهم أولو العزم من الرسل وآدم لا عزم له ، وهى ستة فصول ، محمد رسول الله مثل النطقاء الستة أولى العزم "(١) .

ولو افترضنا صحة هذه التأويلات ، فالسؤال المهم باق على حاله وهو من من الناس ينتقل ذهنه الى هذه الحدود الروحانية والجسمانية عند نطقه بهذه الشهادة ، فان انتقل ، فالى تأويل من ينتقل ؟ فان التأويلات عديدة مختلفة متضادة كما ذكرنا ، وبناء على تأويل المعز (لا امام الا امام الزمان) هل يتصور الله وحده لا شريك له الذى هو خالق امام الزمان أم يتصور الامام نفسه ، وهذا أحد الأسباب التى سموا بها بأهل الحلول ، وبسبب هذه السفسطات فى تأويلاتهم يقول مؤلف قواعد عقائد آل محمد الباطنية " أنها على غير أصل معلوم بل هى عوارض خواطر ردية وسوانح أفكار فاسدة "(٢) ، وظاهر لمن يتأمل فيها . هذا وسوف نأتى ببعض الأمثلة من تأويلاتهم فى آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

---

(١) أساس التأويل ص ٤٦ ، ٦٢ ، اسماعيلى مذهب هامش ص ٤٠٨ .

(٢) بيان مذاهب الباطنية وبطلانه ص ٤٣ .

((الفصل السابع))

" المثل والممثول "

ومن هذه التأويلات الفاسدة قولهم بالمثل والممثول الذى يسبغون تحت ستاره على أئمتهم كل صفات التقديس والألوهية والنبوة وهو عندهم استخلاص الباطن من الظاهر أى تفسير الأمور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها ويماثلها من الأمور الجثمانية المحسوسة ، كما يشرح ذلك قائلهم " ان الله سبحانه وتعالى جعل كل معانى الدين فى المخلوقات التى تحيط بالانسان لذا يجب أن يستدل بما فى الطبيعة وبما على وجه الأرض على ادراك حقيقة الدين . وقالوا ان المخلوقات قسمان : قسم ظاهر للعيان . وقسم باطن خفى ، فالظاهر يدل على الباطن وما ظهر من أمور الدين من العبادة العملية وماجاء فى القرآن هى معان يعرفها العامة ولكن لكل فريضة من فرائض الدين تأويلا باطنا لا يعلمه الا الأئمة وكبار حججهم ودعاتهم وحدودهم (١) .

ويقول المؤيد : " خلق الله أمثالا وممثولات فجسم الانسان مثل ونفسه ممثول والدنيا مثل والآخرة ممثول وان هذه الاعلام التى خلقها الله تعالى وجعل قوام الحياة بها من الشمس والقمر والنجوم لها ذوات قائمة يحل منها محل المثل وان قواها الباطنة التى تؤثر فى المصنوعات هى ممثول تلك الأمثال (٢) .

واستنادا الى هذه النظرية ابتدعوا نظام الحدود الروحانية والجسمانية فقالوا : الامام مثل والسابق ممثوله والحجة مثل والتالى ممثوله . . .الخ ، وكل صفات العقل الكلى أو العقل الأول أو السابق أو المبدع الأول أو الموجود الأول

---

(١) انظر تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٤٢ .

(٢) المجالس المؤيدية جـ٢/ ٥٢ . تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٤٣ .

أسبغت على الامام ، لأن العقل الكلى فى العالم العلوى يقابله الامام فى العالم الجسمانى فكل صفة هى للعقل الكلى تكون هى للامام ، ومعنى ذلك أن الامام هو صاحب الصفات الالهية والاسماء الحسنى وعلى هذا فالامام هو الخالق البارئ المصور والعليم القدير والعزيز ذو انتقام والحكيم الحميد وفعال لما يريد (١) . وكما ذكرنا هو وجه الله ويد الله وجنب الله وهو الصراط المستقيم والذكر الحكيم والقرآن الكريم ، الخ .

واذا عرفنا ذلك فلا عجب بقولهم فى تألية الحاكم ونسبتهم اليه جميع الصفات الكمالية لله والى المعز كما مر ولا عجب أيضا من قول ابن هانى وهو يخاطب المعز ويصفه بصفات الهية ونبوية :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار
وكأنما أنت النبى محمد ... وكأنما أنصارك الأنصار
أنت الذى كانت تبشرنا به ... فى كتبها الأحبار والأخبار
هذا امام المتقين ومن به ... قد دوخ الطغيان والكفار
هذا الذى ترجى النجاة بحبه ... وبه يحط الاصر والأوزار
هذا الذى تجدى شفاعته غدا ... حقا وتخمد أن تراه النار (٢)

ويقول فى قصيدة أخرى يمدح المعز :

هو علة الدنيا ومن خلقت له ... ولعلة ما كانت الأشياء
واذا أقر المشركون بفضله ... قسرا فما أدراك ما الحنفاء
ولك الجوارى المنشآت مواخرا ... تجرى بأمرك والرياح رخاء

---

(١) انظر عهد فاطمى مين علم وأدب ص ٢٤ .

(٢) ديوان ابن هانى ص ١٤٦ .

فعنت لك الأبصار وانقادت لك ... الأقدار واستحيت لك الأنواء

فيه تنزل كل وحي ... منزل ... فلأهل بيت الوحي فيه ثناء

والله في علياك أصدق قائل ... فكأن قول القائلين عداء

لا تسألن عن الزمان فانه ... في راحتيك يدور كيف تشاء (١)

ويقول :

تدعوه منتقما عزيزا قادرا ... غفار موبقة الذنوب عفوحا

فكأنما ملك القضاء مقدّرا ... في كل أوب والحمام متيحا

أوتيت فضل خلافة كنبوة ... ونجيّ الهام كسوحى يوحى

أخشاك تنسى الشمس مطلعها كما ... أنسى الملائك ذكرك التسبيحا

صورت من ملكوت ربك صورة ... وأمدها علما فكنت الروحا

أقسمت لولا أن دعيت خليفة ... لدعيت من بعد المسيح مسيحا

شهدت بمفخرك السموات العلى ... وتنزل القرآن فيك مديحا (٢)

لم يكتف بهذه المديحة فقط بل أثبت له المعجزات فقال :

فقد شهدت له بالمعجزات كما ... شهدت لله بالتوحيد والأزل (٣)

ويقول انه ليس في وسعه أن يمدحه لأنه فوق أن يوصف لكماله في الصفات .

ولما مدحتك كي أزيدك سوددا ... هل في كمالك موضع لمزيد

مالي وذلك والزيادة عندهم ... في الحد نقصان من المحدود

أثني عليك شهادة لك بالعلى ... كشهادتي لله بالتوحيد (٤)

---

(١) ديوان ابن هانئ ص ١٢ - ١٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٤ - ٧١ .

(٣) " " ص ٢٧٦ .

(٤) " " ص ١١٣ .

واذا تصفحت ديوانه تجد هناك أكثر وأكثر من هذا القبيل فقد فتح ابن هانئ هذا الباب ودخل فيه الداخلون بلا اكتراث فنرى الشاعر أبالحسن الأخفش في مدح الآمر بأحكام الله :

بشر في العين الا أنه ... عن طريق العقل نور وهدى
جل أن تدركه أعيننا ... وتعالى أن نراه جسدا
تدرك الأفكار فيه بانيا ... كاد من اجلاله أن يعبدا

ويقول شاعر آخر :

هذا أمير المؤمنين بمجلس ... أبصرت فيه الوحي والتنزيلا
واذا تمثل راكبا في موكب ... عاينت تحت ركابه جبريلا (١)

وليس لأحد أن يقول ان هذه من مبالغات الشعراء ومغالاتهم فلا تؤخذ بذلك عليهم بل انها هي من صميم عقائدهم وتوجد في كتابات العلماء والفلاسفة منهم كما نقلنا عنهم في الفصل السابق وسأنقل بعضها فيما يأتي :

جاء في كتاب المعز لدين الله الى الحسن الأعصم زعيم القرامطة :

" وليعلم من الناس من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، أنا كلمات الله الأزليات ، وأسماؤه التامات وأنواره الشعشانيات وأعلامه النيرات ، ومصابيح البينات ، وبدايعه المنشآت وآياته الباهرات وأقداره النافذات لا يخرج منا أمر ولا يخلو منا عصر ، وأنا لكما قال الله سبحانه وتعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) (٢)

---

(١) طائفة الاسماعيلية ص ١٥٩ .

(٢) المجادلة : ٧ . الحاكم بأمر الله ص ٣٧٨ - ٣٧٩ .

فاستشعروا النظر فقد نقر في الناقور ، وفار التنور ، وأتى النذير بين يدي عذاب شديد فمن شاء فلينظر ، ومن شاء فليتدبر (وما على الرسول الا البلاغ المبين)[1] ». (٢).

وعن جعفر بن محمد أنه قال ما جرى لأولنا فهو جار لآخرنا ، والتمام واحد وان كان الكثيف مختلفا ، والمقامات كالانسان تكون له ثياب ولباس بغيره وهو ذلك الانسان بعينه ، وقال الباقر محمد بن علي : ما قيل في الله فهو فينا وما قيل فينا فهو في البلغاء من شيعتنا »[٣].

قال الصادق جعفر بن محمد : اكتموا علينا وأطيعوا أمرنا تجعلكم الصفوة والخلفاء كما اصطفينا من كان قبلكم في الأمم السالفة لما أدوا أمانتنا وكتموا أمرنا وعملوا بأوامرنا ، فجعلناهم أنبياء ورسلا وجعلنا منهم ملائكة مقربين ولقد كانوا يمشون في الأسواق كما تمشون ، ويأكلون الطعام كما تأكلون ، فأخلصناهم لنا وجعلناهم رسلنا الى الأنبياء فقيل له : ومن عولاء يا أمير المؤمنين ؟ فقال : المسمى بجبرئيل والمسمى باسرافيل ، فمن كتم سر أوليائه وأخفاه ولم يجهر به ولا أبداه وستر الحكمة عما سواه كان صفوتهم ومخلصيهم ونال منزلة الملائكة المسمى بتمليكهم الدين »[٤].

---

(١) النور : ٥٤ .

(٢) أخبار القرامطة ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ، الحاكم بأمر الله ص ٣٧٨- ٣٧٩ . اسماعيلي مذهب ص ٣٠ .

(٣) تأويل الزكوة ص ١٤٠ ، اسماعيلي مذهب ص ٣٧ .

(٤) تأويل الزكوة ص ١٤٢ ، اسماعيلي مذهب ص ٣٨ .

فنرى فى هذه الروايات أن الأئمة يصفون أنفسهم بصفات الهية بأنهم أسماء الله وأنواره ، وهم رابع الثلاثة وسادس الخمسة فى النجوى . وقول جعفر أنه هو الأول والآخر ، والتمام واحد لا فرق بينهم . وقول الباقر ان كل صفة يوصف به الله هى صفتنا نحن ، ثم قول جعفر بأنه هو الذى يرسل الرسل ويجعل الأنبياء " والى ذلك أشار الشهرستانى بقوله . " وبعض الغلاة يزعمون أن عليا بعث محمدا وسمى نفسه الها ، وبعضهم يزعمون أنهما الاهان ، وبعضهم يعتقدون بالهية خمسة أشباح "(١) .

وكذلك هم يصفون أنفسهم بصفات الهية أخرى كما أشرنا الى بعضها فى الفصل السابق .

*

---

(١) الملل والنحل ص ١٧٥ .

((الفصل الثامن))

" الميثـــاق "

الميثاق ، أو عهد الأولياء هو العهد الذى يؤخذ من كل اسماعيلى عند بلوغه الرابعة عشرة من عمره ، ويجدد هذا العهد فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة كل سنة وهو يوم عيد الغدير ولا يشهد مجلس هذا التجديد الا المؤمنون المستجيبون ، ويقوم بأخذ هذا العهد الداعى أو أحد عماله ، وكان يؤخذ أولا لطاعة امام الزمان والآن ضم اليه الداعى المطلق (١) .

وقد لخّص المقريزى هذا العهد فقال : ان الداعى يأخذ هذا العهد على المستجيبين ويقسمهم بالله ثم يقول : لقد عهدتم الى أنفسكم عهد الرسل والأنبياء والملائكة والكتب كما عهد الله الى أنبيائه ، أنكم تكتمون ما سمعتم وما تسمعون وما علمتم وما تعلمون ، ما عرفتم وما تعرفون ، عنى أو عن الامام أو اخوانه أو أصحابه وأهل بيته الا ما آذن لكم . . . . وتشهدون أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الجنة حق والنار حق . . . . . قولوا نعم فيقولون نعم . . . . . وان عصيتم الامام تكونون برآء من الله والملائكة المقربين ، ومتى خالفتموه تكن أملاككم صدقة فى سبيل الله للفقراء والمساكين والذين لا صلة لكم بهم ولا تجزون عليها ، ولا يعود اليكم نفعها ويكون غلمانكم وامائكم أحرارا لوجه الله ، وتكون زوجاتكم مطلقة الى موتكم بلا رجعة لا خيار ويحرم عليكم أولادكم وأموالكم . . . . أقسمكم بالله ان كانت نياتكم مخالفة لعهدهم ، يجدد هذا العهد عليكم من أوله الى آخره ولا يقبل الله منكم غيره . . . . . ثم يقول الداعى قولوا نعم فيقولون نعم " .

---

(١) أنظر بوهرة فرقه ص ٥٧ - ٥٩ . واسماعيلى مذهب ص ٣٢٧ .

يقول المقريزى بعد أن يلخص هذا العهد : وهناك وصايا كثيرة تركتها مخافة التطويل وفيما بينته كفاية للعاقلين "(١) .

وقد يقول القائل ان العهد الذى جاء به المقريزى فيه تشديد بالغ على ناكثى العهد وفيه نظر لأن العهد الموجود عندنا لا يوجد فيه هذا التشديد ، ولكننا نرى أنه لا فرق بين ماجاء به المقريزى والذى هو عندهم الا يسيرا ، فمثلا جاء فى عهدهم كما نقله صاحب كتاب اسماعيلى مذهب".

الحمد لله . . . لقد عهدنا الى آدم من قبل . . . . أخذنا من النبيين ميثاقهم . . . . فمن كان منكم راغبا فليتقدم . . . . على سبيل الرغبة لا الرهبة . . . تشهرون أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن على بن أبى طالب وصيه ووارث مقامه . . . . ثم الأئمة . . . وان الامام الطيب امامكم . . . . وأن الجنة حق . . . قولوا نعم . . تنفذون كل ما أمر به الامام الطيب . . . . ولا تواطئون عدوا له ، وتكتمون تأويل القرآن . . . قولوا نعم . . . فمن نكث منكم . . . فهو برىء من الله . . قولوا : نعم . . . وجميع ما يملكه ، وحوته يداه من مال أو أثاث أو عقار أو متاع أو عرض أو جوهر أو زرع أو قرع أو سائمة أو عمولة أو ركوبة أو رقيق أو كسب من جميع مكاسب الدنيا فهو صدقة على مساكين المسلمين غير مرتجع من ذلك بشىء اليه . . . قولوا : نعم . . وكل ما أفاده فى باقى عمره من فائدة يقل خطرها أو يجل فهى محرمة عليه لا يفكه من ذلك الا الوفاء بما عاهد عليه ، قولوا : نعم ، وكل مملوك يملكه ذكرا أو أنثى أحرار لوجه الله لا سبيل له ولا لأحد بسببه عليه قولوا : نعم . . وكل امرأة له أو يتزوجها فى باقى عمره فهن طوالق ثلاثة البتة

---

(١) اسماعيلى مذهب ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

طلاق الحرج والسنة عند كل حيضة تطليقة لا رجعة له فى ذلك ولا مثوبة ، قولوا : نعم ، وعليه المشى الى بيت الله العتيق ثلاثين حجة حافيا راجلا لا يقبل الله منه الا بالوفاء . قولوا : نعم . . وعليه لعنة التى لعن بها ابليس وحرم عليه الجنة . . . . وهو برىء من حول الله وقوته . . . ألزمتم أعناقكم عهد الله الكريم . . . والحمد لله . . . . العلى العظيم "(١) .

وقد ذكر هذا العهد حاتم بن ابراهيم بن الحسين الحامدى فى كتابه تحفة القلوب فقال :

" ويأخذ على المستجيب عهد الله وعهد ملائكته ورسله وعهد الأوليا والأئمة وعهد امام زمانه وبيعته على ما رسم له فى كتاب العهد . . وان نقض عهده يلزمه ما يلزم الناقضين والناكثين ، ويدعوهم الى امام زمانهم "(٢) .

ان الحامدى قد أجمل فى عقاب الناكثين قوله ولكن جعفر بن منصور اليمن باب أبواب المعز لدين الله قد فصل القول فقال :

" من نكث ما عاهدناه فقد باء بغضب من الله . . . . وكل امرأة ملك عقدتها أو يملك فهى طالقة ثلاث تطليقات على ملة رسول الله وسنة على بن أبى طالب لا سبيل له اليها ولا رجعة له عليها ، وكل مملوك ملك رقه أو يملك فهو حر لوجه الله ، وكل مال فى يده فهو صدقة على المساكين لوجه الله لا يأجر الله على شىء من ذلك كله الا بالوفاء بما شرطناه وذكرنا "(٣) .

ويبطل بهذه التصريحات زعم من زعم أن الميثاق القديم لا يوجد فيه هذا العقاب الشديد مثل تطليق النساء ثلاث طلقات وحرية العبيد والاماء

---

(١) اسماعيلى مذهب ص ٣٢٧ - ٣٢٦ .

(٢) المصدر المذكور آنفا ص ٣٢٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٢٨ ، وأساس التأويل ص ٢٥ .

من غير رجعة وصدقة المال والمتاع بدون أجر ، هذا وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق وحسابهم على الله " (١) .

والآن اليكم نص الميثاق الذى يعامل به البوهرة هذه الأيام :

((نص الميثاق الحالى))

١) فاذا استنفر امام الزمان أو داعيه لقتال الأعداء فتقاتلونهم وتجاهدون بأموالكم وأنفسكم ، وتطيعون أوامر الداعى من صميم قلوبكم . . . . . قولوا : نعم .

٢) وان الامام أو داعية اذا أمركم بأمر فتمتثلون به على كل حال ، ولا تعصونه فتكونوا من الآثمين ، ولا تكونون من أعداء الداعى وتساعدونه فى المكره والمنشط . . . . . قولوا : نعم .

٣) وتكونون تحت أمر الامام ، والامام هو الامام الطيب أبو القاسم أمير المؤمنين ، وهذا هو امامكم . . . . . قولوا : نعم .

٤) وتطيعون جميع أوامر الامام ، ولا تقربون ما نهى عنه الداعى وتحبون من يحبه الداعى ، وتبغضون من هو البغيض عند الداعى وتقاتلون كل من يقاتله الداعى ، فمن يعصى الداعى فقد خرج عن دائرة الاسلام سواء كان ذلك صغيرا أو كبيرا قريبا كان أم بعيدا تقاطعونهم جميعا لا يجوز لقاؤهم سرا ولا علانية ولا تأتون بعمل ينم على صداقتهم وعداوة الداعى ، فان عدو الداعى عدوكم . . . . . قولوا : نعم .

---

(١) أساس التأويل ص ٢٥ ، أسرار النطقاء ص ١٧١ ، اسماعيلى مذهب ص ٣٢٩ .

٥) فاذا دعاكم الامام الى الجهاد ، فتشهدونه ولا يظهر منكم الجبن والفشل أبدا ، فتساعدونه بأموالكم وأنفسكم وكل من لم يمتثل بأمر الداعي فتكتبون التقارير عنهم وترسلونها الى داعيكم . . . قولوا : نعم .

٦) ولن تخرجوا من طاعة الداعي وخدمته ، وتبتعدون كل البعد عن الأمور التي تخرجكم من بيعة الدعاة ، وتخلصون في خدمة الداعي بالمال والنفس ، فان داعي الامام هو المالك لأنفسكم . . قولوا : نعم . . . (١)

٩) وترضون بحكم داعي الامام ، فان الداعي له أن يرفع درجات من يشاء وينزل عنها من يشاء ، ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء ويغضب على من يشاء ويرضى عمن يشاء ، وترضون بما فيه مرضاة الداعي . . . . . قولوا : نعم .

١٠) والذي فرض عليه الميثاق وأخذ عليه العهد يلزمه المحافظة عليه ، والذي ينقضه سرا أو علانية فهو ملعون مردود من الله خالق الأرض والسموات ، مصور الانسان والمنعم عليه بالصحة والعافية ، فناكث العهد لا صلة له بالتوراة والانجيل والزبور والقرآن الكريم ، وهو يحرم من الكلمة المقدسة (أي دعاء الرحمة والمغفرة من قبل الامام) .

١١) ومن نقض العهد يحرم من كل ما يملك من الاموال والدور والأوانى والمجوهرات والعربات والفرس والأبقار والجواميس والمخدام والخادمات ويوزع ممتلكاته كلها على فقراء القوم ، نعم : ان جدد العهد فيرد له كل ذلك .

---

(١) البندان السابع والثامن محذوفان من الطبعة التي نقلت عنه البنود .

١٢) ناقض العهد يحرم من جميع الحقوق والتسهيلات التى كان يستفيد بها حتى يرجع الى عهده ثانية ، وكذلك العبد مع الامة يكون حرا حتى يدخل فى البهيمة مرة أخرى ..... قولوا : نعم ...

١٣) وكذلك ان كان ناقض العهد متزوجا تصير الزوجة عليه حراما ، فان نقض هذا الميثاق يساوى الطلقات الثلاث الغلاظ ، ولا تحل له هذه المرأة أبدا ، ولن يثوب الله عليه وان أدن ثلاثين حجا مشيا على أقدامه حافيا ، حتى يرجع الى عهده الأول ، فيقبل الله حجه وكذا صلواته وصومه ..

١٤) ولعن الله على ناقض هذا العهد لعنة سلطها الله على ابليس فيحرم من الجنة الى الأبد ..... قل : نعم ..

١٥) وكل من نقض هذا العهد يحاسب عند الله محاسبة الكفار ، ولن ينجو من عذاب الله ، يرجع الى روحه ويسب نفسه ويلومه ، ويكون فى الدرك الأسفل من النار دائما ، ولا يجد من يرحمه الا الله ، وذلك لأن نقض العهد ذنب يخرجه من طاعة الله الى عبادة الطواغيت ، ولذلك يعد من الكفار بعده ، ويحترق فى نار جهنم ، قل : نعم .

١٦) ولن تحظوا باستقلال الشخصية ، وتكونون دائما تحت نظام العهد والميثاق ولا بد لكم من اتباع هذا العهد ، وتشهدون الله وحده فى هذا الأمر وكفى بالله شهيدا .

١٧) لقد سمعتم ما قلت لكم ، واتفقتم معى على الشروط التى قدمتها لكم وليكن كذلك ، وليسمع كلكم هذه الشروط وليشهد الله على ذلك ، وليبايع أمير المؤمنين أبا القاسم الطيب الذى هو سيدنا وامامنا .

فليعلم : أن الامام اذا استتر يجعل أمر الدعوة فى ثلاثة حدود فالأول الداعى والثانى المأذون والثالث المكاسر ، ووجود هؤلاء الثلاثة

دال على وجود الامام ، والداعي الحالي لامام الزمان هو الداعـــي سيدنا زين الدين والمأذون هو الشيخ آدم بهاتي صاحب ، والمكاسر هو الأخ همة الله ، فمن عرف هؤلاء الثلاثة فقد عرف امام زمانـه . . .

. . . قولوا : نعم . . . . .

١٨) وفي هذا البند حث المصنف السامعين على الوفاء بهذا الميثـــاق وقال بهذا ينال النجات في الدنيا والفلاح في الآخرة ، ودعا اللـــه أن يوفقنا الله العمل بهذا الميثاق .

(لقد حرر ذلك الميثاق الداعي المطلق زين الدين وأحمد جي بن الملا نور خان جي في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٤٨ هجرية في مدينة أجمير (١) .

- وسوف نرجع الى أمر الميثاق مرة أخرى في الباب الرابع ان شاء الله .

*

(١) DAWOODI BOHRA COMMISSION PG 21 - 25

((الفصل التاسع))

" التقيـــــة "

التقية بالفتح ثم بالكسر لغة الخوف والحذر والكتمان ..

واصطلاحا : ترك فرائض الدين فى حالة الاكراه أو التهديد بالايذاء وهى احدى عقائد الشيعة الرئيسية على اختلاف طوائفها ، فالشيعى لا يستطيع أن يخفى مذهبه ويكتم عقيدته فحسب بل يجب عليه أن يفعل ذلك وأن يبالغ فى الاخفاء والكتمان فأصبحت هذه العقيدة صفتهم المميزة وسمة معلوفة فى سيرهم (١) .

ويروون فى وجوب التقية أحاديث منها :

" من أذاع لنا سرا أذاقه الله برد الحديد " .

" من أذاع لنا سرا وأوصلنا بجبال من ذهب لم يزدد منا الا بعدا ".

" الذائع لسرنا كالجاحد له " .

التقية دينى ودين أبائى وأجدادى ، من لا تقية له لا دين له " (٢) .

وقال : أوصيكم بتقوى الله وطاعته واجتناب معاصيه وأداء الأمانة لمن ائتمنكم وأن تكونوا لنا دعاة صامتين . . .الخ (٢) .

وقد آمنت الشيعة بهذه العقيدة حتى تستطيع أن تحرك قواها عبر الدعاية الخفية المستمرة ، فكثرت أسرارها العقائدية التى لا يجوز البوح بها للآخرين ، فاستعانت بها دعاة التشيع وجعلوها مبدأ من مبادئهم الأساسية مستهدفين من وراء ذلك عدم افشاء أسرارهم ليوهموا الناس أنها مقدسة .

---

(١) الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى ص ٤٦ .

(٢) أربع رسائل اسماعيلية ص ٣٤ .

ويروون عن أئمتهم أحاديث كثيرة فى الكتمان والتقية ، منها يقول القاضى النعمان فى كتابه دعائم الاسلام : وروينا عن أبى عبد الله أن قوما من شيعته اجتمعوا اليه وتكلموا فيما هم فيه ، وذكروا الفرج وقالوا متى نراه يكون يابن رسول الله ؟ فقال أبو عبد الله أيسركم هذا الذى تتمنون قالوا : أى . والله ، قال أفتخلفون الأهل والأحبة وتركبون الخيل وتلبسون السلاح ؟ قالوا : نعم ، قال وتقاتلون أعداءكم ؟ قالوا : نعم . قال : قد سألناكم ما هو أيسر من هذا ، فلم تفعلوه . فسكت القوم . فقال رجل منهم : أى شىء هو ، جعلت فداك ؟ قال قلنا لكم : أسكتوا فانكم اذا كففتم رضينا ، وان خالفتم أوذينا . فلم تفعلوا " (١) .

فنرى فى الرواية تركيزهم على التقية وكتمان السر حتى لا يقبل عن الأصحاب غيرها من الهجرة والجهاد فى سبيل الله ، حتى ان كتمان السر والأخذ بالتقية هو من أسباب العزة فى الدنيا والآخرة وخلافها ذل وعمى كما تدل عليه الرواية التالية :

" عن أبى عبد الله أنه قال لبعض أصحابه : اكتم سرنا ولا تذعه ، فانه من كتم سرنا فلم يذعه ، أعزه الله به فى الدنيا والآخرة ، ومن أذاع سرنا ولم يكتمه أذله الله به فى الدنيا والآخرة ، ونزع النور من بين عينيه ان أبى رضوان الله عليه وصلواته كان يقول : ان التقية من دينى ودين آبائى ، ولا دين لمن لا تقية له ، وان الله يحب أن يعبد فى السر كما يحب أن يعبد فى العلانية ، والمذيع لأمرنا كالجاحد له " (٢) .

---

(١) دعائم الاسلام جـ ١/ ٦٠ .

(٢) " " جـ ١/ ٦٠-٦٩ .

فالتقية عن دين القوم حتى لا دين لمن لا تقية له وترك التقية معناه الجحود لأمر الدين وليس احتمال الأمر بالتصديق والقبول فقط بل ان احتمال الأمر هو ستره وصيانته عن غير أهله كما جاء ذلك فى رواية عن جعفر .

عن أبى عبد الله أنه قال لرجل قدم عليه من الكوفة ، فسأله عن شيعته فأخبره عن حالهم . فقال أبو عبد الله . ليس احتمال أمرنا بالتصديق والقبول فقط ، ان احتمال أمرنا ستره وصيانته عن غير أهله ، فأقرئهم السلام وقل لهم رحم الله عبدا اجتر مودة الناس الينا والى نفسه ، فحدثهم بما يعرفون ، واسترعنهم ما ينكرون ، ثم قال : والله ماالناصب لنا حربا بأشد علينا مؤونة من الناطق عنا بما نكره ، ولو كانوا يقولون عنى ما أقول ما عبأت بقولهم ولكانوا أصحابى حقا (١) .

فالسبب فى ايجاب التقية ظاهر وهو تبرير أقوال أئمتهم المتضاربة فى مسألة واحدة فى أوقات شتى ، فان جواب الامام جواب ملهم من الله لا يتصور فيه أى خطأ فانه قول معصوم ، فاذا اختلفت الاقوال لم يكن لهم الا أن يقولوا ان هذا الحكم صدر تقية ، ومن ذلك مانقله النوبختى فى كتابه . أن عمر بن رياح أحد رجالهم زعم أنه سأل أبا جعفر عن مسئلة فأجابه بجواب ثم عاد اليه فى عام آخر فسأله عن تلك المسألة بعينها فأجابه بخلاف الجواب الأول ، فقال لأبى جعفر ، هذا خلاف ما أجبتنى فى هذه المسئلة العام الماضى ، فقال له : ان جوابنا ربما خرج على وجه التقية ، فشك فى أمره وامامته ، فلقى رجلا من أصحاب أبى جعفر يقال له محمد بن قيس . فقال له : انى سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابنى فيها بجواب ، ثم سألته عنها فى عام آخر فأجابنى فيها بخلاف جوابه الأول . فقلت له : لم فعلت هذا

---

(١) دعائم الاسلام جـ ١/ ٦١ .

فقال فعلته للتقية ،وقد علم الله انى ما سألته الا وأنا صحيح العزم على التدين بما يفتينى به ومثوله والعمل به ، فلا وجه لاتيانه اياى ،وهذه حالى ، فقال له محمد بن قيس : فلعله حضره من أتقاه ، فقال ما حضر مجلسه فى واحدة من المسألتين غيرى ، ولكن جوابيه جميعا خرجا على وجه التبخيت ، ولم يحفظ ما أجاب به فرجع عن امامته وقال : لا يكون اماما من يفتى بالباطل على شئ بوجه من الوجوه ولا فى حال من الأحوال ،ولا يكون اماما من يفتى بتقية بغير ما يجب عند الله ، ولا يسع الامام الا الخروج والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر " (١) .

ونرى أن التقية قد أخذوا بها هنا لتبرير أقوالهم المختلفة ولكن صارت سببا فى تشكيك بعض الناس والخروج عن طاعة الامام .

ومن أسبابها أيضا الستر على معتقداتهم الغالية المخالفة للاسلام لأن اظهارها أمام العامة وهم المسلمون قد يسبب القضاء عليهم وعلى عدفهم الى تأسيس الدولة المبنية على عقائدهم الهدامة للاسلام ، كما عمو ظاهر من الخطة التى أخذوا بها بعد استقرارهم فى مصر .

وايضا كلما وقفوا عند قول من الأقوال أو أمر من الأمور أشكل عليهم ولم يجدوا الجواب أو المخرج منه لجأوا الى التقية ، تدل على ذلك أقوالهم فى مسائل شتى منتشرة فى تاريخهم وهى أكثر من أن تحصى ، مثل قولهم ان عليا عامل الخلفاء معاملة المساعد والوزير تقية ، وأن الحسن تنازل عن أمر الامامة تقية ، وانه أظهر موت اسماعيل بن جعفر تقية ، وأظهر الامام عبيد الله المهدى اماما مستودعا تقية .....الخ . ورأى المؤيد فى القرآن أنه غير محرف لغلبة التقية ، هكذا كان قول جعفر فى

---

(١) فرق الشيعة ص ٥٢ ـ ٥٣ .

الخليفتين : " كانا امامين عادلين ماتا على الحق " تقية ، وكذلك قـــول المؤيد فى الدين عن نفسه يا سائلا تسألنى عنى - اعلم بأنى رجل سنى (١) .

فهذه هى صورة التقية التى أوجبوها على أتباعهم وجعلوها مبدأ من مبادئهم الأساسية التى بها يكذبون على الله ورسوله وأئمتهم وعلى أنفسهم ما يشاءون ، ويعاملون الناس بها معاملة مكر وغدر وخداع ويظنون أنهـــم يحسنون صنعا فتدبر " أى مدرسة للمخاتلة والغدر تنطوى عليها تعالـــيم مبدأ التقيـــة " (٢) .

ونختم هذا البحث بقول الدكتور حلمى عن سمة متميزة من سماتهـــا البارزة وهى " اتخاذ السرية ستارا لنشر معتقداتهم ولا نستبعد احتضـــان المحافل الماسونية لهذه المعتقدات والمذاهب ونشرها فى ظل الكتمـــان اذ أن التنظيمات الماسونية القديمة والتى خططت للحرب والقضاء علـــى المسيحية منذ عصر الميلاد ما ان فوجئت بالمجتمع الاسلامى فى القرن السابع الميلادى يقوم على دعامة التوحيد الخالص المنزه الذى لا يشوبه صنم ولا وثن ما ان فوجئت التنظيمات اليهودية الماسونية حتى ظهرت الاحقاد التى تكنه الحق أن ينتصر ويسود " (٣) .

*

---

(١) انظر اسماعيلى عقائد ص ٣١ ، اسماعيلى مذهب .
تاريخ فاطميين مصر ، ج ١/ ٤٠ .
(٢) العقيدة والشريعة ص ٢٠٣ .
(٣) السلفية بين العقيدة الاسلامية والفلسفة الغربية ص ١٣٨ .

((الفصل العاشر))

" التوحيد والشرك "

ان الاسماعيلية الطيبة وهم جهمية المعتزلة ينكرون لله الصفات ويجردونه عنها وهذا التجريد هو التنزيه الحقيقي لله تعالى عندهم ويقولون ان الأسماء والصفات الواردة في شأن الله تعالى هي تنطبق على العقل الأول الذي هو الموجود الأول للعالم الروحاني ، ويقابله امام الزمان في العالم الجسماني فهو المتصف بهذه الصفات كما مر ويؤولون الآية الكريمة " ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها "(١) بأن المراد بالأسماء الحسنى هم الحدود الذين هم في مقابل العقول العشرة ، أي لن تصلوا الى توحيد الله تعالى الا من جهتهم وبواسطتهم "(٢) .

ويزعمون أن لو وصفنا الله تعالى بأي صفة من الصفات فقد وقعنا في الشرك ، مثلا لو قلنا انه قادر فلا يتصور ذلك الا مع تصور القدرة والمقدور عليه ، " فنفي المعرفة هو حقيقة المعرفة وسلب الصفة هو نهاية الصفة "(٣) انظر الى ماكتبه الكرماني في هذا الموضوع وكيف يثبت قوله بنفي الصفات لله تعالى : لما كانت العقول تشتاق الى توحيد الله تعالى وتقديسه وتحميده وتمجيده بما هو أهله ، وكان لذلك طريقان :-

طريق من جهة الحاق الصفات التي لا يكون أشرف منها واثباتها له ، وطريق من جهة نفي الصفات وسلبها عنه ، وكان طريق التوحيد والتمجيد من جهة اثبات الصفات له مؤديا الى الكذب على الله والافتراء عليه

---

(١) الأعراف ١٨٠ .

(٢) انظر فاطمي أكابر ص ٩ اسماعيلي عقائد ص ٥٨ - ٥٩ عهد فاطمي مين علم وأدب ص ٢٠ .

(٣) ديوان المؤيد في الدين ص ٨٩ .

بنسب مالا يليق به اليه واجرائه مجرى ماد ونه من مخترعاته ، كان أصد ق مايعتمد عليه فى التوحيد والتمجيد ضد اثبات الصفات وهو نفيهـــا عنه ، فأخذ نا معاشر الدعاة الموحد ين المتبعين للأئمة الطاهرين فـى التوحيد والتسبيح طريق نفى الصفات بكونه حقا وصد قا : وذلك انـــه لما كان الصد ق هو أثبات شيء لما هو موجود له ، ونفى شيء عمـــا هو ليس بموجود له ، رأينا أننا ان أثبتنا له تعالى صفة ، وكانت الصفة لا له بل لغيره بكونها مختصة بالموجودات عنه التى هى غيره تعالى اللـه " كنا فيه كاذبين " اذا الكذب هو اثبات شيء لما هو ليس له أو نفـــى شيء عما هو له ، واننا ان نفينا عنه صفة ، وكانت تلك الصفة ليست لـه بل لغيره كنا فى ذلك صادقين "(١) .

وبالغوا فى النفى حتى قالوا : لا يجوز اطلاق لفظ الواحد علـى الله فان لفظ الواحد فى ضمن المعدودات التى هى من مخلوقاته والله هو العاد وليس المعدود فيطلق عليه الواحد ، (٢) وأنه تعالى ليس أيسا ولا ليسا اى ليس موجودا ولا لا موجودا ، وهو ليس من جنس العقول حتى تدركه العقول ، وليس بجسم حتى يراه البصر ، ولا يحل فى جســـد ، وأنه تعالى لا يعرب عنه بلفظ قول ولا بعقد ضمير فلا يقال عليه حيا ، ولا قادرا ، ولا عالما ولا عاقلا ولا كاملا ولا تاما ولا فاعلا الخ (٣) .

وحتى يجتنبون عن اطلاق لفظ الوجود على الله فلا يقولون هـــو موجود الا عند الاضطرار ويقول فى ذلك الكرمانى : " واذا كان الأمـــر

---

(١) راحة العقل للكرمانى ص١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) تاريخ فاطميين مصرج٦٠٠ / ٢ ص٢٥٢ ، اسماعيلى مذهب ص ٢ .

(٣) انظر راحة العقل ص٣٤ - ٣٧ .

فى ايجاب هذه الصفة موجبا ما ذكرناه وكان ما يفضى اليه ذلك هو الباطل كانت الصفات كلها جارية مجراها فى اجتلاب المحال وايجابه ، وهو تعالى برىء من الصفات الواقعة تحت اختراعه متقدس عنها ، وهو تعالى فاعلها والأشياء كلها جل وتعالى ، هذا والوجود اذا قلناه على الله تعالى فانما نقوله للاضطرار الى العبارة" (١) .

فترى كيف يبتعد عن ثبوت وجوده تعالى وقد أثبت هو ذاته فى كتابه وعلى لسان نبيه وله المثل الأعلى والأسماء الحسنى ، ويمثل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله لمنكرى الصفات ويقول : ضربنا لهم فى ذلك مثلا فقلنا أخبرونا عن هذه النخلة أليس لها جذع ، وكرب ، وليف وسعف وخوص وجمار واسمها اسم شيء واحد وسميت نخلة بجميع صفاتها فكذلك الله ـ وله المثل الأعلى ـ بجميع صفاته اله واحد " وقال ابن تيمية رحمه الله : لا يوجد فى كلام الله ورسوله واللغة اسم الواحد على مالا صفة له ، فان مالا صفة له لا وجود له فى الوجود " (٢) فليتدبر .

وأما كيفية ايجاد العالم وأظهاره فقال الاسماعيلى :ـ

" واعلم بأن الله سبحانه وتعالى لما أظهر العالم من العدم الى الوجود فترتى وقدر فاظهر له اسم ليس كمثله شيء ولا قبله شيء ولا لخلقه زمان ولا أوان وهو العقل الذى جعله الله الواسطة بينه وبين عباده حين خاطبه بقوله " أنت فتفى وترتقى والمشرى منى على خلقى بك آخذ وبك أنجز وعدى فوعزتى وجلالى لا أصل من يجهدك ولا يعرفنى من انكرك فأنت منى بلا تبعيض وأنا فيك بلا حلول وفى منتهى لطائف

---

(١) راحة العقل ص١٥٣ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل ج٥ / ص١٦٢ - ١٦٣ .

العقول " [١] ثم يفصل أمر الابداع بقوله : " واعلم أن العالم كله بسيط ومركب ظهر من العدم الى الوجود بوساطة الأصلين العقل والنفس ، فوجود حركاته من التالى بواسطة الهيولى ، ووجود روحانيتها المحركة له من السابق بواسطة التالى وعلته الموجودة أصل هذا العالم وهما الكاف والنون ـ أما الأمر فهو السر الألهى المكنون بين هذين الحرفين ، فالكاف السابق المحدد المكمل بفيض الجود وهو علة النون ، والتالى أصل تركيب الوجود بمواد السابق .

والخلق ينقسم الى ثلاثة أقسام : عالم روحانى وهو الأبداع وجواهره افراد ، وعالم جرمانى وهو الأختراع وجواهره ازواج ، وعالم جسمانى وجواهره رباعية تركيبية تركبت منها الأزواج ، فأولها الجسم المطلق ، ثم الأفلاك ، ثم الكواكب والأسطقصات الأربعة : النار والهواء والماء والتراب ، والمتولدات الثلاث : المعدن ، والنبات ، والحيوان ، والأنسان هو نهاية العالم الجسمانى ، وهو البيت الأكمل والحجاب الأفضل الذى خاطب الله منه الخلق بأوضح خطاب " [٢] ، وكذا يقول الكرمانى والمؤيد وأخوان الصفا : ان العقل وجد أولا ، وهذا العقل الأول هو الذى أشار اليه الله تعالى بالقلم ، ويقول : " المبدع الأول " هو الواحد الذى لا يتقدمه شيء ذلك بأنه الملك المقرب الذى أخبرت عنه السنة الألهية والشريعة النبوية بالقلم ، وقال المؤيد : والقلم أول نور سطع ابداعا من المبدع سبحانه " [٣] .

---

(١) أربع رسائل اسماعيلية ص ١٧ .

(٢) أربع رسائل اسماعيلية ص ٢٠ .

(٣) أنظر ديوان المؤيد ص ٩٤ .

ولكن صاحب كنز الولد يخالف الرأي الذي سبق ويقول ان عالم الأبداع ظهر دفعة واحدة وينقل عن القائم بأمر الله قوله (ان عالم الأبداع الذي صورنا كون ظهوره معا دفعة واحدة لم يسبق أوله آخره ولا آخره أوله ، فكان وجوده معا على مثل حب التين والمجتمع في كل حبة منه مالا يحصى .

فنرى هذا الأختلاف الشديد في مبدأ العالم بين المعصومين عن الخطأ والراسخين في العلم الذين هم خزنة علم الله وأسراره تعالى .

وصاحب الأنوار اللطيفة مع القائلين بوجود عالم الأبداع دفعة واحدة كما يقول : ان الله تعالى أبدع عالم الأبداع المكنى عنه بعالم الأمر وعالم العقل وعالم القدس وعالم اللطافة والعالم الروحاني جميعا معا دفعة واحدة من غير شيء تقدمهم ولا مع شيء صحبهم واخترعهم عالم وجود من عدم غير وجود ـ ـ ـ ـ ـ .

وأوجد تلك الأشباح النورانية متساوية في الكمال الأول الذي هو الوجود والحياة والقوة والقدرة ولا تخالف فيها ولا تفاضل ولا تباين ولا تماثل" .

العقل الأول :ـ

ثم ان واحدا من تلك الأشباح النورية نظر بذاته الى ذاته والى أبناء جنسه ، فعلم أن له ولهم مبدعا بخلافهم ، فنفى عنه وعن أبناء جنسه ، الالهية ، وأثبتها لمبدعهم تعالى ، وشهد له بالوحدانية واعتراف وأقر بالعبودية ـ ـ ـ ـ فنظر من مبدعه المواد الألهية والتأييدات الوحدانية واتصل به العلم الجاري والنور السارى الذي هو كلمة الله تعالى ـ ـ ـ ـ ثم ان الله أتخذه له حجابا وجعله بابا ، لا يتوسل اليه الا به ولا يناجى الا من جنابه ، ولا يوحد الا من أسبابه ، فصار اسمه

الأعلم ومقامه الأشرف الأكرم ، وسمى بالمبدع الأول والسابق والقلم .

العقـــل الثانـــى :-

ثم انه أبه لما أبه هذا العقل الشريف اثنان من تلك الأشباح النورية وهما المعرب عنهما بالمنبعثين الأولين ، سبق أحدهما الآخر ، فنظر بذاته الى ذاته ، والى أبناء جنسه ، كما نظر الأول ، فعلم أن له ولهم مبدعا بخلافهم ، فنفى عن ذاته وعنهم الالهية وأثبتها له ، وسبح العقل الأول وقدسه ، اذ كان سابقا عليه الى توحيد مبدعه وتنزيهه ، وتجريده واعترف بسبقه وطوله وشرفه على أبناء جنسه وفضله ، فواصلته مواده وبركاته وتأيداته ولحظاته ، واتصل به عند ذلك النور الألهى ، والعلم غيـــر المتناهى ، فبلغ به الكمال الثانى ، وصار عقلا أزليا تاما كاملا معصومـــا فاضلا ، لا فرق بينه وبين الأول الا برتبة السبق وكونه انبعاثا والأول ابداعا وهذا يسمى أيضا بالأنبعاث الأول ، والتالى ، واللوح .

العقل الثالث أو الأنبعاث الثانى :-

وان الأنبعاث الثانى انبعث فى ذاته ما انبعث فى ذات الأنبعاث الأول ، فنظر كما نظر ، ونفى عنه الألهية وعن أبناء جنسه ، كما نفـــى ، وأثبتها لمبدعهم تعالى كما أثبت ، وسبح العقل الأول وقدسه كما سبـــح وقدس ، وتخطاه وجهله وظن أنه واياه فى حال المماثلة والمساواة ، والمشاكلة ، وكان ذلك عنه زلة وخطيئة ، أعنى المنبعث الثانى ، فانقطعت ماده الأنبعاث الأول عنه ولحظاته وتأيداته وبركاته ، فأظلمت لذلـــك صورته وبعد عن رتبته ، اذ هو وحده القريب اليه ، الشـــاهد عليـــه المثاب به ، المعاقب به .

العقول السبعة الأخـــرى :-

ثم ان العقل الأول اتخذ الأنبعاث الأول له حجابا والى طاعته وطاعة مبدعه بابا ، وأقام الدعوة فى ذلك العالم فدعاهم منه ، وخاطبهم به ، فأجاب سبعة أشباح صورية متفاوتون فى الأجابه الواحد بعد الواحد فوجد كل واحد منهم مبدعه ونزهه ، واعترف برتبة العقل الأول وسبقه ورتبة التالى له ولحقه ، سبح وقدس معبده الذى هو فى أفقه فأشرقت ذواتهم وعلت رتبهم ودرجاتهم ، واتصل بهم ذلك النور الألهى والعلم المتناهى الجارى من العقل الأول الى العقل الثانى ، مستمرا اليهم ، وبه البلاغ الى الكمال الثانى ، والمحل العالى من الدانى ، وهذه هى نقطة بداية الدعوة الأسماعيلية باقامة الدعوة من العقل الأول واستجابتها من العقول السبعة كما مر وكانت مع كل عقل من هذه العقول السبعة جماعة من الصور تتبعه .

العقـل العاشـــر :-

وان الشيخ الثالث المكنى عنه بالأنبعاث الثانى نظر الى انحطاط رتبته ، وبعده من علته ، فاستيقظ عن الغفلة وعلم أنه قد وقع فى الخطيئة والزلة ، وتأمل ما السبب الموجب لذلك ، وأقبل على أقرب العقول اليه مناجيا ولرحمته طالبا وراجيا ، فذكر انكار عبده السابق عليه حين جهل واستكبر ، فاعترف بخطيئته وأقر بزلته ، وخضع وتاب ، وتوسل بجميع السابقين عليه الى ربه واستغفره ، فغفر له جميع ذنوبه ، وحنت هذه العقول المجردة عليه رحمة له ، وأتصلت به المواد القدسية ، فأشرقت ذاته اشراقا كليا ، وأنتظم فى سلك العالم النورانى ، وهو آدم الروحانى المعبر عنه ، آن الكتاب بعد توبته والأياب (فتلقى آدم من ربه كلمات الرحيم .

فتاب عليه انه هو التواب الرحيم)[1] وهو المسمى بالعقل العاشر بعد التوبة .

الهيولى الأولى :-

ان العقل العاشر وان قبلت توبته ودخل في صف العقول ولكن المبدع ألزمه بهداية الصور التي ضلت بسبب اتباعه وقال له انك لن تبلغ الرتب مالم تهتد هذه الصور ، وسميت مجموعة هذه الصور بالهيولى الأولى .

الجسم الكلى :-

فبدأ العقل العاشر بهم في الدعوة الى التوحيد ، وقال لهم ان تتوبوا الى الله يغفر لكم كما غفرلى ، ولكنهم لم يلتفتوا الى دعوته ، وعصوا واستكبروا ، فازدادوا ظلمة وبعدا ، فاستحقوا الهبوط والتكثف والسقوط ، وامتزج بعضهم ببعض وتراكموا كتراكم الغيوم والضباب وتحركوا من ذواتهم بذواتهم حركة أولى ، لزم بها الطول ، ثم تحركت ثانية لزم بها العرض ، ثم تحركوا حركة ثالثة طلبوا ان يتلافوا بها ذواتهم فوقعوا في العمق ، وكانت هذه الحركة بقصد من العناية الألهية ، الذى هو العقل العاشر وبذلك يسمى مدبر العالم الطبيعى ، فتجسدت هذه الصور كلها وظهرت في صورة الجسم الكلى الذى هو أصل الكثافة ، وترتب على دعوة العقل العاشر أن انقسمت هذه الصور المذنبة على ثلاث فرق ، فرقة ندمت على زلتها واستغفرت وتابت فضلن العقل العاشر منها الأفلاك العشرة

---

(١) البقرة ص ٣٧ .

والكواكب ، وجعل عدد الأفلاك عشرة بناء على العقول العشرة ، وفرقة ثانية هي المترددة والشاكية ، فخلق منها العناصر أو الامهات (النار والهواء والماء والتراب) ، وفرقة ثالثة هي المستكبرة المصرة ، فجعل منها الصخرة ، هي حجارة عظيمة صلداء وهي محور تدور حولها الأفلاك ، والذي نسميه الأرض ما هي الا مادة تخمرت بتغيير العناصر وانجمدت على تلك الصخرة ، وحينئذ دارت الأفلاك والكواكب ، وظهرت من حركتها المواليد الثلاثة المعدن والنبات والحيوان ، .

وجعلت الكواكب السبعة متولية لتدبير عالم الكون والفساد وصار لكل كوكب منها اعداد وخمسون ألف سنة ونيف ، وكان ابتداء التدبير فيه لزحل ، وتخمر في دور كل كوكب ما يوافق طبيعته ، فمثلا خمر في دور زحل الاحباش وضعاف العقول من الناس وفي دور المشتري تخمر العلماء والأتقياء من الناس الخ .

ظهور الشخص البشري :-

ثم كان في آخر تدبير زحل وأول تدبير القمر ظهور الشخص البشري نباتا من الأرض كما قال تعالى (والله انبتكم من الأرض نباتا) [1] وذلك في خمسين عاما تقريبا ، تصعدت بخارات من المعادن والنباتات والحيوانات وصارت سحبا ثم امطرت امطارا على الأرض فصارت بها فيها حفر وتجمعت الماء في تلك الحفر وهي مثل أرحام الأمهات ثم تصعدت بخارات من المعادن والنباتات والحيوانات الطف من ذي قبل ، وأمطرت ماء في تلك الحفر وهي مثل مادة الرجل ، ولما اختلط الماء ان وبقي تسعة أشهر صار شيئا يطلق عليه لفظ البشر ، وكان هؤلاء الأطفال أقوى من

---

(١) نـــوح ع١٧ .

الأطفال العاديين بأربع مراتب وكانوا ذكورا ، ومن المياه الباقية فى الحفر تولدت الاناث ، وترعرع هولاء بمياه الحفر ، واستمد كل طفل باصبعيه غذاءه منها وهى العادة الموروثة فى الأطفال بأنهم يمصون أباهيمهم الى الآن ، وهكذا تولد أفراد البشر فى كل جزيرة من الجزر الأثنتى عشرة على اختلاف أجناسها من عرب وفرس وهند وسند وحبش وبربر ، وخزر وزيالع وصقالبة وترك وزنج وروم .

الأشخاص الثمانية والعشرون وصاحب الجثة الأبداعية :ـ

وظهر فى جزيرة سراند يب التى هى خط الأستواء شفوس كثيرة من جملتها ثمانية وعشرون شخصا هم صفوة جميع الخلقة والطفها وأشرفها وهى غاية الجنس البشرى وصفوته وزبدته التى تحركت لها المتحركات وعلى مثالهم جبلت حروف المعجم الثمانية والعشرون وهم ممثولها وكذلك الثمانية والعشرون المنزلة فى منازل القمر ، هى أمثالهم وهم ممثولها ، وكان من جملة هذه الأشخاص الثمانية والعشرين شخص واحد هو أصفاها وألطفها وزبدة العالمين جميعا الجرمانى والجسمانى ، فنظر بذاته الى ذاته والى أبناء جنسه وما فوقهم من سماء مرفوعة وأرض موضوعة فعلم ان له ولابناء جنسه ولهذه العوالم المختلفة الأنواع موجدا ، فنفى عنه وعن ابناء جنسه الألهية واثبتها لموجدهم ، وشهد له بالوحانية وسبحه فاتصلت به المواد الألهية ، واتحد به العقل العاشر ونظر اليه وأيده فبلغ للكمال الثانى واطلع من المغيبات والحاضرات على جميع الفنون علم ماكان وما سيكون ، وقام فى عالم الجسم مقام العقل الأول فى عالم العقل ، وجعل رئيسا على جميع المخلوقين معه ، وسمى بصاحب الجثة الأبداعية ، وهذا هو آدم الأول ، فدعا تلك الأشخاص السبعة والعشرين الى توحيد الله تعالى وتنزيهه وتجريده ، فأجابوه مسرعين وأخذ عليهم

العهود المؤكدة والمواثيق المغلظة المشددة، وعلمهم ما اتصل به واليه من المتحد به وأطلعهم عليه من الأمور الغيبية والأسرار الملكوتيه ، بعد أن أوضح لهم الحلال والحرام وعلمهم القضايا والأحكام وقنن لهم العبادة ، وأختار منهم ستة عشر شخصا أقام أفضلهم بابا والثانى حجة ، وداعين أحدهما داعى بلاغ والثانى داع مطلق ، واثنا عشر جعلهم حجج الليل وتركهم بحضرته لا يفارقونه وفرق أحد عشر شخصا وهم الباقون فى جزائر الأرض الاحد عشرة ، والثانى عشر هو الكائن معه فى جزيرته التى هو فيها وهو الباب ، ورتبهم معقولة فى جميع الجزائر الى الآن والى آخر الزمان ، وأمر كل واحد منهم له بالدعوة فى جزيرته التى جعلها اليه ، ويقال لهم حجج النهار الاثنا عشر ، لقامت الدعوة له ، كما أمر جميع أهل الجزائر عما نهى وزجر ، وهذه الحجج الذين هم حجج الليل ، هم أهل الباطن المحض ، المرفوع عنهم فى ادوار الستر التكاليف الظاهرة لعلو درجاتهم وهم أفضل جميع الثمانية والعشرين بعد المقام ، والباب السابق عليهم الكلام ، وحجج النهار هم القائمون بالظاهر والباطن جميعا ، وهؤلاء الثمانية والعشرون هم أولو العلم الذين ذكرهم الله تعالى من أهل الشهادة بوحدانيته عز وجل حيث قال فى كتابه الكريم (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم) (١) ، فالواقع عليه اسم الله هو المبدع الأول الذى ولهت فيه جميع العقول الروحانية والملائكة هم العقول الروحانية وأولو العلم هم هؤلاء الثمانية والعشرون

---

(١) آل عمران : ص ١٨ .

الشخص الذين هم أهل الجثة الابداعية الموجودون من غير تناسل كما سبق به القول : (١)

وهذه خلاصة ماقالوه في صفة الخالق والمخلوقين من أرض وسماء وانسان ، وكل هذه المعتقدات مأخوذة من فلاسفة اليونان وقد فهم بذلك تحريف عقول الناس عن الله الخالق الى الخالقين الشركاء له بزعمهم ، ولقد قابلوا العقول العشرة بمراتب الدعوة التي أشرنا اليها ويتبين من الجدول الثاني :

---

(١) انظر الأنوار اللطيفة ، ص ٧٩ - ١٠١ اسماعيلي مذهب ص ١ - ١٢ اسماعيلي عقائد راحة العقل ص ٣٤ - ٣٦ و ٢٠٨ - ٢٥٧ فاطمي اكابر ص ١ - ١٧ تاريخ فاطميين مصر ج ٢ ص ١٩٥ - ٢٠٢ .

- جدول مقابلة العقول بمراتب الدعوة -

الحدود العلوية		الحدود السفلية	
الموجود الأول = المبدع الأول = الفلك الأطلس = الناطق (وهو العقل الأول)			رتبة التنزيل
الموجود الثاني = المنبعث الأول = الفلك الثاني = الأساس (وهو العقل الثاني)			رتبة التاويل
الموجود الثالث = العقل الثالث = فلك زحل (كيوان)		= الامام	رتبة الأمر
الموجود الرابع = العقل الرابع = فلك المشتري		= الباب	= رتبة فصل الخطاب
الموجود الخامس = العقل الخامس = فلك المريخ (بهرام)		= الحجة	= رتبة الحكم فيما كان حقا أو باطلا
الموجود السادس = العقل السادس = فلك الشمس = داعي البلاغ			= رتبة الاحتجاج وتعريف المعاد
الموجود السابع = العقل السابع = فلك الزهرة = الداعي المطلق			= رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية .
الموجود الثامن = العقل الثامن = فلك عطارد = الداعي المحدود			= رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة
الموجود التاسع = العقل التاسع = فلك القمر = المأذون المطلق			= رتبة أخذ العهد والميثاق
الموجود العاشر = العقل العاشر = مأذون الفلك = المأذون المحدود من الطبائع أو المكاسر			= رتبة جلب الأنفس المستجيبه . (١)

---

(١) راحة العقل ص ٢٥٦ .

ويتبين من هذا العدول ومما ذكرنا قبل ذلك ان العقل الأول أو المبدع الأول عندهم هو الذي رمز اليه تعالى بالقلم في الآية الكريمة (ن والقلم وما يسطرون)[1] وعلى هذا فالقلم هو العالي المصور الذي أبدع وهو النفس الكلية التي رمز اليها القرآن باللوح المحفوظ ، ووصفت بجميع الصفات التي للعقل الكلي ، الا أن العقل الأول كان أسبق الى توحيد الله وأفضل فسمي بالسابق ، وسميت النفس بالتالي ، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية من جماد وحيوان ونبات وانسان وما في السموات من نجوم وكواكب ، وهذا القول هو القول بالهيئة للكائنات ، والعقول الأخرى التي تقابلها الأفلاك التي لها تأثير وتدبير في الكائنات شركاؤها ، وكل ذلك هو عين التوحيد ،

وانما الشرك كما جاء في كثير من كتب دعوتهم " أنه في العدد لا في المعبود " يعني الشرك يكون في عدد الدين وليس في ذات المعبود وصفاته ويقول جعفر الصادق : ان المشركين في قوله تعالى " ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة "[2] هم الذين أشركوا بولاية علي ، أي أنكروا ولاية علي وأقروا بولاية غيره ، كما يقول القاضي النعمان " وقد روينا عن جعفر بن محمد أنه قال أبى رضوان الله عليه يوما لجابر بن عبد الله الأنصاري : يا جابر هل فرض الله الزكوة على مشرك ؟ قال : لا ، انما فرضها على المسلمين ، قلت أنا له : فأين أنت من قول الله عزوجل

---

(١) القلم : ١ ، ٢ .

(٢) حم السجدة : ٦ ، ٧ .

(وويل للمشركين ، الذين لا يؤتون الزكوة) قال جابر : كأني والله ما قرأتها وانها لفي كتاب الله عزوجل ، قال أبو عبد الله : فنزلت فيمن أشرك بولاية أمير المؤمنين ، وأعطى زكوته نصب نفسه دونه) (١) .

والمؤيد يقول في أحد مجالسه وهو يفسر قوله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (٢) : وقال المفسرون : عنى بالظلم ها هنا الشرك وهو صحيح يدل عليه قوله سبحانه (ان الشرك لظلم عظيم) (٣) وقال جل اسمه في موضع آخر (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) (٤) والشرك ينقسم قسمين : منهما ما هو جلي ومنهما ما هو خفي ، والشرك الجلي شرك الثنوية والنصارى الذين يقولون ان الله ثالث ثلاثة ومن يجري مجراهم من القائلين بقدمين أو ثلاثة أو خمسة ، والشرك الخفي هو الذي قال النبي صلى الله عليه الشرك في امتي أخفى من دبيب النمل في ليلة ظلماء على المسح الأسود . وذلك مما غفل أكثر الناس عنه الا من عصمه الله بفضله ، وهو الشرك بأولياء الله تعالى وحدوده الذين من أشرك بهم أشرك بمعبوده ، فمن أشرك بوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم والائمة من ذريته فقد احتقب

---

(١) دعائم الاسلام ج١ ص ٣ .

(٢) الانعام : ٨٢ .

(٣) لقمان : ١٢ .

(٤) يوسف : ١٠٦ .

أعظم الاثم ، وكان ممن لبس ايمانه بظلم ، فحاق به الردى وعدم الأمن والهدى ، خلاف من قال الله تعالى فيه والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم)(١) ، (٢) .

ثم ياتى المؤيد بالمجلس التالى فيؤكد القول المذكور فيقول : فتقرر فى نفوسكم ان الشرك جلى وخفى ، فجليه شرك المشركين بالله سبحانه من مخالفى دين الاسلام وخفيه شرك من أشرك بعد ود دين الله من نبى أووصى أو امام ، فعليكم بالتحفظ عن خفيه كما تتحفظون من جليه)(٣) .

فنرى المؤيد يثبت الشركين الجلى والخفى وهما الشرك بالله والشرك بعد وده ، والعجيب من أمره أنه ياتى فى المجلد الرابع من مجالسه بعكس ما قاله هنا ، يقول : ان اليهود برئ من الشرك لأن عقيدتهم فى الله مثل عقيدتنا ، ولا يقال للنصارى انهم مشركون وان كانوا قائلين بثالث ثلاثة ، وليست الثنوية من عداد المشركين فانهم القائلون بالضد والضد غير الشريك ، ولم يبق الا عبدة الأصنام وانهم ليسوا من العقلاء المكلفين فلا يصدق عليهم لفظ المشركين وفى القرآن ذكر المشركين فلابد

---

(١) الانعام ٨٢ .

(٢) المجالس المؤيدية المائة الأولى ص٢٧١ - ٢٧٢ .

(٣) المصدر المذكور ص٢٧٣ - ٢٧٤ .

من وجودهم فالمشرك هو الذى يدعى بانه رسول ولم يكن كذلك ، ويدعى بكونه وصيا ولم يكن وصيا ، وهذا هو الشرك حقيقة (١) .

وهذا القول من أعجب أقواله وانظر كيف يبرئ المشركين من شركهم وينسب ذلك الى من ليس له أية صلة بالشرك ولا ذكر له فى هذا الصدد فى القرآن او الحديث ، وكيف يثبت قولا ثم يأتى وينقض قوله بقوله .

ويرون القاضى النعمان فى قوله تعالى (وذرنى والمكذبين) (٢) ان المراد بذلك المكذبون بولاية على (٣) .

وجاء فى تفسير قوله تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك) (٤) أى لا ن تركت عليا وعينت خليفة غيره ليحبطن عملك ، أى تبطل رسالتك ، يقول القاضى النعمان فى كتابه المهمة فى آداب اتباع الأئمة عكس ما اثبته فى دعائم الاسلام ، ان الذين لا يؤتون الزكوة لا تقبل صلوتهم كما يقول تبارك وتعالى : واذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم" (٥) .

---

(١) اسماعيلى مذهب عن "المجالس المؤيدية ج ٤ ص ٥١ - ٥٢ .

(٢) المزمل : ١١ .

(٣) شرح الأخبار ج ٢ ص ٦٦ اسماعيلى مذهب ٥٠ .

(٤) الزمر : ٦٥ .

(٥) التوبة : ٥ .

ويقول الكرماني ان مانع الزكوة مشرك ويستدل بالآية المذكورة أنفا وكذلك جعفر بن منصور اليمن يقول : مانع الزكوة مشرك كما قال تعالى (ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة) ومن لا يؤتي الزكوة لا صلوة له (١).

وكيف تصح - في ضوء هذه الروايات - رواية جعفر الصادق التي فيها ان المشركين هم الكفار بولاية علي ، وكيف خفي شأن نزول هذه الآية على الكرماني وجعفر بن منصور اليمن فلم يذكرا ذلك في كتبهما بل فسرا الآية كما فسرها السنيون ، وأمر الولاية أمرهام وعليها مدار جميع الأعمال وبدونها لا يقبل أي عمل ، فهل يجوز الاهمال في مثل هذا الأمر ؟ وترك الناس يهيمون على وجوههم .

وخلاصة القول ان التوحيد عندهم شرك كما قالوا : ان الذين يصفون الله بصفات الخلق والأمر والقدرة مشركون به (٢) ، وتجريد الله عن الصفات والايمان بالهين اثنين والعقول المدبرات والأفلاك ذوات التاثيرات ليس من الشرك في شيء بل هو عين التوحيد .

ولقد اعجبني قول مستشرق في توحيدهم ، انهم يغالون في امامهم ويطرونه حتى يحول بين الله وعباده ويكشف ذات الله ويحتجب ، (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) (٣).

---

(١) تأويل الزكاة ص ٣ اسماعيلي مذهب ص ٥٢ .

(٢) THE ISMAS CH.2 PG.49.

(٣) الأسراء : ٤٣ .

((الفصل الحادي عشر))

"التعطيـــــل"

وأما مسئلة تعطيل الشريعة فلاشك أن عديدا من دعاة الاسماعيلية الكبار قد أظهروا اعتقادهم به وطرحوا عن أنفسهم تكاليف الشريعة ودعوا الناس الى ذلك جهارا ، وجاء ذلك في كتبهم اجمالا وتفصيلا فهـــــذا القاضي النعمان قد ذكر روايات في كتابه ، فيقول في ذكر المغيرة بـــن سعيد انه كان من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي ودعاته فاستزلـــــه الشيطان فكفر وادعى النبوة . . . واستحل المغيرة وأصحابه المحـــارم كلها وأباحوها وعطلوا الشرائع وتركوها وانسلخوا من الاسلام جملـــة وبالوا من جميع شيعة العلي كافة وأتباع الأئمة ، وأشهر أبو جعفر محمـــد محمد بن علي لعنهم والبراءة منهم "(١) .

ويذكر أبا الخطاب فيقول : "ثم كان أبو الخطاب في عصر جعفـــر بن محمد من أجل دعاته فأصابه ما أصاب المغيرة فكفروا دعي أيضـــــا النبوة وزعم ان جعفر بن محمد اله تعالى الله عن قوله ، واستحل المحارم كلها ورخص فيها وكان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضه ، أتوه وقالوا : ياأبا الخطاب خفف علينا ، فيامرهم بتركها ، حتى تركوا جميع الفرائـــض، واستحلوا جميع المحارم ، وارتكبوا المحظورات وأباح لهم أن يشهد بعضهم

---

(١) دعائم الاسلام ج ١ / ص ٤٦ .

لبعض بالزور ، وقال : من عرف الامام فقد حل له كل شيء كان حرم عليه ، فبلغ أمره جعفر بن محمد فلم يقدر عليه بأكثر من أن لعنه وتبرأ منه ، وجمع أصحابه فعرفهم ذلك ، وكتب الى البلدان بالبراءة منه وباللعنة عليه ، وكان ذلك أكثر ما أمكنه فيه ، وعظم ذلك على أبي عبد الله جعفر بن محمد واستفظعه واستهاله "(١) .

وهذه الروايات تبين لنا ان الدعاة كيف استزلهم الشيطان وتركوا الشريعة واستحلوا المحارم وتبرأ منهم الائمة على قدر استطاعتهم ، والقاضي يذكر روايات أخرى تدل على أسباب تركهم للشريعة وتعليلها يقول : وروينا عنه (أي جعفر بن محمد) ان العيص بن المختار دخل عليه فقال : جعلت فداك ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتك ؟ فقال : أن الاختلاف ياعيص بينهم ؟ قال ربما أجلس في حلقتهم بالكوفة فأكاد أن أشك لاختلافهم وحديثهم ، فأرجع الى المفضل ، فأجد عنده ما أريد فاسكن اليه ، فقال أبو عبد الله : أجل ، هو كما ذكرت ، ياعيص ، ان الناس أغروا بالكذب علينا حتى كأن الله عزوجل افترضه عليهم ، لا يريد منهم غيره ، واني لأحدث أحدهم الحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على على غير تأويله ، وذلك أنهم لا يطلبون دينا ، وأنتم تطلبون الدين ، وانما يحب كل واحد منهم أن يكون رأسا ، أي عيص ، ليس من عبد رفع رأسه

---

(١) دعائم الاسلام ج ١ / ص ٤٩ - ٥٠ .

الا وضعه الله ، وما من عبد وضع نفسه الا رفعه الله وشرفه"(١) .

هذه هي أحوال كبار دعاتهم والمقربين لديهم على ألسنة أئمتهم وهم يعرفون الحق والحقيقة عنهم أكثر من غيرهم فهذا هو رأيهم فيهم ، وهناك رواية أخرى مفصلة تبين حيلهم ووسائلهم التي أتخذوها لتعطيل الشريعة والابتعاد عنها ، يقول ابو حنيفة القاضي النعمان المغربي روينا عن أبي عبد الله جعفر بن محمد انه كتب الى بعض أوليائه من الدعاة ، وقد كتب اليه يحال قوم قبله ممن انتحل الدعوة وتعدوا الحدود ، واستحلوا المحارم ، واظهروا الفاحشة ، فكتب اليه ابو عبد الله جعفر بن محمد بعد أن وصف حال القوم : وذكرت انه بلغك : انهم يزعمون أن الصلوة والزكوة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام ، والمشاعر العظام والشهر الحرام انما هو رجل ، والاغتسال من الجنابة رجل ، وكل فريضة فرضها الله تبارك وتعالى على عباده فهي رجل ، وانهم ذكروا : ان من عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعلمه ، عن ذلك من غير عمل ، وقد صلى وأدى الزكوة وصام وحج واعتمر واغتسل من الجنابة وتطهر ، وعظم حرمات الله والشهر الحرام والمسجد الحرام وأنهم زعموا أن من عرف ذلك الرجل وثبت في قلبه جاز له أن يتهاون ، وليس عليه أن يجهد نفسه ، وان من عرف ذلك الرجل فقد قبلت منه هذه الحدود لوقتها ، وان هو لم يعملها ، وانه بلغك أنهم يزعمون أن الفواحش التي نهى الله عزوجل عنها ،

---

(١) دعائم الاسلام ج ١ / ص٥٠ - ٥١ .

الخمر والميسر ، والزنا والربا ، والميتة والدم ، ولحم الخنزير ، أشخاص ، وذكروا ان الله عزوجل انما حرم نكاح الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات ، وما حرم على المؤمنين من النساء ، انما عنى بذلك نكاح نساء النبي ، وماسوى ذلك مباح ، وبلغك انهم يترادفون نكاح المرأة الواحدة ، ويتشاهدون بعضهم لبعض بالزور ، ويزعمون ان لهذا ظهرا وبطنا يصرفونه ، وأن الباطن هو الذي يطالبون به ، وبه أمروا ، وكتبت تسألني عن ذلك وعن حالهم وما يقولون ، فأخبرك انه من كان يدين الله بهذه الصفة التي كتبت تسألني عنها فهو عندي مشرك بالله بين الشرك ، فلا يسع أحدا أن يشك فيه ، ألم يسمع هؤلاء قول الله عزوجل : (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن)(١) وقوله جل ثناؤه (وذروا ظاهر الاثم وباطنه)(٢) فظاهر الحرم وباطنه حرام كله ، وظاهر الحلال وباطنه حلال كله ، وانما جعل الظاهر دليلا على الباطن والباطن دليلا على الظاهر ، يؤكد بعضه بعضا ، ويشده ويقويه ويؤيده ، فما كان مذموما في الظاهر ، فباطنه مذموم ، وما كان ممدوحا في الظاهر فباطنه ممدوح "(٣) .

وهذا مؤرخ الدعوة الاسماعيلية ادريس عماد الدين يروي لنا قصة علي بن الفضل أحد كبار الدعاة في اليمن يقول : " ثم ان علي بن الفضل

---

(١) الاعراف : ٣٣ .

(٢) الانعام : ١٢٠ .

(٣) دعائم الاسلام : جـ ١ / ص ٥١ - ٥٢ .

الجبشاني لعنه الله الذي دخل مع الراعي المنصور الى اليمن نكث عهده وأراد الله بينه عن العين وبعده ، فاستزله الشيطان واستهواه ، وأضله وأغواه ، ففارق الدعوة وخرج من الملة ، وباين المتوجهين الى القبلة ، وادعى النبوة وافترى على الله وعلى أوليائه مقتديا بالمضلين من قبله فكانوا له شر أسوة واستمال الجهال والرعاع فكانوا له من الأنصار والأتباع فارتكب المحارم وأتى بالعظائم ، ومال الى الاباحات وترك الأعمال الصالحات ، وكفر بعد ايمانه ، وباء بلعنة الله بكفره ، وعداوته ، مقتديا بالمغيرة وأبي الخطاب "(١) .

ويقول الداعي المذكور بعد مانقل القصة ، والدين الذي ندين به هو العمل بما أتى به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفرضه على المسلمين ، لا نترك فريضة من الفرائض ولا نستحل شيئا مما حرمه الله في ظاهر جلي ولا سر غامض ونحن أكثر الناس نحمد الله قياما بفرائض الاسلام لأتباعنا من خصهم الله بالفضل من امام بعد امام ، حلالنا من كتاب الله وحرامنا ، لا نأتي ببدعة ، ولا نرى في الدين بأهوائنا ، وذلك معروف مشهور موصوف ، لا ينكره الا من أراد البغي علينا والتحامل ، ليستميل بذلك كل وغد جاهل ، وينسب الى الأفاضل أفعال الأراذل ، يريد بذلك أن يصد عن السبيل ، ويضون من أراد اتباع اهل الحق فيميل به الى الضلال والتضليل "(٢) .

---

(١) عيون الاخبار وفنون الآثار السبع الخامس ص٠ ٤٠ .

(٢) المصدر المذكور أنفا ص٠ ٤٠ - ٤١ .

والآن نستمع الى القاضى النعمان وهو يقول بعد ما قص علينا بعض قصص المعطلين المارقين عن الدين المائلين الى الاباحات : " وهذا ومثله يزدحم ذكره على خواطرنا ، ولو تقصينا ما رويناه منه لقطع ما أردناه من تمام هذا الكتاب ، ان ذكرنا ما كان فى عصر كل امام من ذلك وما شاهدناه "

ثم يذكر عصر المهدى بالله ويقول : وقد كان فى عصر المهدى بالله وبلغنا من خلاف رجال كانوا من أهل البصائر فى الدين ومن أجلة المؤمنين وممن تقدم له العناء والجهاد الذى لم يتقدم مثله لغيره ، ومن دعاة كانوا يدعون الى الله والى وليه ، ونالوا وبلغوا من العلم مبلغا لم يبلغه غيرهم استزلهم الشيطان كما استزل من ذكرناه قبلهم فاستهوا همم وأركسهم وأرداهم فغمتم لهم بالشقوة وقتلوا على النفاق والضلاله وقد انسلخوا من الدين جملة ، نعوذ بالله من الضلالة والشقوة ونسأله العصمة ورأينا رجالا أيضا كانوا ممن شملتهم الدعوة وكانت لهم البصيرة والولاية والحظوة والأعمال الصالحة ، ثم ارتكبوا العظائم واستحلوا المحارم وعطلوا الفرائض واستخفوا بالدين وصاروا الى حال من قدمنا ذكره من المبدلين الضالين ، فعاقبهم المهدى بالله أشد العقوبة ، وأنزل بهم سوء العذاب لكل بقدر استحقاقه وانتحاله وكفره ، فقتل قوما صبرا وصلب آخرين ، وأبقى قوما فى السجون مصفدين حتى هلكوا أجمعين ، واظن باب دعوته وحجب فضل رحمته زمنا طويلا ودهرا كثيرا حتى امتحن المؤمنين وميز الزنادقة والمنافقين وكان من أمره فى ذلك وشأن القوم ما لو ذكر

حقيقتة لكان فى ذكرهم سيرة وكتب كثيرة "(١) .

ويذكر القاضى بعد ذلك بعض أخبار الغلاة فى المنصور ثم يقول فى الأخير (٢) : " وعندنا من مثل هذا مالو تقصيناه لانقطع الكتاب بذكره "

ولو تأملنا فى هذه الروايات لاستنتجنا منها :-

أولا : ان حركة الغلو فى الأئمة وتعطيل الفرائض وارتكاب المحرمات كانت شائعة منذ زمن على الى أيام المنصور كما ذكره القاضى .

ثانيا : ان هؤلاء المعطين للشريعة والمارقين عن دين الاسلام لم يكونوا من عامة الناس وسوقهم بل كلهم كانوا من أجل الدعاه وخواصهم ومن المؤمنين الصادقين الذين لهم خدمات جليلة فى الدعوة ودور بارز فى الجهاد وأعمال صالحة فى مجالات شتى .

ثالثا : ان من أسباب هذه الضلالة والتعطيل انهم لم يكونوا مخلصين فى اعتناقهم بالدين بل كانوا لا يريدون الدين أصلا ، وكان هدفهم الترأس والسيطرة ، فيأخذون بالتأويل ويقولون بالظاهر والباطن ، .

رابعا : ان الأئمة لم يرضوا قط بأقوالهم ولا بأعمالهم بل لعنوهم على ذلك وتبرأوا منهم وعاقبوهم على أفعالهم .

---

(١) دعائم الاسلام جـ ١ / صـ ٥٤ - ٥٥ .

(٢) دعائم الاسلام ج ١ / ٥٥ .

خامسا : ان اغلبية الدعاة والمنتمين الى الدعوة كانوا من أهل الأهـــواء قليلي العقل لا يفهمون الأوامر على حقيقتها واذا فهموهـــا فيحرفونها متعمدين .

سادسا : ان أمثال هؤلاء الدعاة الذين مرقوا عن الدعوة الاسماعيلية لـــم يكونوا بقلة بل كانوا بكثرة في كل عصر من عصور الائمة بحيـــث لا يمكن احصاؤهم كما أكد القاضي مرة بعد أخرى .
فاذا كان هذا عدد الدعاة الكبار المخلصين فكيف بالمدعويـــن وهل يعقل هذا أو سمع عن أية دعوة من الدعوات في تاريـــخ العالم أن أغلبها انحرفوا عن دعوتهم هذا الانحراف وعطلوهـــا بهذه الصورة بين يدي امام معصوم لا يسع راعيه التكلم الا باذنـــه .

ويقول كتاب الاسماعيلية الطيبية أنهم عاملون بما في الكتـــاب والسنة ولم يقولوا بتعطيل الأعمال قط واستدلوا على ذلك بأنهم لـــو كانوا أهل تعطيل لم يتبرؤا عن علي بن الفضل ولم يخرجوا القرامطـــة الذين استباحوا المحرمات عن دعوتهم ، ولم يأمر الحاكم، الداعـــي الكرماني للرد على الدروز "(١) .

كل ما نقلناه الى الآن هو من كتب الظاهر التي ألفت في الـــرد على أهل الظاهر وعلى اتهاماتهم التي وجهوها اليهم من الالحاد والزندقة والتعطيل وارتكاب الفواحش والكيد للاسلام والمسلمين " فلا توجد في هذه الكتـــب

---

(١) انظر عهد فاطمي مين علم وأدب ٢٢ - ٢٣ .

الكتب شيء مما يؤخذ عليهم من عقائد باطنية ، وكما يقول صاحب الترجمة الزاهرة " ان هذه الفرقة ظاهرها السداد وباطنها الرشاد فهم يصلون أبدا ويصومون ، وبأعباء العبادة ابدا يقومون ويعملون بالكتاب والسنة ولا يخالفون من أحكامها حكما ، ولا يتركون من رسومها رسما "(١) .

وكذلك يقول أصغر علي في كتبه انه لا يوجد في تاريخ الاسماعيلية المستعلية شيء يدل على تعطيلهم للشريعة الا ما كان من بعض الدعاة والفرق الخارجة على الدعوة الطيبية "(٢) .

وعلينا أن نرى في كتب العقيقة لديهم ، هل فيها ما يوافق قولهم ويؤيد ما رأوه من عدم وجود التعطيل عندهم أوغير ذلك .

ولقد مر بنا قولهم بالنطقاء السبعة والأئمة السبعة والأدوار السبعة وان الرسول صلى الله عليه وسلم كان سادس النطقاء وأقام علي بن أبي طالب لتعليم الباطن ، وبعد أنتقال الرسول الى الرفيق الأعلى قام علي مقامه وأقام ابنه الحسن مكانه لتعليم الباطن وهكذا دار الأمر في أولاده حتى جاء اسماعيل بن جعفر الذي كان سادس الائمة وبعد محمد بن اسماعيل سابع النطقاء وسابع الائمة ، وعرفنا ان السابع عندهم له شأن عظيم وجاه كريم وانه ياتي بشريعة جديدة تنسخ بها شريعة من كان

---

(١) الترجمة الزاهرة لفرقة بهرة الباهرة ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) انظر اسماعيلي عقائد ص ٣٧ - ٣٨ / وص ١٥ ، بوهره فرقه ١٨ .

قبله كما هو ظاهر من أدعية الأيام السبعة للامام المعز لدين الله وكل دعاء من هذه الأدعية السبعة خاص بيوم من أيام الأسبوع ، وفي كل دعاء منها ذكر لناطق ووصيه وائمة الستة ، فالدعاء الأول هو دعاء يوم الأحد وهو خاص بآدم عليه السلام والدعاء السابع والأخير هو دعاء يوم السبت الخاص بمحمد بن اسماعيل .

يقول المعز في أدعيته " اللهم صل على أبينا آدم الذي شرفته وكرمته .... وصل على بابه ووصيه شيث بن آدم وعلى أئمة دوره وهم ستة .... اللهم صل على رسولك نوح .... شرفته وعظلت به ظاهر شريعة آدم ، وجعلته ثاني النطقاء كما قلت (فقضاهن بسبع سموات في يومين) (١) وصل على بابه ووصيه سام بن نوح وعلى ائمة دوره الستة وهم أرفخشه ، ...

اللهم صل على خليلك ابراهيم بن تارح الذي شرفته وكرمته وعظلت به ظاهر شريعة نوح ... وجعلته ثالث النطقاء وعلى بابه ووصيه اسماعيل وعلى ائمة دوره الستة ، ... اللهم صل على نجيك موسى بن عمران الذي شرفته وكرمته وعظلت به ظاهر شريعة ابراهيم وسيرته رابع النطقاء ... وصل على بابه ووصيه يوشع بن نون وعلى ائمة دوره الستة ..

---

(١) فصلت : ١٢ .

اللهم صل على روحك المسيح عيسى بن مريم الذي شرفته وكرمته وعظمت به الناطق شريعة موسى وصيرته خامس الناطقاء وصل على بابه ووصيه وعلى ائمة دوره الستة . . . والخامس اللهم محمد بن عبد الله من ولد اسماعيل الذي شرفته وكرمته وعظمت به الناطق شريعة عيسى وصيرته سادس الناطقاء فتلت تباركت وتعاليت (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام) (١) وصل على بابه ووصيه علي بن أبي طالب وعلى ائمة دور الستة الحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد واسماعيل بن جعفر . . . اللهم تلافنا بظهور القائم بالحق مسفر البيان . . . ودبر عالم الطبيعة بالناطقاء السبعة والأسس السبعة وبالنجباء السبعة . . . اللهم صل على الحدود الروحانية السبعة وصل يارب على السبعة العثمانيين . . . وصل يارب على أخي نبيك سيد الأوصياء المنتجبين وعلى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وعلى سبطيه الحسن والحسين وصل على القائم بالحق الناطق بالصدق ، التاسع من جدة الرسول ، الثامن من أبيه الكوثر ، السابع من أبائه الأئمة سابع الرسول من آدم وسابع الأوصياء من شيث وسابع الأئمة من البررة صلوات الله عليهم أجمعين ، كما قلت سبحانك : خلقنا السموات والأرض في ستة أيام ، سواء للسائلين ثم استوى الى السماء ، وهو استواء أمر الناطقاء بالسابع القائم صلوات الله عليه كما ذكرنا أنفا ، الذي شرفته

---

(١) ق : ٣٨ .

وكرمته وعظمته وختمت به عالم الطبائع وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وعلى آله ، وتملأ به الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما كما أخبر عنه نبيك حين قال : المهدي منا أهل البيت رجل أشم الأنف أقنى أكحل يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ، وهو مترجم القرآن ومبصره ، ومظهر برهانه ونوره ، وهو يوم القيامة والبعث والفصل والتغابن والنشور (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم)(١) صاحب النشور فيما لا يعلمون ، تمام الكلمة ، أول الفكرة ، سدرة المنتهى الذي عند جنة الماوى ، قاسم الجبارين ، مؤيد المتقين ، قائم الدين المهدي بالله أمير المؤمنين وصل على خلفائه الراشدين الذين يقضون بالحق وبه يعدلون اللهم آتهم منك صلاحا وفلاحا وأعنهم على اعزاز ما أسرره من الحق المبين"(٢)

وهذا دعاء المعز لدين الله والمعز هو رابع أئمة الظهور والامام الرابع عشر من الحسن بن علي ، الرابع والرابع عشر من أفضل الأعداد وأعلاها ، وقوله بتعطيل شريعة محمد ورد في اثناء دعائه ، والمرأ يخاطب الله في دعائه ويخلص له ويصدقه ، فأهمية هذا الشاهد بهذه الأسباب واضحة ، ومن ناحية أخرى فشأن المعز بين أئمتهم منفرد منقطع النظر من حيث نشر المذهب الاسماعيلي وفتح البلدان الكثيرة وعصره يعد من العصور الذهبية للامامة الفاطمية ، قد فسر في دعائه نظام مذهبه فذكر أن دين الله مبني

---

(١) غافر : ٥٢ .

(٢) أدعية الأيام السبعة . اسماعيلي مذهب ص٩١ - ٩٣ .

على سبعة نطقاء ، أولهم آدم وآخرهم محمد بن اسماعيل ، وهو سابع الأئمة وسابع النطقاء وسابع الرسل ، عطل الله ظاهر شريعة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بشريعة محمد بن اسماعيل كما عطل شريعة كل سلف خلفه ، وهو القائم بالحق ، والناطق بالصدق ، والمهدى بالله ، ويوم القيامة ويوم الجزاء الخ ، وبه بدأ الدور السابع الذى انتهى معه عالم الطبائع وابتدأ الدور الروحانى ، والخلفاء الراشدون من ذريته يحكمون بالحق وبه يعدلون .

وقد أيد أدعية الأئمة المعز داعيان جليلان ومكاسر عليم وشرحوا البيان المتعلق بتعطيل الشريعة .

فهذا ابراهيم بن الحسن الحامدى الداعى المطلق الثانى فى دور الستر الذى كان موجودا فى أواخر أيام بأحكام الله يقول فى كتابه كنز الولد : " وأما محمد بن اسماعيل فهو متم شريعته (أى شريعة محمد) وموفيها حقوقها وحدودها ، وهو السابع من الرسل ، بيان ذلك فى أدعية مولانا المعز السبعة ، وهو الذى يشهد (أى النبى) له وللقائم محمد بن عبد الله المهدى ، لانه قائم القيامة الوسطى وقائم القيامة الأولى أمير المؤمنين ، وقائم قيامة الكبرى صاحب الكشف ، فى أذانه بقوله ، اشهد ان محمدا رسول الله واشهد ان محمدا رسول الله ، لأن الخلق يشهدون برسالته وهو يشهد لتمام دوره ، وشريعته ومنهاجه ، وهو منسوب

الى عبد الله بن ميمون فى التربية " (١) .

شهادة الأئمة والمؤمنين فى آذانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد بن اسماعيل :-

ويؤيد أدعية المعز محمد بن طاهر مكاسر ابراهيم بن الحسين الحامدى المتوفى سنه ٨٤٠هـ فى كتابه الشهير فى الحقيقة " الأنوار اللطيفة ، وتسليمه (أن تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لمحمد بن اسماعيل شهادته له بالرساله فى الأذان عند قوله " اشهد أن محمد رسول الله ، لأن شهادته صلى الله عليه وسلم لنفسه غير جائزة ، وانما كانت شهادته لمحمد بن اسماعيل وأما شهادة الأئمة وسائر المسلمين فهى له (أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لأنه الناطق السادس ، وكون الشهادة مثناة فى الأذان لما كانت الشهادة الأولى له (أن لرسول الله) - الرسل وإليه اشار مولانا المعز فى دعائه يوم السبت اذ هو الناطق السابع - عليه والثانية لمحمد بن اسماعيل الذى هو متم دوره ، وهو سابع ، فأما قائم القيامة على ذكره السلام فأمره أعلى من ذلك لأنه غير منتظم فى سلك الرسل " (٢) .

ويقول فى موضع آخر فى كتابه المذكور :-

وانسان الأمر بعد مولانا الحسين كذلك فى باقى الأئمة المتممين الى أن انتهى الأمر الى مولانا محمد بن اسماعيل ، فكان محمد بن اسماعيل متم

---

(١) اسماعيلى مذهب ص٦٧ كنز الولد ص ٥٠ - ٥٠١ .

(٢) الانوار اللطيفة ص١٦١ .

الدور وخاتم الرسل المنتهية اليه غاية الشرائع المختومة به ، المشتمل على مراتب حدود ها المحيط بعلومهم وهو القائم بالقوة ، صاحب الكشفة الأولى ، لأن القائم بالفعل هو القائم الكلى الذى هو صاحب الكشفة الأخرى ، والبطشة العظمى ، قائم القيامة الكبرى لأن القيامات كثيرة ، فأولها الماذون المكفوف ، وبعده الماذون المطلق وبعده الداعى المحرم ثم الداعى المطلق ثم داعى البلاغ ثم الحجة وبعد ها الباب ، وانما كانت هذه الحدود قيامات ، لقيام كل واحد منهم بما يتصل به من الصور المجردة المفارقة للأجسام الصائرة الى أفقه ، المحروقة به ، ويتلو هذه القيامات قائم قيامة كبرى ، وهو المقام الذى هو الامام الصائرة عنده جميع الصور الكائنة عند هؤلاء الحدود المذكورة ، ويتلوها جميعا قائم القيامات العظمى صاحب البطشة الكبرى ، المجتمع عنده المقامات الشريفة من أول الثلاثة آلاف السنة التى هى آخر دور الكشف الى آخر السبعة ألاف السنة هى دور المكنى عنها بالدنيا وبه رمز مولانا أمير المؤمنين بقوله " لعشرة آلاف سنة تقوم صورة " أشارة الى هذا القائم وهو الذى يخلفه العاشر ، فى موضعه بعد نقلته من هذه الدار ، وانما وقع عليه اسم الناطق السابع ، لنطقه بالعلم الالهى ، وقوله " أنا " لأنه غير منتظم فى سلك نطقاء دور الستر ، اذ هو بخلافهم ، وليس له متم ولا رتب بحدوده ، ولا هو برسول بل هو منفرد برتبة الوحدة الالهية ، وانما مولانا محمد بن اسماعيل المخصص بذلك لانتظامه فى سلك مقامات دور الستر ونطقائه ، فاذا عدت آدم ووصية ومتمى دوره الستة كان سابعهم ناطقا وهو نوح ، واذا عدت نوحا ووصيه ومتمى دور الستة ، كان سابعهم ناطقا وهو ابراهيم

واذا عدد ت ابراهيم ووصيه ومتمى د وره الستة كان سابعهم ناطقا ، وهو موسى ، واذا عدد ت موسى ووصيه ومتمى د وره السته كان سابعهم ناطقا وهو عيسى ، واذا عدد ت عيسى ووصيه ومتمى د وره السته كان سابعهم ناطقا ، وهو محمد (صلى الله عليه وسلم) ، واذا عدد ت محمدا ووصيه ومتمى د وره الستة كان سابعهم ناطقا وهو محمد بن اسماعيل ، ومتمى د وره الستة الثلاثة الذ ى أمر كل امام بابه الذ ى هو أخذ هذه الثلاثة الائمه المستد رون وابو ابهم الثلاثه

الألوا ب أن يتسمى بالا مام لهذا المعنى اذ بقيامه تمام د ور الستر ، واعتقاد د ور الكشف ، ونسخ شريعة الرسول السادس ، وبذلك نطق مولا نا المعز فى د عاء يوم السبت حيث قال : وعلى القائم بالحق ، الناطق بالصدق ، التاسع من جده ، الرسول الثامن من أبيه الكوثر السابع من أبائه الأئمة سابع الرسل من آد م وسابع الأوصياء من شيث وسابع الأئمة من البررة ، الى قوله الذ ى شرفته وعظمته وكرمته ، وختمت به عالم الطبيعة ، وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد (صلى الله عليه وسلم) كل ذلك بالقوة لا بالفعل ، لكونه قائما بالقوة ، وهو ممثول شهر رمضان التاسع من جده الرسول (صلى الله عليه وسلم) ورمضان التاسع من شهور السنة ولذلك فرض الصيام فيه لكتمان أمر هذا الناطق السابع عن العالم وهو حقيقة الصوم (١) .

وكذلك يؤيد الداعى ادريس عماد الدين أدعية المعز ويشرحها ويؤولها فى كتابه زهر المعانى ، فيقول :-

والخامس (من الذين سلم اليه النبى) هو قائم الأئمة محمد بن اسماعيل سمى صاحب الدور الذ ى شهد له بالرسالة والفضل فقال (أشهد

---

(١) الأنوار اللطيفة ١٢٩ - ١٣١ .

ان محمدا رسول الله) وهو قائم الأئمة الذين أتموا دوره واكملوا ما أتى به ولا بد من تكرير الشهادتين مرتين ان محمدا رسول الله" فالمرة الأولى الاشارة الى النبى محمد صلى الله عليه وسلم والأخرى الأشارة بها الى السابع متم دوره وآخر أئمته .... وكان محمد بن اسماعيل متم الدور المنتهية اليه غاية الشرائع المختومة به المشتمل على مراتب عددها المحيط بعلومهم وهو القائم بالقوة ، صاحب الكشفة الأولى ، لأن القائم بالفعل هو القائم الكلى الذى هو صاحب الكشفة الأخرى وقائم القيامة الكبرى صاحب البطشة الصغرى .... وهو الذى يخلف العقل العاشر بعد نقلته ويقوم مدبرا للعالم فى رتبه ، وانما وقع عليه اسم الناطق السابع لنطقه بالأمر الالهى وجمعه للفضل الذى هو اليه متناهى وليس بمتم ولا برسول بل هو منفرد برتبة الوحدة وقد تم التمام واتسق النظام وانما خص محمد بن اسماعيل بذلك لانتظامه فى سلك مقامات دور الستر لأنك اذا عددت آدم ووصيه ومتمى دوره الستة كان سابعهم ناطقا وهو ابراهيم... واذا عددت الأئمة فى دور محمد (صلى الله عليه وسلم) كان محمد بن اسماعيل سابعهم وللسابع قوة على من تقدمه ، فذلك صار ناطقا وخاتما وقائما وهو ناسخ شريعة الدور السادس ببيان معانيها واظهار الباطن المبطن فيها ، وبذلك نطق مولانا الامام المعز حيث قال فى دعاء يوم السبت " وعلى القائم بالحق .... سابع الرسل من آدم .... وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد .... هذا قوله صلى الله عليه وسلم موضحا لفضل محمد بن اسماعيل ومبينا لعدده الشريف الجليل وهو سابع الأئمة المبين للمعنى ، وللسابع قوة ليست تكون لمن تقدمه وكذلك كانت قوة القائم لما كان سابعا للنطقاء ، والذى كان للامام محمد بن اسماعيل

كان لسابع الخلفاء الذين هو لمعز لدين الله سابع اسبوعين ورابع أربعة .... ومحمد بن اسماعيل لم يبطل شيئا من ظاهر شريعة محمد بل أكدها وأمر بالعمل بها وعلى ذلك سنة الأئمة الطاهرين قيامها بالتكليفات ومعاقبة على المفترضات من غير ترخيص ولا اهمال ، ولا تسرك ولا ابطال ، وانما عنى الامام المعز بقوله (وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد لما كان لمعانيها مبينا ولأسرارها كاشفا ومجليا ، فأزال عن أتباعه وأشياعه اعتقاد الظاهر على مافيه من تعطيل وتشبيه للمبدع العلي بمخلوقاته فعطل ذلك الاعتقاد ، بين فيه المراد كشفا للحقائق واظهارا للبيان الصادق)[1] .

لقد نقلنا من أدعية المعز وما فيها من تعطيل الشرايع ولا سيما شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بشريعة الناطق السابع والرسول السابع محمد بن اسماعيل وبيان المعز واضح جلي لا يحتاج الى أن تاويل ، ولكن مع ذلك لما انكشف أمرهم في التعطيل لجأوا الى التاويل وعولوا عليه .

شأن المعز معروف وذكرناه فيما سبق ، ومن الذين أيدوه وأكدوا أمر التعطيل وأولوه ابراهيم بن الحسن وهو الداعي المطلق الثاني في دور الستر ، ومنهم ادريس عماد الدين الداعي المطلق الثامن عشر ، ولهما رتبة الاطلاق ويعتبران كالمعصومين ، والدعاة المطلقون لهم صلاحيات كلية وسيطرة عامة على أمور الدعوة فانهم ينوبون مناب الامام ولا يعمل الا بالهام من الله أو من اوليائه ان الأئمة وكما يقال ان وجود الامام في دور الستر بوجود الداعي المطلق والمأذون والمكاسر ، فان عدم هؤلاء

---

(١) اسماعيلي مذهب ص ١٠١ - ١٠٢ .

عدم الامام "(١) .

ومن المؤيدين المؤولين محمد بن طاهر وهو مكاسر ابراهيم المذكور آنفا ، وله رتبة عظيمة فى الدعوة وهو صاحب كتاب الانوار اللطيفة الذى هو من أهم المصنفات فى (الحقيقة) ويدرس للطلاب فى الدراسات العليا التى لا يصل اليها الا قليل نادر .

ولا يبقى أى شك فى أنساب هذه الأدعية الى المعز بعد ماوثقه هولاء الثلاثة العظام من أنفسهم ، وأما الذى أولوه به من تاويلات بعيدة فلا يصح عند من له أدنى ألمام باللغة العربية لأسباب تالية :-

أولا : لم يفرق المعز بين تعطيل الشرائع السابقه وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بل ذكر تعطيل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بنفس الصيغة والأسلوب ، وفسر محمد بن طاهر وأدريس كلمة التعطيل بالنسخ وهذا موافق لأصل الأصول عندهم ان الناطق يعلم ظاهر الشريعة والوصى الذى يسمى أساسا والأئمة الستة الذين بعده يظهرون الباطن للمستحقين والامام السابع هو الذى يكمل الباطن وينسخ ظاهر الشريعة ولذا يسمى هولاء السبعة بالمتمين وعندما يكمل الباطن يعطل الظاهر لانه لا يحتاج اليه بعد ذلك ، والامام السابع فى الدور المحمدى هو محمد بن اسماعيل الذى عطل الله ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بقيامه ، والذين ياتون بعده من الأئمة يكونون خلفاءه يعلمون الناس الباطن فقط كما يتضح لنا من أدعية الامام المعز ومن تصريحات باب أبوابه

---

(١) كنز الولد الباب الثالث عشر ٦٧٦ اسماعيلى مذهب ١٠٥ .

جعفر بن منصور اليمن ، كما سنبين فيما بعد .

ثانيا : تاويل محمد بن طاهر " كل ذلك بالقوة لا بالفعل ، لانه هو قائم بالقوة " باطل ، لأن هذه زيادة فى الدعاء ولا يتعلق بأن ناطق من النطقاء السابقين فانهم نسخوا شريعة من سبقهم بالفعل لا بالقوة فما هو وجه التخصيص هنا " فاذا زدنا من محمد بن اسماعيل بالقوة فما معنى سر و النطقاء وذكر نسخ شريعتهم وأيضا وما الهدف اذا بتعطيل الشريعة بالقوة وما الذى يترتب على ذلك ؟

ثالثا : محمد بن طاهر مع تاويله جاء بعد موت المعز بقرنين ، فهل كان اعتقاد المؤمنين فى ذينك القرنين بالقوة حينما كان دعاء المعز واضحا صريحا فى معناه ؟

رابعا : والعجيب ان المعز أقر برسالة محمد بن اسماعيل فقط ولكن الشارح ابراهيم بن الحسين قد أضاف القائم بن عبد الله الى قائمة الرسل فكان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن خاتم الانبياء والرسل بل جاء بعده رسول بل رسولان وكان النبى صلى الله عليه وسلم كان يشهد بهما فى أذانه .

خامسا : ان محمد بن طاهر وادريس عماد الدين لم يذكرا فى شروحهما شهادة محمد القائم من ان الأول هو مكاسر ابراهيم بن الحسن والثانى جاء بعده بثلاثة قرون ، وهذا يدل على اختلافهم فى الأصول مع ادعائهم ان علمهم ماخوذ من أئمتهم وليس مبنيا على الرأى والقياس الذان يجران الى الاختلاف ، وزعموا فى شان علم

أئمتهم قوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) (١) ، وقوله تعالى (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور) (٢) .

سادسا : وأما تأويل ادريس بانه كان بازالة اعتقاد الظاهر المستلزم للتعطيل والتشبيه بالمبدع الحق فباطل أيضا ، لأن الدعاء لا يشير الى مثل هذا المعنى لا من قريب ولا من بعيد ، وان فيه ذكر تعطيل شريعة كل نبى وليس تعطيل الاعتقاد فان تعطيل الشريعة شيء وتعطيل البارئ تعالى شيء آخر بينهما بون شاسع ، .

سابعا : وقوله ان نسخ الظاهر شريعة محمد كان بكشف الأسرار وتبين المعانى وهذا فاسد لأن التبين والكشف عن الاسرار لا يعنى التعطيل قط بل بذلك يحقق الأمر ويثبت ، وهل يراد بتفسير القرآن تعطيله بل معنى التعطيل هنا نفس المعنى الذى جاء فى رواية القاضى النعمان فى المغيرة وأبى الخطاب ، ولا يأتى لفظ تعطيل المذهب الا فى هذا المعنى ، وكما هو الحق والحقيقة فى تعطيل الأنبياء السابقين خلافا لمحمد بن اسماعيل الذى هو سابى الرسل نسخ الظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ببيان الباطن المجرد ولم يضع شريعة جديدة كما هو بين من دعاء المعز ، وذلك يكون بأمر من الله كما نسبه المعز اليه تعالى بقوله عطلت .

ثامنا : يقول محمد بن ابراهيم ان محمد بن اسماعيل هو متم الدور وخاتم

---

(١) النساء : ٨٢ .

(٢) الملك : ٣ .

الرسل المنتهية اليه غاية الشرائع المختومة به ، ويقول بعده بأسطر قليلة ليس هو متما ولا هو برسول بل هو منفرد برتبة الوحدة الالهية ، هذا ان القولان متضادان ، لا يظهر ماذا أراد المؤلف بذلك .

وأما قول ادريس عماد الدين في كتابه (عاصمة نفوس المهتدين وقاصمة ظهور المعتدين) ردا على قول معترض (بعث الله محمد بن اسماعيل وهو نبي ناطق نسخ شريعة محمد ومعنى الناطق هو الناسخ للشريعه) : أليس محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وقال صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي ، وعلى ظهرت شريعه غير شريعة محمد ، فلا ينفع ولا يضر في مسئلة التعطيل ، فالاعتراض باق على حاله ويستلزم من قوله مخالفة قول المعز ، والمعترض زيدي يقول عندي كتب للصليحي فيها القول المذكور ، وقد ذكر الغزالي قولهم بالتعطيل في كتابه المستظهري ، وقد رد على المستظهري علي بن محمد الوليد في كتابه دامغ الباطل باننا لا نقول بتعطيل الشريعة ، ولكن هذا الرد لا يفيد ، وان قول الدعاة بين أيدي أقوال الأئمة ليس بشيء ويحمل مثل هذه الأقوال على التقية ، ولذلك تاويل بعض الأساتذة للتعطيل ان العمل بالشريعة يسهل على الناس بعد فهم باطنها فيعملون بها طائعين راغبين ولا يعدونها تكلفة ، وهذا ظاهر بطلانه ، ومعنى التعطيل هو النسخ كما بينا ، وكما ان الداعي المغيرة والداعي أبا الخطاب قد تركا أحكام الشريعة بعد فهم بواطنها واكتفيا بها ، فقيل فيهما أنهما عطلا الشريعة "[1] .

والخلاصة ان القول برسالة محمد بن اسماعيل ومحمد القائم بن عبد

---

(١) انظر : اسماعيلي مذهب ص ١٤٣ .

الله وان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشهد برسالتهما فى أذانـــه ، والقول بالتفريق بين آذان الرسول صلى الله عليه وسلم وآذان الأئمـــة وعامة المسلمين ، والقول بان محمد بن اسماعيل هو سابع الرسل من آدم الذى به عطل ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فى أقوال لا تمـت بأى صلة الى عقائد الاسلام بل تنافيها ، ومن أسباب الستر والكتمان على كتب الدعوة هى انها محتوياتها تضاد الاسلام وتنافيه .

وأما تاويلات الدعاة للتعطيل فما هى الا مغافة نقد المخالفيـــن ولا سيما الزيدية بين فى اليمن الذين يلقبونهم بأهل التعطيل والاباحة ، وهنا تجدر الاشارة الى ان المستجيب يتدرج حسب أصول الاسماعيليـة الى ان يبلغ مرتبة الحجج الليلية فترتفع عنه التكاليف الشرعية كما بينا ذلـك عند كلامنا عن الحجج ، فبناء على هذه الأصول يكون الحجج على هـذه المراتب غير مكلفين بالعمل على أحكامها .

تحريف فى نسخ الجماعة السليمانية :-

ان كتاب أدعية المعز الذى هو عند الفرع الثانى للبهرة قد حرف فيه أمر التعطيل ففيه مكان وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد) عطلـت بقيامه ظاهر الشرائع (١) ، ولكن الذى نقلناه من كتاب كنز الولد وزهـر المعانى هو المعتمد عليه ، وهذا التحريف قد وقع خوفا من اعتراض المخالفيـ مع أن هؤلاء الدعاة هم أيضا دعاتهم ويعظمونهم كتعظيمهم لهم فانهـم افترقوا أو أنشقوا عن الاصل بسبب الاختلاف الذى حدث فى أمر الرياسـة وانهم كانوا معا فى جماعة واحدة قبل داود بن قطب الشاه المتوفى سنـة

---

(١) اسماعيلى مذهب ص ١١٦ .

١٠٢١ هـ ولا فائدة من مثل هذا التعريف فان الشرائع قد تدخل فيها شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، فتنسخ كما نسخت .

وينبغي أن ندرك أنه قد انكشف سر اعتقادهم بالتعطيل في بداية القرن الخامس الهجري كما هو ظاهر من كتاب المستظهري ويحتمل ظهور هذا الأمر قبل ذلك ، وكما ذكر داريس عماد الدين ان حسن بن محمد الزيدي جدد ذلك النقد ولقبهم بأهل التعطيل والاباحة فلجأوا الى التاويل وقالوا أقوالا عديدة مثل قولهم : كل ذلك بالقوة ، ومولانا محمد بن اسماعيل هو القائم بالقوة ، وهو المبين للمعنى ، وهو ناسخ شريعة صاحب الدور السادس ببيان معانيها واظهار باطنها ، كما ذكرنا ذلك أنفا بالتفصيل ، ولكن هذه التاويلات مع اختلافها في المعنى هي مخالفة صريحة لدعاء المعز البين الجلي .

ونرى أن السبب الرئيسي الثاني لاختراع هذه التاويلات هي ابقاء المؤمنين المستجبين في المرتبة الابتدائية على اعتقادهم ، فان اظهارهم على مثل تلك العقائد تحطمهم على ترك الأعمال ، وهذا مشاهد في أوساط الطلاب هذه الايام فانهم يؤمنون بمثل هذه التاويلات ايمانهم بالغيب ولا يجدون في عهدهم حاجة الى البحث والتمحيص .

وهناك شواهد أخرى كثيرة في كتبهم تؤكد معنى التعطيل وتبينه نذكر منها على سبيل المثال ، يقول جعفر بن منصور اليمن : وأما ما نصته التوراة ان طول السفينة ثلاث مائة ذراع ، فأشار ان دعوة الأئمة لا تنقطع الا بعد ثلاثين اماما منهم خمسة عشر قائمين بظاهرها وخمسة عشر داعين الى باطنها ويبشرون الخلق بمن ياتي بنسخها واظهار شريعة غيرها وانما اقتصرنا على ستة أئمة ، وان السابع هو القائم بتبديل الشريعة

لمن عرف ذلك وعقله [١] ، فاذا ظهر السابع وجب عليهم طاعته وترك الأمر الأول الذى قامت الشريعة به [٢] .

تاويل طول السفينة ثلاثمائة ذراع بثلاثين اماما ، وأنتشاره على ستة أئمة وان السابع هو القائم بتبديل الشريعة أسرار لا يهتدى اليها الا العارف العاقل الاسماعيلى فقط ، والظاهر الذى نفهمه أنهم يتكلمون بما يستحضرهم فى مناسبات شتى من أقوال متضاربة متضادة ، وهل يعقل أنه كان عدد الأئمة ثلاثين فى عهد موسى الذى يطول ألفى سنة ،

كون محمد بن اسماعيل هو القائم .

يقول جعفر بن منصور اليمن :-

حتى تكاملت أيام صفتهم ، فقال القائم وهو محمد بن اسماعيل ، فخرج يطلب دار هجرته ، [٣] وفيه تصريح بأن القائم هو الامام محمد بن اسماعيل لا غير ، وجاء ببيان آخر فى كتاب آخر فقال : (ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) [٤] ، فكانت المثانى سبعة فكان الدور الأول من المثانى للمتمين لتمام العدد بالسابع محمد بن اسماعيل وذلك قوله فى قصة يوسف ودور ابراهيم ، تزرعون سبع سنين

---

(١) سرائر النطقاء ص٩٥ تاريخ فاطميين مصر ج٢/ص٢٥٧ .

(٢) المصدر المذكور ص١٠٧ .

(٣) سرائر النطقاء ص٥٣ .

(٤) الحجر : ٨٧ .

دأبا الى آخر الآية ، وكان الحصاد لجميع علوم الأئمة للسابع وهو ان نطقهم ظاهر لباطنه كما أخذت الحبة من الزرع وحصت واستغنى باطنها وهى الحبة ورمى ظاهرها وهو التبن طعاما للبهائم ، فصار ظاهر معرفتهم يؤول لشيعتهم وباطن علم التحقيق للمحق العارف بحقائقهم" (١) .

نرى شأن محمد بن اسماعيل كحاصد لعلوم الأئمة ، ورفع شأن الشيعة والعارفين بحقائقهم ، وعداد مخالفيهم من البهائم يعيشون بالتبن الذى يرمى وهو الظاهر » .

وهذا أمين جى جلال شارع كتاب أساس التاويل يقول فى تعليقاته (فدين الله متصل من آدم ... حتى يكمل الله دينه ، وأمره بالناطق السابع المهدى واليه دعت الدعاة والى معرفته ندبت الرسل وهو صاحب اظهار الأمر كله ولا شيء أكبر منه ولا مثله ، والناطق السابع صاحب الظهور وكشف المستور وخاتم الأعصار والأزمنة والدهور) (٢) .

ولا يخفى على من درس عقائدهم ان تعليم الباطن كان محتكرا على أفراد معدودين خواص لا يتجاوزهم فى حال من الأحوال ، فجهل العامة من مثل هذه العقائد معروف ، عندهم وليس غريبا عليهم » .

رفع التكاليف الشرعية والغاء الشرائع العقلية :-

وقد جاء فى أربعة كتب اسماعيلية (وأما الشرائع فتحط عنهم التكاليفات كالصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد وتبقى معهم الشرائع العقليات التى هى عقد النكاح والطلاق والمواريث والأملاك ودفن الموتى

---

(١) الفترات والقرانات ٤٤ اسماعيلى مذهب ١٢٦ .

(٢) التعليقات على أساس التاويل ، اسماعيلى مذهب ١٣٤ .

وغسلهم الأجسام بالماء وماشاكل ذلك من الشرائع العقليات) (١) .

وجاء في كتاب تاويل الزكوة (يجب على الحدود أن يفاتحوا أهل الدعوة بالبيان ويدعوا الى التاويل لا الى التنزيل والى الباطن لا الى الظاهر الذى هو حد الناطق) (٢) .

ويقول أيضا في موضع آخر : القائم المهدى دوره دور علم بلا عمل والمذهب من أمثال القائم المهدى صاحب دور الجزاء وخاتم الدنيا وفاتح باب الآخرة وانما مثل بالذهب لأنه صاحب الظهور ومبطل الشرائع كلها ومسقط ظاهر النطقاء والعمل به) (٣) .

ومن الاقتباسات المذكورة أنفا يتضح لنا ان التعطيل ثابت عندهم ولو بالتاويل وبألفاظ مختلفة مثل الازالة والنسخ والحط والابطال والترك والرفع الخ فالداعى المغيرة وأبو الخطاب وغيرهما كانوا يؤمنون بهذا التعطيل ولم ينكروا قط الباطن واعتقاده ولا فرق بينهم وبين الذين يؤولون التعطيل وينكرونه الا انهما لم يبينا بداية هذا الأمر .

ويلاحظ ان القاضى النعمان يؤكد بالعمل بالشريعة ويحذر الناس بعقاب الترك كما هو لماعز بقوله في ختام كل مجلس من مجالس تاويل الدعائم ، ولكن مولاه جعفر بن منصور اليمن صريح في قوله بالتعطيل وأكده بأقواله المختلفة كما نقلنا عنه آنفا ، فالداعى المغيرة وأبو الخطاب على الحق والصواب عنده ولكن القاضى النعمان يخرجهما من الاسلام لترك الفرائض والواجبات كما مر في بداية هذا لفصل وكيف يوفق بين أقوال

---

(١) أربعة كتب اسماعيلية نقلا عن كتاب اسماعيلى مذهب ص ١٣٦ .

(٢) تاويل الزكوة ص ١٧٤ اسماعيلى مذهب ص ١٤٠ .

(٣) تاويل الزكوة ص ٦٢ - ٧١ اسماعيلى مذهب ص ١٣٩ .

الداعين الكبيرين ؟ ولا نرى أن مخرج من هذا الا ان القاضي النعمان كان مأمورا بمنصب القضاء الظاهر وكان عليه أن يؤكد على العامة بالعمل بالظاهر والباطن ، وذلك اجتنابا من ان يكونو عرضة لسهام الناقدين ، وعلم الباطن لم يكن عاما بل كان من أنفس العلوم ولا يطلع عليه الا خاصة الخاصة فتعليم جعفر بن منصور اليمن خاص بالسياسة الخاصة التي تعنى سياسة النفس فأهل المراتب العليا يقدرون على ضبط أنفسهم ويبلغون مبلغ الأخلاق العالية ويتحلون بها بجهود هم الخاصة ولكن العامة وسوقهم لا يصلون تلك المراتب حتى بالعمل بأحكام الشريعة فتكاليف الشريعة هي لمثل هولاء العامة وسوقهم (١) ، كما ذكرنا ذلك فيما مضى ، والقاضي النعمان وان أكد العمل بالظاهر ولكن لم ينس أن يقول بأن ياتي زمان ترتفع فيه الشرائع ويتجرد الباطن ويسقط الظاهر وهو دور قائم القيامه الذي لم يحن بعد عنده (٢) ، لأن المذهب الاسماعيلي قائم على هذا الأساس (أن أن الظاهر رمز واشارة والهدف الحقيقي هو الباطن ولكن المصالح السياسية اجبرتهم على اقرارهم للظاهر ، كما أشرنا الى ذلك من قبل ، فقد رأينا أتفاقهم على التعطيل الا أن الكرماني هو الوحيد الذي لا يقر بارتفاع التكاليف الشرعية ويرد على من قال به ، بأنه ، لا يخلو زمان من الشريعة حتى ان قائم القيامة الكبرى لا يستثنى من العمل بها ، والقول بالتعطيل اعتقاد سقيم كما يقول :-

(وأما القائم وقوله (أن صاحب النصرة) انه يرفع الشرائع فان اعتقاد ذلك سقيم) (٣) .

---

(١) انظر THE IOHNS P . 46

(٢) أساس التاويل (قصة آدم) اسماعيلي مذهب ص ١٤١ .

(٣) اسماعيلي مذهب مقدمة

وعقيدة التعطيل ثابتة من قول المعز الذى هو امام معصوم مؤيد بالهام الهى ومواقق عليه من جمهور الأئمة والدعاة فهذه هى العقيدة الأصلية الحقيقية واما قول الكرمانى فيحمل على التقية التى هى دينهم ودين أبائهم ولا دين لمن لا تقية له ، وأمر التقية والباطن معروف عند القوم حتى ان الأئمة يرشدون دعاتهم انهم ان يروا أنفسهم فى ضيق ويخافوا ان يغلبوا فيستتروا بالباطن كما ذكر ذلك القاضى النعمان : (ولذلك أمر أولياء الله بالصمت وتعبد الله به أوليائهم ولم يأذنوا فى الكلام الا لمن ارتضوه ، وأطلقوا ذلك له وقال بعضهم لمن قد آذن له فيه (متى ناظرك من تتراه ألحن بالحجة منك فاستتر بالباطن) يعنى عليه السلام أن يقطع كلامه ويومئ الى ان فى ذلك باطنا لا يهيئا له ذكره ولا يتمادى فى الكلام الى أن يظهر عليه مخاصمه ، فيكون ذلك فتنة له وداعيا الى الاصرار على ماهو عليه ، ولكن يبقيه على شبهة من أمره ان كان قد وجل فى مناظرته ، وان علم أنه الحن منه قبل المناظرة لم يناظره واستتر كذلك بالباطن منه ما أمكنه)[1].

وهل ترى مع وجود مثل هذه التعليمات قول الكرمانى بعيدا من التقية أو من قبيل الاستتار بالباطن ، وهذا أيضا مثال من أمثلة اختلاف الأئمة المعصومين والدعاة كالمعصومين فى صميم العقائد الأساسية ، مع قولهم بالرجوع الى الامام المعصوم فى الأمر المتنازع فيه .

وقبل ان نختم هذا البحث نريد أن نأتى بما كتبه أحدهم عن تعريف جامع للاسماعيله فقال : (هم القائلون بان الناطق السادس يعنى الرسول صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى ظاهر شريعته وبدأ على بن أبى طالب بباطنها الذى تكامل على الرسول السابع الذى هو محمد بن اسماعيل وعطل

---

(١) كتاب الهمة فى آداب أتباع الأئمة ص٥٤ - ٥٥ .

الله به لظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فبذا كان سابع المتممين ، والأئمة الذين تلوه ويأتون الى يوم القيامة كلهم من خلفائه الراشدين كما هو مذكور في دعاء المعز ، ومنهم الذي يظهر التاويل (علم الباطن) ويدخل العالمين كافة في المذهب الاسماعيلي ، وتنبأ القاضي النعمان انه هو الحاكم بأمر الله ويرجو بدر الجمالي انه هو المستنصر) (١) .

وخلاصة مذهبهم ان الايمان برسالة الامام محمد بن اسماعيل هو الركن الأساسي لديهم ، وتعطيل الشريعة ونسخها مستلزم لاعتقادهم بالرسول السابع والناطق السابع فلا وجود للاسماعيلية الا ومعها التعطيل .

---

(١) اسماعيلي مذهب ١١٨ .

الباب الثالث

(الباب الثالث) كبار المصنفين والدعاة

((الفصل الأول))

" صاحب تأويل الدعوة الاسماعيلية "

" جعفر بن منصور اليمن "

هو جعفر بن أبى القاسم الحسن بن فرح بن حوشب منصور اليمن كان من الدعاة العرب الذين يفتخر بهم المعز لدين الله ، اشتهر بحب الفاطميين منذ صغره ، وهو من الكتاب الاسماعيليين الأوائل الذين وصلت الينا كتبهم فى فن التأويل ، وكان ذا شأن كثير فى الدولة الفاطمية فى المغرب وفى مصر حتى نال تقدير المعز وجعله على رتبة باب الأبواب وهى رتبة فوق رتبة قاضى القضاة وداعى الدعاة ، وله مؤلفات كثيرة معروفة محفوظة لدى بهرة الهند وباكستان منها :

١) تأويل الزكوة ٢) تأويل سورة النساء

٣) أسرار النطقاء ٤) سرائر النطقاء

٥) كتاب الفرائض وحدود الدين ٦) كتاب الشواهد والبيان

٧) كتاب الفترات والقرانات ٨) كتاب الرضاع فى الباطن

٩) كتاب الكشف ١٠) كتاب العالم والغلام

١١) كتاب تأويل الحروف المعجمة ١٢) سيرة أبى القاسم بن فرح

هذا ما ذكره يونس شكيب فى كتابه (١) وغيره من المؤرخين

---

(١) أنظر تاريخ الدولة الفاطمية ص ٤٨٤ . اسماعيل مذهب ، الفصل السادس عشر ص ٤٧٩ .

وقد ذكر فؤاد سيزكين كتاب العالم والغلام تحت مؤلفات ابن حوشب وقال : نسبة هذا الكتاب لابن حوشب يحوطها قدر من الشك ولم يوضح السبب وكذلك لم يذكر سيرة أبي القاسم بن فرح ضمن مؤلفاته ، فالراجح أن الكتاب المذكور هو من كتب جعفر لا من كتب جده .

وجميع كتبه تدل على غلوه في العقيدة الاسماعيلية حتى يصرح بتأليه الأئمة بناء على نظريتهم " من عرف امام زمانه عرف ربه " وقد قيل في كتابه تأويل الزكوة " ان به كثيرا من مبادئ القرامطة الخارجة على الدين "(١) .

وكتاب الكشف هو كتاب التأويل الباطني للقرآن الكريم أول فيه آيات كثيرة على عادته بالغلو فمثلا فسر " والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين "(٢) . بأن التين هو الحسن والزيتون هوالحسين وطور سينين هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والبلد الأمين علي بن أبي طالب"(٣) .

وكتاب الفترات والقرانات ، ويسمى الجفر الأسود ، قيل أنه كتاب الجفر المنسوب الى جعفر الصادق ، وقد ذكر فيه تأثير الكواكب في الدعوة وأطوارها فهو نوع من الملاحم التي أغرم بها الاسماعيلية حتى نادى فيه بمبدأ استمرار الأديان والحلول ، كما نقلنا عنه في الباب السابق .

---

(١) أنظر المرجع السابق .

(٢) التين : ١-٣ .

(٣) تاريخ الدولة الفاطمية ص ٤٨٤ ، اسماعيلي مذهب الفصل السادس عشر ص ٤٧٩ .

وكتابه أسرار النطقاء وسرائر النطقاء ، فيهما تأويل للقصص الواردة في القرآن الكريم ، وهما من أقدم المصادر الاسماعيلية في تاريخ الأئمة المعصومين ، ومن كتب المناظرات والتأويلات الاسماعيلية مع الغلو ألفهما ودفاعا عن المذهب الاسماعيلي وأنصاره وردا على الشيعة الاثني عشرية ، والفرق التي ظهرت بعد وفاة الامام جعفر .

وكتاب " الشواهد والبيان في اثبات مقام أمير المؤمنين والأئمة" فسر فيه آيات من القرآن تدل على مقام الامام علي رضي الله عنه على زعمه .

وعلى كل حال فكتبه مملوءة بالتأويلات الغالية البعيدة عن العقل والمنطق حتى أن بعض المدافعين عنه وعما كتبه اضطر الى أن يقول : " ولكن مؤلفاته لما ظهرت لنا على وضعه الحالي ترتدي طابع التعقيد والابتعاد عن الهدف وفيها أيضا عبارات من الغلو لا تتفق والآراء الفاطمية وقد وصفها أحد الدعاة بأنها قريبة من الآراء القرمطية المتطرفة . . . ونحن لا نصدق الا أنها عرضت على المعز لدين الله ونعتقد : ان المعز لدين الله لا يمكن أن يسمح بها وهي على وضعها الحالي " (١) . والقول " بأن الأيدي قد لعبت بها تغييرا ادعاء بدون دليل وقول من لا يعرف المعز ولا عقيدته ، ولا القرامطة وعقائدهم ولا الصلة التي هي بين الاسماعيلية والقرامطة .

---

(١) أنظر المعز لدين الله لعارف تامر ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

فان الباحث عن هذه الأمور لا يتعجب مما جاء فى كتب جعفر، فان ما كتبه هو وما أقره عليه المعز والعقائد التى تعتنقها القرامطة لا فرق بين هذه الأشياء من أى جهة بل كلها يؤيد بعضها بعضا ويوافقه ، كما أسلفنا القول فى هذا الموضوع .

ومكانة جعفر بن منصور اليمن عند المعز معروفة واعتمادهم على ما كتبه لوجهين :

أولا : هو على رتبة باب الأبواب ، ورتبة باب الأبواب دوين الامام مباشرة ، ويكون الباب فى رتبة فصل الخطاب ومعصوما مثل الامام وهو الامام الأصغر .

والثانى : أنه هو ابن منصور اليمن أو حفيده على بعض الأقوال ، ومنصور اليمن هو الداعى الذى فتحت بلاد اليمن على يديه وله خدمات جليلة فى سبيل الدعوة الاسماعيلية كما مر ، فكان جعفر هو الباب بعد عبد الله ميمون القداح (١) .

ويدل على مكانته السامية ما ذكره صاحب عيون الأخبار ، أن القاضى النعمان مرض وهو بمصر فزاره كثير من علية القوم ومنهم جعفر بن منصور ولما أبل أبو حنيفة من مرضه سأله المعز عمن زاروه ، فذكر أسمائهم جميعا سوى جعفر بن منصور ، فأخذ المعز يطوى جعفرا ثم قدم الى النعمان رسالة ، وطلب منه قراءتها وسأله عن مولفها ، وقد نالت هذه الرسالة اعجاب قاضى القضاة حتى أنه قال :

---

(١) أنظر اسماعيلى مذهب مقدمة ٦/غ .

انها من تأليف مولا نا الخليفة فأجابه بأنها من وضع مولاه الرئيس جعفر ابن منصور ، وعند ما أدرك النعمان أن جعفرا له هذه المكانة عند المعز لدين الله ذهب اليه وعبر له عن احترامه وتقديره " [1] وهكذا كان مركز جعفر يقوق مركز النعمان ، والأهم بل الأعجب من ذلك أن القاضى النعمان مع جلالة قدره وعلو مكانته كان جاهلا بشأن جعفر وكتبه السرية والتى لم تصل اليها أيدى مثل النعمان .

*

---

(١) أنظر : عيون الأخبار جـ ٦/ ٤٦ ، ٤٧ ،

اسماعيلى مذهب مقدمة غ/ ٦ .

عهد فاطمى مين علم وأدب ص ٧٣ .

((الفصل الثانى))

" واضح علوم أهل البيت "

" القاضى النعمان بن محمد المغربى "

وهو القاضى أبو حنيفة النعمان بن أبى عبد الله محمد بن منصور ابن أحمد بن حيون التميمى المغربى ، عاش فى النصف الأول من القرن الرابع من الهجرة ، ولا تعرف سنة ميلاده بالضبط ، الا أن هناك ما يدل على أنه ولد فى أواخر سنى القرن الثالث للهجرة ، وخدم عبيد الله موسس الدولة ، ولى قضاء طرابلس فى عهد القائم ، وعين قاضيا للمنصورية فى عهد المنصور ، ووصل الى أعلى المراتب فى عهد المعز لدين الله اذ رفعه الى مرتبة قاضى القضاة وداعى الدعاة (١) .

ويسمى عند الاسماعيلية المستعلية بسيدنا قاضى القضاة وداعى الدعاة النعمان بن محمد وقد يختصرون فيقولون القاضى النعمان أو القاضى الأجل ، ويذكر بأبى حنيفة الشيعى أيضا تمييزا عن أبى حنيفة النعمان الحنفى .

وروى البعض أنه ولد سنة ٢٩٣ هـ فى القيروان ، وكان والده محمد من أتباع المذهب المالكى الذى كان سائدا فى أفريقيا الشمالية والاندلس ، فشب النعمان على هذا المبدأ ، ثم تحول فيما بعد الى المذهب الحنفى ، ولم يلبث أن أصبح أخيرا من الاثنى عشرية الشيعية ،

---

(١) أنظر مقدمة كتاب دعائم الاسلام ص ١١ ، فاطمى أكابر ص ١١١ .

وبعد أن تم له الاتصال بمؤسس الدولة الفاطمية عبيد الله المهدى وجه جهوده للمذهب الفاطمي وأصبح من مؤيد به والعاملين له "(١).

وكشف اللثام عن مذهبه بعض مؤرخي البواهر فقال : أنه كان مالكي المذهب كما رواه ابن خلكان ، ثم اعتنق المذهب الاسماعيلي وأما مؤرخو الشيعة فيرون أنه تحول من المالكية الى الاثني عشرية ثم الى الاسماعيلية ، ويرى أبو المحاسن في كتابه النجوم الزاهرة أنه كان حنفيا قبل أن يدخل في الاسماعيلية ، ويرجح قول ابن خلكان لرواج المذهب المالكي في افريقية حينذاك ، وهناك رأي رآه بعض المؤرخين أنه كان اسماعيليا منذ طفولته ولكنه لم يظهر مذهبه تقية(٢) .

ولبعض الشيعة الاثني عشرية فيه رأي خاص فيذهبون الى أنه كان شيعيا من الاثني عشرية ويستدلون على ذلك أنه لم يذكر في أي كتاب من كتبه امامة اسماعيل بن جعفر بل كلما مر بذكر الأئمة توقف على الامام جعفر وقد ذكرنا ما كتبه في الأرجوزة المختارة وكذلك في دعاء التقرب عند البوهرة بعد كل صلوة ، فيقول النوري : لو كان (أي النعمان) اسماعيليا لذكر بعد جعفر الصادق اسماعيل ابن جعفر ثم محمد بن اسماعيل الى امام عصره ولم يكن له داع الى الايهام ، اما باطنا فلكونه معتقده ، واما ظاهرا فلموافقته لطريقة خليفة عصره "(٣) .

---

(١) المعز لدين الله ص ٢١٧ .
(٢) انظر كتاب عهد فاطمي مين علم وأدب ص ٧٤ . فاطمي أكابر ص ١٠٧ . اسماعيلي عقائد الباب الرابع ص ١٠٣ ، ١٠٤ .
(٣) مستدرك الوسائل ومستنبط الوسائل ٣/ ٣١٢ - ٣٢٢ نقلا عن كتاب اسماعيلي مذهب ص ١٦٤ .

واستدل على ضيمته بروايات رواها القاضى فى كتابه عن جواز نكاح المتعة وهى . . . . . أن المعسر يمتع بالثوب والحنطة والزبيب والدراهم ، وأدنى ما يمتع الرجل المرأة بالخمار وما أشبهه ، وكان على بن الحسين يمتع بالراحلة "(١) .

وأيضا ما رواه عن جعفر بن محمد أنه قال : " ولا يكون الاحصان بنكاح متعة " . معنى ذلك أن القاضى يعترف بنكاح المتعة ويجوزه مع أن زواج المتعة باطل عند الاسماعيلية المستعلية(٢) ، فبناء على هذه القرائن يعتبرونه منهم ، ولكننا لا نرى مع ذلك أى اختلاف فى البواهر أنه كان اسماعيليا لا غير ، نعم وهناك شىء يوقف الباحث للتأمل . وهو أن الداعى غادريس عماد الدين يقول فيه : " ان النعمان كان مشرعا وأنه كان دعامة من دعائم المذهب الاسماعيلى " . ومع ذلك لم يذكر فى كتابه " العيون " رتبته فى الدعوة "(٣) . وأضف الى ذلك ما ذكرناه عند الكلام على علو رتبة جعفر بن منصور اليمن من أن القاضى لم يكن على علم بسمو مكانته ولا عارفا بمؤلفاته مع كونه داعى الدعاة وقاضى القضاة كما يسمونه ، وعلاوة على ذلك يوجد فى كتابات النعمان ما يدل على عدم معرفته لعقائد المعز وباب أبوابه فكثيرا ما يأتى بأراء تخالف آرائهما وعلى ذلك أمثلة ذكرنا بعضا فى الباب الثانى ،

---

(١) دعائم الاسلام جـ ٢/ الفصل التابع ، ذكر المتعة ص ٢٩٣، كتاب اتحاد اسلامى " عقد متعه " ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) أنظر : THE EO IMAS CH,2.PG,58.

(٣) أنظر تاريخ الدولة الفاطمية ص ٤٧٥ .

وقد وفق البعض بين هذه المتناقضات بأن النعمان كان قاضيا تهمه الأمور الظاهرة ، فلا عجب من جهله بهذه الأسرار الباطنيـــــة ، وتقول : اذا كان مثل النعمان لم يوثق به فيباح عنده بالاسرار فمن هو أعلى منزلة منه وأقوى ثقة منه فيمن عندهم ، فهل نصدق قول الذين يقولون بأنه كان شيعيا اثنى عشريا قد أخفى عقائده تقية وحافظ عليها واحتفظ بها لأسباب ما ؟ "(١) .

وعلى كل فان القاضى النعمان كان من أشهر الأفاضل فى عصره ، وجامعا لعلوم الفقه والوعظ والأدب والنقد والشعر والسيرة والتاريخ وكما وصفه أحدهم (٢) كان مصداقا لقول الشاعر :

وليس لله بمستنكـــر أن يجمع العالم فى واحد

ولكن تخصصه كان فى الفقه والتاريخ ، وقد بلغ عدد مؤلفاتـــه أكثر من أربعة وأربعين كتابا لا يوجد منها الآن الا نصفها وهى فـى حوزة البهرة فى الهند (٣) .

ومن أهم كتبه كتاب " دعائم الاسلام فى ذكر الحلال والحـــرام والقضايا والاحكام " . ويعد هذا الكتاب من أهم المراجع فى فقـــه الاسماعيلية . وذكر أن الخليفة المعز قد أشرف بنفسه على تأليفـــه أو هو من عمل المعز نفسه وليس من أعمال قاضيه الأكبر يعنى النعمان (٤) .

---

(١) أنظر اسماعيلى عقائد الباب الرابع ص ١٠٣-١٠٤ ، فاطمـــى أكابر ص ١٠٧ .

(٢) عاشق حسين فى كتابه " عهد فاطمى مين علم وأدب " ص ٧٦ .

(٣) أنظر مقدمة كتاب دعائم الاسلام جـ ١/ ١٢ .

(٤) انظر فاطمى أكابر ص ١٠٨ .

وهو كتاب فى علم الظاهر ، ويعتبر أقوم كتبه ، وكان هـذا الكتاب هو القانون الرسمى فى الدولة الفاطمية ، وعليه اعتمـاد البواهر فى الاحوال الشخصية الى الآن ، ولا يزال هذا الكتاب هـو المسيطر على حياتهم الفردية والاجتماعية فى الهند وباكستان ، وكل ما كتب فى العهود اليمنية والهندية فى علم الفقه بعده مختصـر لهذا الكتاب ومعول عليه أو مأخوذ منه ، ويكفى لعلو مكانة هذا الكتاب ثناء الداعيين الكبيرين الكرمانى والشيرازى عليه ، فان الكرمانى جعلـه فى المرتبة التى تلى القرآن والحديث (١) . والشيرازى كان يلتزم بقراءته على السلطان أبى كاليجار " (٢) . وله كتاب آخر فى الباطن أول فيه جميع الاحكام التى جاءت فى الدعائم وأظهر معناها الباطن وسمـاه بتأويل الدعائم .

ومن كتبه " المجالس والمسايرات " قيل عنه أنه خير ما ألف فى وصف حياة الخلفاء الفاطميين فى الدور المغربى ، فقد تناول فيـه حياة خلفائهم الأربعة - المهدى والقائم والمنصور والمعز خاصة - ،

ومن الناحية المذهبية فانه يعد أهم كتب الدعوة الاسماعيلية لأن مؤلفه استمد مادته من الامام نفسه ومن هنا عدوه من أهم مراجعهم الدينية . . " ومنها كتاب الهمة فى آداب اتباع الأئمة ، وهو كتاب فـى تربية الاتباع كما هو ظاهر من عنوان الكتاب ، ففيه شرح لواجبـات الأتباع نحو الدعاة والأئمة ، ويعد هذا الكتاب من أهم وأقدم كتب الاشتراع المالى عند الاسماعيلية ، وفيه فصول أشار فيها بالأئمة وحتم على الأتبـاع

---

(١) أنظر تاريخ الاسلام جـ ٤ / ٥٧٦ .
(٢) مذكرات داعى دعاة الدولة الفاطمية ص ٦٨ .

تقد يسهم والتأدب فى طلب الحوائج منهم ، ومن كتبه " اختلاف أصول المذاهب" فى الرد على القائلين بالاجماع والقياس ، وأكد بأنه لا يكفى وجود القرآن وحده للاستفادة منه ولا بد من وجود أولى الأمر يفسرون القرآن ويستنتجون منه الاحكام حسب حاجات الناس والزمان ، فكما أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين معانى القرآن للناس فكذلك لا بد من مفسر فى كل زمان ، وبعبارة أوضح لا يخلو زمان من أمام من آل بيت الرسول معصوم يرجع اليه فى شئون الحياة المتجددة فيقول : ان " أهل الآراء وأهل القياس والاستحسان والاجتهاد والنظر والاستدلال وغير ذلك مما تسمى به من ذهب اليه ترجع كلها الى معنى واحد وهو القول فى الدين والأحكام والحلال والحرام من ذات أنفس القائلين بغير كتاب من الله ولا سنة من رسول الله "(١)

ولم يتعرض للأحوال المتجددة والامام فى ستره لانه دون عذا الكتاب فى وقت كان الامام فيه ذا شوكة فلم يخطر على باله خلو الزمان من معصوم فلما دخل المعصوم الستر لجأوا الى القول بالرأى والاجتهاد كما أشرنا الى بعض الامثلة فيما مضى .

وجعلوا داعى الدعاة مكانه وادعوا له العصمة دون عصمة الامام وقالوا هو ليس معصوما ولكنه كالمعصوم (٢) كما بيناه ومنها كتاب أساس التأويل وفيه تأويل قصص الانبياء التى وردت فى القرآن الكريم قيل عذا هو كتاب تأويل الشريعة المنسوب الى المعز كما سيأتى .

---

(١) اختلاف أصول المذاهب الجزء الثامن ص ١٨٥ .

(٢) انظر اسماعيلى عقائد الباب الرابع ص ١٠٩ ، ١١٠ .

ومن كتبها الشهيرة شرح الأخبار وافتتاح الدعوة ، واختلاف أصول المذاهب ، وعدد بعض المؤرخين كتبه وأوصلها الى ٤٧ كتابا (١) .

والذى يهمنا فى هذا المقام أن القاضى النعمان كان هو المشرع والمؤسس للفقه الاسماعيلى وأحد دعائم المذهب بالغا الى رتبة الحجة وكل ما كتب كان مرجعا للخاصة والعامة وموثوقا به لاشراف خاص من الامام المعز حتى أن كتبه تنسب اليه كما ذكرنا قول بعض المحققين فى كتابه دعائم الاسلام وقد نقل الداعى ادريس عماد الدين أن الخليفة المعز هو الذى حث النعمان على تأليفه ، وكان قد مثل بين يديه مع كثير من الدعاة فتناولوا الكلام على الاحاديث الموضوعة ، والاختلاف فى الرواية . فذكر لهم المعز الحديث المشهور ، " اذا ظهرت البدع فى أمة فليظهر العالم علمه ، والا فعليه لعنة الله " . ونظر المعز لدين الله الى القاضى النعمان بن محمد فقال : أنت المعنى فى هذه الأوراق يا نعمان ، ثم أمر بتأليف دعائم الاسلام وأصل أصوله وفرع فروعه وأخبره بصحيح الروايات عن الطاهرين من آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٢) .

---

(١) أنظر فاطمى أكابر ص ١٠٨ - ١٠٩ . المعز لدين الله ص ٢١٨ - ٢١٩ . عهد فاطمى بين علم وأدب ص ١٠٥ - ١٠٨ ، تاريخ الدعوة الفاطمية ص ٤٧٥ - ٤٨٣ .

(٢) انظر تاريخ الدولة الفاطمية ص ٤٧٥ .
عهد فاطمى بين علم وأدب ص ٧٦ .

ولذلك قيل أنه من عمل المعز وليس من عمل القاضي الكبير .

وكذلك كتب أخرى قد ألفها النعمان تحت اشراف المعز وارشاده وهو الذي كان يقوم باثبات بعض الروايات واسقاط الأخرى منها كما صرح بذلك عن كتابه " شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار " هو تاريخ أئمتهم في ستة عشر مجلدا ، قال في مقدمته : " فصححت من ذلك ما بسطته في كتابي هذا وألفته بأن عرضته على ولي الأمر وصاحب الزمان والعصر مولاي امام المعز لدين الله ، وأثبت منه ما أثبته وصح عنده وعرفه وأثره عن آبائه الطاهرين ، وأجاز لي سماعه وأن أرويه لمن يأخذ عني فبسطت في هذا الكتاب ما أثبته وأجازه وعرفه وأسقطت منه ما دفعه من ذلك وأنكر مما نسبه الى أهل الحق المبطلون وحرفه من قولهم المحرفون اذ هو من الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الجاهلين " (١) .

والامام معصوم كما عرفنا فكل ما روى في كتاب شرح الأخبار صحيح بتصحيح الامام المعصوم ، لا يتطرق اليه شك ما ، فان الشك فيما قاله الامام أو صدقه يهدي الى الكفر والكفر مصيره الى النار ، فكل ما كتبه القاضي النعمان في حكم مقالات الامام ليس للناقدين اليها سبيل ، وذاته يفوق الجرح والتعديل ، ونرى المعز معجبا بخدمات القاضي فتارة يشجعه وتارة يثني عليه ويعلي قدره ويقول فيه : لو أن أحدا قام بمعشار ما قام به القاضي من خدمة العلم لضمنت له بالجنة " (٢) .

---

(١) مقدمة شرح الأخبار ، اسماعيلي مذهب هامش ص ٣٣ .

(٢) فاطمي أكابر ص ١٠٨ .

وكيف لا يقول المعز فيه هذا الكلام ويقدره هذا القدر فانه هو الواضح لما يسمى بعلوم أهل البيت ولا يرى فى أئمتهم أحد غير المعز من نسب اليه تأليف بعض علومهم حتى أن الكتب التى نسبوها الى المعز رأى المحققون أنها من عمل القاضى وليس من عمله كما سنشير الى بعضها فيما يأتى ان شاء الله .

والذى فعله المعز أو غيره من أئمتهم هو الاقرار بما ألفه القاضى أو غيره والاجازة لا غير ، فالمؤسس أو الواضع هو القاضى النعمان كما يقول الملا يونس ان القاضى النعمان ألف أربعة وأربعين كتابا فى العلوم الفاطمية ومعارفها وهى الأساس للمذهب الفاطمى وعليها مداره فانه ألزم نفسه أن لا يؤلف كتابا الا ويعرضه على المعز بابا بابا وقد تم له ذلك (٢) .

ومن هذا القبيل ما نقله د . محمد كامل حسين فى مقدمة كتاب " الهمة فى آداب أتباع الأئمة " عن مؤلف سماه النعمان بكتاب الدينار وعرضه على المعز يقول : " وحدثنا القاضى النعمان عن بعض كتبه فقال عن كتاب وضعه باسم (كتاب الدينار) سألنى بعض القضاة والحكام والطلبة بسط كتاب مختصر من قول أهل البيت رضى الله عنهم لهم يقرب معناه ويسهل حفظه وتخفف مؤنته ، فابتدأت شيئا منه وقدرت أن الكتاب اذا كمل قام على من يريد استنساخه بدينار فما دونه وسميته كتاب الدينار

---

(١) اختلاف أصول المذاهب مقدمة ص ١١ .

(٢) فاطمى أكابر : ذكر النعمان ص ١٠٨ . اختلاف أصول المذاهب ص ١٠ - ١٢ .

وذكرت ذلك فى بسط افتتاحه ورفعت لما ابتدأت منه الى المعز لدين الله وطالعته فيه وسألته قراءته عليه وسماعه منه ليكون مأثورا عنه وكتبت مع ما دفعته منه اليه رقعة ذكرت فيها ذلك له ، فوقع الى بخطه فى ظهرها بسم الله الرحمن الرحيم ، صانك الله يا نعمان وقفت على الكتاب وتصفحته فرأيت ما أعجبنى فيه من صحة الرواية وجودة الاختصار ولكن فيه كلمات تعتاص على كثير من أوليائنا معرفتها فاشرحها بما يقرب منه أفهامهم فيستوى فى معرفته والاحاطة بعلم ألفاظه الشريف والمشروف ، فانه يجىء طريفا قريب المأخذ وسمه " كتاب الاختصار بصحيح الآثار عن الأئمة الأطهار " . فان ذلك أشبه به من كتاب الدينار لأن فيه من علم أولياء الله ما يحث على كافة الخلق طلبه (١) بأرواحهم فضلا عن أموالهم ، وهذا الاسم يضع من قدره عند ذوى النعم ويرون أنهم يصلون اليه والى ما هو أجل منه ببذل اليسير من حطام الدنيا هم .....الخ .

من هذا نستطيع أن نؤيد ما ذهبنا اليه من أن القاضى النعمان ابن حمد هو الذى وضع هذه العلوم التى سماها الفاطميون بعلوم أهل البيت ، وأنه تملق الأئمة بنسبة هذه الكتب اليهم ، فلا غرو اذا عد النعمان عندهم من أكبر علماء الدعوة وفقيهها الأعظم (٢) .

ومن أمثلة ذلك كتاب تأويل الشريعة المنسوب الى المعز ففى الحقيقة أنه هو كتاب أساس التأويل للنعمان ، والذى يقطع ذلك هو وجود نسختين لهذا الكتاب فى مكتبة جامع صنعاء باليمن ،

---

(١) المجالس والمسايرات ص

(٢) كتاب الهمة مقدمة ص ١٤ .

المكتوب عليهما (تأويل الشريعة وحقائقها ومثولاتها وأسرارها عن الامام المعز لدين الله الفاطمي جمعها ورتبها القاضي)[١] .

واتضح لنا بذلك حقيقة المذهب الاسماعيلي وعلوم آل البيت ودور المعز لدين الله ودور قاضي القضاة النعمان بن محمد المغربي التميمي في وضع العلوم الفاطمية وتدوينها .

ومات مؤسس علوم آل البيت والمشرع للفقه الاسماعيلي في ٢٩ جمادى الثانية سنة ٣٦٣ هـ بعد ما قضى حياته العامرة بالتأليف والتدوين وعمل القضاء مع أئمته الأربعة من المهدي الى المعز لدين الله فصلى عليه المعز ودفن بالقاهرة[٢] .

*

---

(١) اسماعيلي عقائد الباب الرابع هامش ٨ ص ١٠٤ .

(٢) أنظر فاطمي أكابر ص ١١١ .

((الفصل الثالث))

" فيلسوف الدعوة الاسماعيلية "

" أحمد حميد الدين الكرماني "

هو أحمد حميد الدين بن عبد الله الكرماني كان كبير الدعاة الاسماعيلية في العراق العربي والعراق العجمي من قبل الفاطميين فلقب بحجة العراقين واستدعاه الحاكم الى مصر وعهد اليه باصلاح تعاليم الاسماعيلية ، وعندما حضر حصر مهمته بالقاء سلسلة من المحاضرات في دار الحكمة التي أنشأها الحاكم وأغلقها بعد سنوات لاختلال أحوال الدعوة حينذاك واضطراب الناس في الأمور الدينية حتى أن بعض كبار رجال الدولة قد تطوروا في عقائد الاسماعيلية وظهرت حركات الحادية غالية وحركة تالية الحاكم (١) . فألف كتبا كثيرة لتعريف خصائص الامامة ومعرفة مرتبة الأئمة ومحاربة القائلين بألوهيته . منها كتابه مباسم البشارات تناول فيه قضية الامامة عموما وموضوعه الحاكم بأمر الله بصفة خاصة ، كما يقص هو في هذا الكتاب " فاني لما وردت الحضرة النبوية مهاجرا ، وللسدة العلوية زائرا ، ورأيت السماء قد أظلت بسحاب عميم ، الناس تحت ابتلاء عظيم ، والعهد في الرسوم السالفة قد نقض ، وعن أولياء الدين بما كسبت أيد يهم قد أعرض ، والرسم في عقد مجلس الحكمة جريا منهم

---

(١) تاريخ فاطميين مصر ج ٢/١١٤ - ١١٥ ، اسماعيلي عقائد : ص ١٥٦ - ١٦٢ . فاطمي أكابر ص ١٢٩ .

بالاحسان قد رفض ، والمعالى قد اتضع ، والسافل منهم قد ارتفع ، وشاهدت أولياء الدعوة الهادية ـ بسط الله أنوارها ـ والناشئين في عصمة الامامة وأولى ولائها قد حيرهم ما يطرأ عليهم من هذه الاحوال التى تشيب لها النواصى . . . حملنى فرط الشفقة فى الدين على أن أناجى الاخوان المستضعفين من دون من فسد جوهره بما حدث فيه من الضلال . . . . بما يكون تقوية لقلوبهم وتثبيتا لأقدامهم من بيان امامة الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وصدقها ، والبشارات الواردة من الانبياء عليهم السلام واشاراتهم بحقها " (١) .

ويتضح من بيان الكرمانى كيفية اضطراب الأحواب بسبب ظهور الدعوات الجديدة ، والبدع والغلو والانحراف ، فأثبت الكرمانى امامة الحاكم بأن الكتب السماوية قد أشارت الى امامته وان له منزلة خاصة من بين الأئمة باعتباره يتمتع بقوة تأييدية لأنه السادس عشر فى ترتيب أئمة الدور السادس وله قوة السابع والرابع ، ونرى أنه قد نجح الى حد كبير فى اخماد الفتنة واصلاح الأحوال واقناع الناس بامامة الحاكم ، وان لم يصدق التاريخ شيئا مما تنبأ به الكرمانى عن عظم شأن الحاكم وعهده كما ذكرناه عند الكلام على عهد الحاكم ، .

ومن مؤلفاته الرسالة الواعظة أو المواعظ الواعظة يرد فيه على الداعى الحسن الفرغانى بن حيدرة (٢) الذى قال سنة ٤٠٩هـ بألوهية الحاكم بأمر الله .

---

(١) مباسم البشارات ورقة ٢ نقلا عن كتاب راحة العقل ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) هو الحسن بن حيدرة الفرغانى المعروف بالأخرم الداعى الى التناسخ والحلول وألوهية الحاكم ظهر بعيد ظهور حمزة وكان من شيعته قتله رجل من أهل السنة بعد أيام قلائل .

ومن كتبه " كتاب الرياض فى الحكم بين الشيخين أبى حاتم الرازى وأبى يعقوب السجزى فيما اختلفا فيه " وهذا الكتاب له أهمية كبرى فى الدعوة الاسماعيلية فانه يتحدث عن رفع الشريعة وتعطيلها وابداع العالم ومعاده كما أشرنا اليه فى الباب السابق ، ونسرد قصة هذا الكتاب اجمالا ، وهو أن الداعى أبو عبد الله النسفى كان كبير الدعاة فى عهد عبيد الله المهدى وألف كتابه " المحصول " فى فلسفة الدعوة وأظهر فيه عقيدة تعطيل الشريعة فى عهد قائم القيامة ويعد هذا الكتاب من أهم كتب الفلسفة بعد رسائل اخوان الصفا ، وجاء بعده الداعى أبو حاتم الرازى وألف كتابا سماه " الاصلاح " فى الرد على كتاب " المحصول " وانتقده انتقادا شديدا ، وتبعه الداعى أبو يعقوب السجزى ورد فى كتابه " النصرة " على كتاب الاصلاح للرازى ، وشدد فى الانتقاد ، ونصر لشيخه صاحب المحصول وأيده بقوة فيما رآه من تعطيل الشريعة ، فانقسم الناس الى أقسام فى عهد الحاكم واشتدت الاختلافات فى هذه الأمور فدعى الكرمانى كما ذكرنا فكتب كتابه " الرياض " وحاول فيه التوفيق بين أقوال هؤلاء الدعاة ورد على قول القائلين بالتعطيل فان هذا القول كان هو الاساس لظهور الدعوات الجديدة والالحاد والتاليه وكان هو السبب الرئيسى فى اضطراب الناس ووقوعهم فى الفتنة ، وهنا يقول الملا يونس أنه لا فرق فى عقيدة ارتفاع الشرع بين الكرمانى وصاحب المحصول ، ولكن الكرمانى استعمل الطرق المنطقية والفلسفية فى الرد عليه مخافة انتقاد المخالفين ونسبة التعطيل اليهم ، فأظهر الكرمانى انتقاده لرأيه ولكنه سلك سلك التوفيق والتطبيق بين الآراء وأيده بهذه الطرق الفلسفية فى الباطن ،

ويقول : ان هذه (أى عقيدة التعطيل) هى عقيدة دعاة اليمن بعد زوال الدولة الفاطمية ، فما كان ينبغى للكرمانى أن يرد على صاحب المحصول هذا الرد لأن علومهم لم تكن الا من فيوض الأئمة وبركاتهم ، ولم يظهروا هذه العقائد الا بأمر من أئمتهم (١) وهناك سؤال وهو اذا كان الأمر كذلك ، فلم اجترأ الكرمانى على الرد على اسلافهم ، والجواب واحد لا غير ، أنه كان مكرها للرد والتوفيق لسبب ظهور الفتن وتوجيه التهم الى الحاكم فى التعطيل والاباحة فان لم يكن رد الكرمانى ودفاعه عن الحاكم وعن الدعوة الحاكمية بهذه القوة والشدة لا نتهى الحاكم مع دعوته حينئذ ، فالمتأمل فيما كتبه الكرمانى فى هذا الصدد يرى أنه لا فرق بين ما قاله صاحب المحصول والكرمانى الا فى الأسلوب وصراحة البيان واخفائه ، " فالكرمانى يعترف بخدمات الشيخ النسفى الجليلة بما قدمه من خلال مؤلفاته القيمة بفتح أبوابا لعلوم والمعارف أمام المستجيبين منهم " (٢) ..

فاكتسب الكرمانى النجاح فى اصلاح بعض الأحوال كما ذكرنا ولكن جهوده التى صرفها الى الرد على القائلين بتأليه الحاكم فقد ذهبت سدى فان الدروز القائلين به لم يتأثروا بكتابات الكرمانى ولعل السبب فى ذلك أن الحاكم كان يؤيدهم فى الخفاء ، يقول الدكتور كامل حسين : " مع ذلك كله (أى مع رد الكرمانى على أصحاب هذه العقيدة والرمى اليهم بالضلال والكفر) فانى أوافق على ما ذهب اليه المؤرخون من أن الحاكم كان يميل الى ادعاء الألوهية " (٣) وهذا حق كما تحدثنا عنه فى بيان الحاكم .

---

(١) فاطمى أكابر ص ٦٦ - ٦٨ .
(٢) فاطمى أكابر ، ذكر النسفى ص ٦٨ .
(٣) انظر تاريخ الدولة الفاطمية ص ٤٩٢ .

وأشهر مؤلفاته مطلقا هو كتابه " راحة العقل " حتى قيل فيه انه عمل فريد لم يسبق الى مثله ، وهو كتاب يتناول التأمل الفلسفى للاسماعيلية حول خلق الكون وحول الحدود العشرة الروحانية والجسمانية " (١) .

وقال أحدهم (٢) فى وصف هذا الكتاب ومؤلفه :

" وباعتقادى أن المدارس الفكرية الاسماعيلية التى أنجبت اخوان الصفاء وميمون القداح وجعفر بن منصور واليمن والنخشبى والرازى ، والسجستانى والشيرازى وغيرهم من كبار الدعاة العلماء لم تنجب خلال تاريخها الطويل من يفوق الكرمانى عمقا وتفهما وتمحيصا وابداعا . بل نستطيع أن نقول ونحن مطمئنين (كذا) بأن الكرمانى فى راحة عقله قد فاق علماء وفلاسفة عصره ، وخلق حتى بلغ الجوزاء ، وبذل كل من خاض غمار الفلسفة من الذين وصلوا فى علومهم العقلية الى الذروة بما أوجده من ابتكارات قيمة وبحوث عقلية مستفيضة فى الوجود ومراتبه ومطابقتها مع مراتب الدعوة الهادية ، هذا بالاضافة الى ما يعرضه من مراتب الموجودات العلوية والسفلية وما يتعلق بهذه المراتب من ابداع وانبعاث " (٣) .

ويقول عنه ادريس عماد الدين : " والداعى حميد الدين أحمد بن عبد الله هو أساس الدعوة التى طبعه عمادها وبه علا ذكرها

---

(١) أنظر تاريخ التراث العربى م / ١ ج / ٣ / ص ٣٧٣ .

(٢) مصطفى غالب فى مقدمة راحة العقل ص ٤٨ .

(٣) المرجع السابق .

واستقام منارها وبه استبانت المشكلات وانفرجت المعضلات "[١] .

حتى قام بعضهم[٢] : " ان الدعوة الاسماعيلية لو لم تنجب الا الكرماني لكفاها فخرا ومجدا " .

ووصف زاهد علي كتاب راحة العقل فقال : هو كتاب من أهم الكتب في التوحيد والمسائل الدينية الأخرى وأكثرها نفعا حتى لا يوجد في خزانة الدعوة كتاب أوثق من هذا ، وان المؤلف نفسه قد كتب صفحات في وصف هذا الكتاب .

يقول : " ان كتابنا هذا كتاب راحة العقل سميناه بذلك لكون ما يتضمنه مما تشتاق العقول القاتمة بالقوة الى معرفته ، وفي وصولها اليه راحتها . وهو زكوة أموالنا التي اقتبسناها من بركات ولي الله في أرضه حين أيدنا بقوته ، أخرجناها بالشكر لتكون معونة لاخواننا حقا "[٣] .

وفي موضع آخر يبين الهدف وسر ترتيب الكتاب والحكم التي روعيت في جمعه وتأليفه فيقول : " . . . كان الغرض المقصود في تأليف هذا الكتاب بيان علم التوحيد الذي به بقاء النفس وكمالها وفي التصور به سرمدها وجمالها . . . وهو الكل الذي اليه تنتهي العلوم كلها "[٤] .

---

(١) كتاب عيون الاخبار ٦/٤٥ نقلا عن راحة العقل ص٤١ .

(٢) الداعي الاسماعيلي الشامي نورالدين أحمد في كتابه " فصول وأخبار " . انظر اسماعيلي عقائد ص١٥٦ .

(٣) راحة العقل السور الاول ، المشرع الثاني ص١٠٥، ١٠٦ .

(٤) " " " " الرابع ص ١١١ .

وقد قسم الكتاب الى الأسوار والأسوار الى المشارع كما يقول :

" فجعلنا للفرض أسوارا وهي تجرى منه مجرى الأجزاء ، ولكل سور مشارع هو يجرى منها مجرى السور الجامع لأجزاء البلد لتكون بجميعها في الاحتواء على ما تراد معرفته من التوحيد والمبادئ والغايات في الموجودات كمدينة جامعة مستغنية بمن فيها وبكل ما حوته عما سواها بقيام كل شئ منها بحاجة كل شئ فيها ، وكان خير المؤلفات وأحسن المركبات ما وافق في وجوده ما عليه الخلقة الالهية من هذا البناء العظيم الذى نحن فيه من سمائه وأرضه وجميع ما يجمعه ويضمه من موجوداته . قصدنا في تأليفنا أن يكون مناسبا منه لأجسامنا العالية فجعلنا أسواره سبعة بازاء السيارات منها المؤثرة في المواليد الجسمانية القائمة في الدين تأويلا حيال بيوت أنوار الله أصحاب الأدوار السبعة المؤثرين في المواليد النفسانية ، وجعلنا مشارع أنواره تسعة وأربعين مشرعا بازاء محيط الافلاك صغارا وكبارا المحركة لما دونها من الاجسام القائمة في الدين تأويلا ، تلقاء حدود دين الله الأئمة والأئمة المحركين للانفس الى العبادة والتصور ، وزيادة سبعة مشارع ليكون بذلك تماما لمصنفاتنا في كون جميعها كعالم قائم ينطق عن مناسبة ومشاكلة تجمعان الانفس الكثيرة فتصير واحدة من جهة وكثيرة من جهة " (١) .

فكأن الكرماني جعل الكتاب على نسق مدينة لها سور ومشارع متناسبة على حسب الحاجات ليطابق نظامها السفلى نظامها العلوى

---

(١) المصدر نفسه ص ١١٢ .

ويقول عن سبب تسمية الكتاب براحة العقل : " وسميته كتاب راحة العقل لكونه بما يحويه من أسواره الجامعة لشارعها مما لم يذكر فى الكتب ولا أودع بطون الصحف ،الا بالا يماء والرمز ، جامعا لما يدرك به العقل راحته فى نيل القدس "(١) .

وأخيرا يقول عن قدر هذا الكتاب وشأنه الذى يحصل له بعد ذلك : " وسيكون لكتابى هذا شأن من الشأن عند طلوع كوكب الصبح الذى يجلى الظلام ويبين مرتبة الامام ولكأنى بقارىء هذا الكتاب اذا انتهى الى هذا الباب تجرد لطلب هذا العلم العلى الذى هو المقصود المخصوص به الأنفس الطاهرة عليها السلام والبركات "(٢) .

ولقد نقلنا عن الكرمانى وكتابه ليعلم مكانة فى الدعوة وشأنه فى مجال العلم والعقيدة ونتلخص من كل ذلك ان الكرمانى له مكانة فريدة عند القوم وكتابه المرجع والمآب فى تفلسف العقائد والاحكام لأنه قد استمد مواده من الأئمة المعصومين الذين قالوا فى أنفسهم " نحن أهل العدل وأبناء الحمد " وأهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، وهم خزان علم الله ووارثوا علم النبوات ، وقالوا : جوهرنا جوهر سماوى ، وعالمنا عالم علوى " ونفوسهم الروحانية الشريفة النورانية هى من خارج الافلاك فلا يحكم الفلك على أنفسهم بل على أجسادهم ، وأنهم بالأجساد مثلنا ، غير أن بالأنفس فرقا بيننا وبينهم مثل مابين الحيوان الغير الناطق وبيننا "(٣) .

---

(١) راحة العقل . مقدمة المؤلف ص ٨٥ .
(٢) المصدر نفسه . السور الخامس ، المشرع السابع ص ٣١٨ .
(٣) أنظر : اسماعيلى مذهب هامش ص ٣٤٤ .

هذه هى بعض صفات الائمة الذين أخذ عنهم الكرمانى مواد كتابه ، ومعنى ذلك أنه من خلق الله تعالى ومن عنده بواسطة أوليائه فعلمهم هو العلم الحقيقى البعيد من كل شك وريب لا يتصور فيه شائبة اختلاف ، ولا اضطراب ولكن اذا تأملنا ما جاء به الكرمانى فى كتابه من دلائل على عدد أفراد العالم الروحانى بأنها عشرة فهى قائمة على أساس عدد الافلاك و الصورة والهيولى ، فقال كما أن الأجسام العالية يعنى الفلك المحيط وفلك الكواكب الثابتة وأفلاك السيارات السبع والهيولى مع الصورة عشرة فكذلك العقول عشرة فى العالم الروحانى ولكن الاكتشافات الحديثة مع مرور الايام قد تبدى لنا كواكب عديدة لم تعرف فيما مضى فزاد عدد الافلاك واختل نظام الحدود الروحانى وكذلك الجسمانى مع أنهم ادعوا أن عدد الحدود الجسمانية مبنى على عدد الافلاك وهى معدودة محدودة ، فلن يكون بينها أى فرق فانه من عند الله الذى هو خالق هذه الافلاك .

واستدلوا على ذلك بآيات مثل قوله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)[1] .

ففسروها بأن نظام الأئمة والدعاة وكذا العقائد والاحكام يوافق عدد الكواكب والافلاك .

وهذه هى آيات الله نراها متناسبة فى الأنفس والافاق ، وبناء على ذلك ميزان الديانة الذى أقامه الكرمانى قد بطل لأنه كان مبنيا على العلوم اليونانية والمعروف أن كثيرا من أقوالهم ونظرياتهم قد بطلت فى زماننا فى ميزان العلم والتحقيق بعد البحث والتمحيص ، مثل مسألة دوران الأرض

---

(١) فصلت : ٥٣ .

وسكونها وظلمة القمر وضوء عطارد والزهرة وعدد الكواكب السيارة .

ولا شك أن الكرماني كان ذا ثقافة عاليةوعلم جم يتقن لغات شتى غير العربية .

فقد توجد فيبعض كتبه مقتبسات عبرية وسريانية ،وقد خصص عددا من كتبه لبيان نظرية الامامة ، وأقامها على أسس كثيرة منها نصوص من العهد الجديد والعهد القديم(١) . وهذا الذى ساعده فى الاستفادة من الكتب الفلسفية باللغات الاجنبية وفى جعل عقائد الاسلام فلسفات يونانية قديمة وحديثة ، وقد أعجبه اللعب بالاعداد فجعلها أساسا لاثبات العقائد فى المبدأ والمعاد وفى التوفيق بين عالمى الطبيعة والدين . . وجاء على ذلك بمثال سماه ميزان الديانة وهو كما يأتى :

---

(١) أنظر اسماعيلى مذهب ص ١٤ - ١٩ .

تاريخ التراث العربى المجلد الاول ،الجزء الثالث ص

عالم الطبيعة

الأول : هو الفلك الأعلى الحادى لكل مافى عالم الجسم .

الثانى : هو الفلك الجامع للكواكب على صور الموجودات .

عنهما

الثالث: فلك زحل

الرابع : فلك المشترى

الخامس : فلك المريخ

السادس : فلك الشمس

السابع : فلك الزهرة

الثامن : فلك عطارد

التاسع: فلك القمر

العاشر: كرة النار

الحادى عشر: كرة الهواء

الثانى عشر: كرة الماء

الثالث عشر: كرة الأرض

الفيوم ذات الجسم الضباب

المعادن الحيوان النبات

عالم الدين

الأول : هو التنزيل (الكتاب) الجامع لكل ما فى عالم الدين .

الثانى : هو الشريعة الجامعة لكل ما يعبد به الله تعالى .

عنهما

الثالث: الشهادة

الرابع : الطهارة

الخامس: الصلاة

السادس: الزكاة

السابع : الصوم

الثامن : الحج

التاسع : الجهاد

العاشر : الطاعة

الحادى عشر: الحلال

الثانى عشر : الحرام

الثالث عشر : الأحكام

نقباء الظاهر الوحى نقباء الباطن

أهل الظاهر العابدون بالعمل فقط

أهل الايمان العابدون بالعلم والعمل

أهل الباطن العابدون بالعلم فقط

---

(١) راحة العقل ، السور الخامس ، المشرع الاول ص ٢٧٥ .

واذا تأملنا الشجرة المذكورة فوجدنا الكرماني أنه ذكر الشهادة بدل الولاية كما هو عليه الاسماعيلية جميعهم تقريبا وهذا يدل على دهائه ، ثانيا أنه ذكر الطاعة بعد الاعمال كالصلاة والصوم ولم يكن داع لذكرها فالعمل بهذه الاركان هو الطاعة . . ولكن تكميل الاعداد ألجأه الى ذلك ، وكذلك ذكر الاحكام بعد ذكر الحلال والحرام مع أنهما من الاحكام ، وأنه ذكر الغيوم والضباب وترك الندى وغيره من ذوات الاجسام وهذا مثال من الامثلة الكثيرة التي أوجدوها لتثبيت دعوتهم ولا يؤيدها عقل ولا توجد فيها حكمة وما اتخذت الا تكميلا للاعداد حسب الظروف والمناسبات ، وفي الشجرة شيء يوقف المتأمل فيها وهو أن الكرماني مع احتياطه وتجنبه عن التعرض بالعقائد الخفية الاصلية قد تبادرت من قلمه حقيقة مذهبه فقال : في أهل الباطن :

" أنهم العابدون بالعلم فقط " ، وليس أدل من ذلك على تعطيل الشريعة . .

وهناك أمثلة عديدة على اختلاف الاقوال والاراء في مسألة واحدة بين كبار الدعاة والحجج كما ذكرنا ذلك في غير هذا المكان .

وان اصطلاحات الهيولى والعقل وغيرهما هي مصطلحات يونانية ليس لها أي صلة بالاسلام ولم تذكر في القرآن الكريم وما جاءت في الأحاديث النبوية ولم يروها أحد من الصحابة والتابعين ، ومن أعجب الامور اهمال القرآن الكريم ذكر الحدود العالية من عالم الابداع وحتى لم يرو عن الأئمة علي بن أبي طالب ولا علي زين العابدين في أدعيتهم ، ولم يذكر في أي مصدر من المصادر الا في القرن الثالث الهجري منذ عهد الخليفة العباسي المأمون الذي أنشأ دار الحكمة ،

ونقل كتب اليونان الى العربية ، فراجت مصطلحاتهم فى المسلمين ، فادعاؤهم باطل لا أصل له ان هذه العلوم مستمدة من الائمة المعصومين عن الله تعالى . . ويدل على بطلان دعواهم أنهم ليسوا أول من أظهر مثل هذه العقائد بل سبقهم الى ذلك المعتزلة وفلاسفة الهند واليونان فهم أتباعهم وتلامذتهم وأما مسائل العقاب والثواب فمأخوذة من الفلسفة البوذية كما أشرنا الى ذلك من قبل .

وجدير بنا أن نذكر هنا شهادة شاهد (١) من أهلها :

" لقد اعتقدنا أن جميع النظريات التى جاءت فى علم الهيئة القديم وفى علم الطبيعيات وفى علم الالهيات صحيحة ، لا يتطرق اليها الشك فاستعنا بها فى اثبات دعوتنا الاسماعيلية ، ونظامها وحدودها وادعينا أن ما بيناه من المسائل مأخوذه خزانة علم الله ووراثة علم النبوة المتصلة بالعلم المكنون الذى لا يعلمه الا الله والراسخون فى العلم فلا يطلع عليه أحد الا باذن ، ولكن الحقيقة هى أن أهم نظريات العلوم القديمة قد بطلت وتغيرت فلم تنجح فى الوصول الى غرضنا المقصود وهدفنا المنشود " .

فهذه هى حقيقة الكرمانى وكتابه راحة العقل الذى لا يوجد فى خزانة الدعوة كتاب مثله ، فاذا كان هذا حال مثل هذا الكتاب فحال ما سواه ظاهر لا يحتاج الى بيان ، وأما تنبوءاته فى الحاكم فلم يصدق منها شىء كما مر بنا فى محله .

---

(١) سيد زاهد على فى كتابه (اسماعيلى مذهب ص ٢٣) .

ومخالفته لأخوانه السابقين فى بعض آرائهم انما هو تظاهر ورد على الزامات أهل الظاهر وتقية منهم ، فانهم أجمعهم فى الاصول متحدون لا اختلاف فيهم ويستدل على ماقلناه لوصية الكرمانى لمن أراد قراءة كتابه راحة العقل بأن يبدأ بقراءة كتب " شيوخ الدعوة المعروفين بسداد الطريقة " وذكر منهم القاضى النعمان والرازى والنخشبى والسجزى وجعفر بن منصور اليمن (١) .

فقد صرح بأنهم موثوق بهم ومعتمد عليهم فى كتاباتهم عنده والى هذا أشار مصطفى غالب : أن مذهب الكرمانى والسجستانى (السجزى) والنسفى (النخشبى) والرازى ومنصور اليمن والقاضى النعمان فى وجود العقل الاول أو الحد الاول على طريق الانبعاث هو صورة طبق الاصل عما يذهب اليه اخوان الصفا من أن العقل الفعال له الابداع الأول والخلق الأكمل وأن النفس الكلية هى الابداع الثانى والمنبعث الأول .

ولا يختلف اخوان الصفا عن هؤلاء الا فى تسمية الحدود . . . . وأن الكرمانى لم يكن متأثرا بمن سبقه من الدعاة الأول وباخوان الصفا بالذات ، ولا متفقا معهم فى الآراء والاعتقادات الدينية فحسب ، وانما يذهب مذهبهم وينهج نهجهم ويرى رأيهم ، لأنه من أخلص تلامذة مدرستهم الفكرية ومن حافظى تعاليم الباطنية السرية "(٢) .

---

(١) أنظر راحة العقل ص ١٠٩ .

(٢) راحة العقل مقدمة ص ٧٨ ، ٧٩ .

وهذا يؤيد ما ذهب اليه الملا يونس من أن الكرماني لم يؤلف كتابه الرياض للرد على ما جاء في كتابي الشيخين بل كان الهدف الوحيد من هذا الرد رد أهل الظاهر الذين نسبوا اليهم الاباحة والتعطيل استنادا الى ما كتبه الشيخان ، كما مر تفصيله آنفا " وهذا هو رأي العالمين الجليلين عاشق حسين ومحمد شاكر صاحبا كتاب "عهد فاطمي " (١) .

وننتهي من هذا البحث بقول ايفانوف في الكرماني : ان الكرماني لم يفدنا شيئا الا أن مودى كل جهوده هو تأييد تقديس الحاكم والتأكيد بالعمل بالشريعة ، والتذكير بأن ألوفا من الناس يعترفون بمكانة الامام ويتبعونه ، وعلينا أن نشكر له تلك الجهود على أنه اجترأ فتكلم على هذه المسألة بكل صراحة ولم يتخذ أسلوب اللف والدوران كغيره من المؤلفين الاسماعيليين " (٢) .

ونرى كيف انخدع ايفانوف بصراحة الكرماني المتظاهرة في رد نسبة التعطيل اليهم وتهمة تأليه الحاكم مع أن الكرماني هو الكرماني لا يختلف عمن سبقه من الدعاة الاسماعيلية في شيء ما الا بأسلوب أخاذ ظاهره صراحة منمقة بالفلسفة والمنطق وباطنه تأكيد وتأييد لما سبقه اليه أسلافه من تعطيل واباحة وتأليه .

---

(١) فاطمي أكابر ص ٦٧ ، ٦٨ .
أنظر كتاب عهد فاطمي مبين علم وأدب ص ٧٠ .
(٢) اسماعيلي عقائد ص ١٥٨ .

وعلى كل حال فمما لا جدال فيه عندهم ان كتابه راحة العقل يعتبر من أقوم الكتب الفلسفية الباطنية السرية عند الاسماعيلية . .

وهم لا يجيزون الاطلاع عليه الا لمن ترقى فى العلوم والمعارف العقلية واجتاز الحلقات ، وقطع المراتب ، حتى بلغ مرتبة عليا "[١] .

وكانت وفاة حجة المشرقين وأعظم فلاسفة الاسماعيلية سنة ٤١١ هـ هجرية[٢] أو سنة ٤١٣ هجرية على رأى بعض المؤرخين[٣] .

*

---

(١) انظر راحة العقل مقدمة ص ٧٩ .

(٢) فاطمى أكابر ص ١٣٥ .

(٣) عهد فاطمى مين علم وأدب ص ٨٧ .

((الفصل الرابـــع))

" مناظر الدعـــوة الاسماعيليـة "

" المؤيد فى الديـــن "

هبة الله بن موسى المؤيد فى الدين الشيرازى من أشهـــــر فلاسفة المذهب الاسماعيلى ، ولا يعرف من لقبه بالمؤيد فى الديـــن أولا الا أن نجد فى بعض النصوص أن الملك أبا كاليجار البويهى (١) خاطبه بقوله (الى شيخنا وظهيرنا ومعتمدنا المؤيد فى الدين ، عصمة أمير المؤمنين أبى النصر أطال الله بقاءه وأدام عزه وتأييده وسعادته وكفايتـــه " (٢) .

ولد المؤيد فى أواخر القرن الرابع الهجرى على أصح الأقوال وكان والده على رتبة الحجة فى جزيرة فارس فى العهد الحاكمى (٣) تربى تحت ظل أبيه وكنفه وتعلم العلوم الاسماعيلية منذ نعومة أظفـــاره وأخذ المؤيد يرقى مدارج الاسماعيلية حتى تقلد رياسة الدعوة وأصبـــح حجة وعاد فى مكان أبيه حول سنة ٤٢٩ هجرية (٤) .

---

(١) هو المرزبان بن سلطان الدولة ، المولود فى سنة ٣٩٩ هجرية بالبصرة والوالى لامارة فارس والأهواز .

(٢) مذكرات داعى دعاة الدولة الفاطمية ص ١٠٤ .

(٣) أنظر : عهد فاطمى مبين علم وأدب ص ٨٧ .

(٤) فاطمى أكابر ص ١٤٦ .

ا تصل المؤيد بالسلطان أبى كاليجار البويهى ، واستطاع بدهائه أن يكسب عطفه وأن يظل فى شيراز يتابع نشر المذهب الاسماعيلى واستطاع أن يدخل الملك فى المذهب الاسماعيلى بقوة حجته وبلاغته ، كما أدخل غيره من الوزراء والامراء فى دينه وكان يفحمهم ويقنعهم بغزارة علمه وشدة معرفته ، وأخذ الملك يجتمع بالمؤيد مساء كل خميس لاستماع الدروس فى علوم أهل البيت والفقه الفاطمى (١) .

ولم يكتف المؤيد بهذا بل وسع مجال دعوته فدخل الأهواز وقام هناك بترميم مسجد قديم وجدده واستكتب فى محرابه أسماء النبى صلى الله عليه وسلم والأئمة الفاطميين بمداد من الذهب ، وأدخل فى الأذان " حى على خير العمل " وأقام الخطبة باسم الخليفة الفاطمى المستنصر (٢) .

ولما زاد المؤيد فى نشاطاته الخفية والجلية كرهه الناس واشتكوا الى الخليفة العباسى ، فوجه الخطاب للسلطان أن يقصى المؤيد من المدينة ، فخاف أبو كاليجار على نفسه فأخفى مذهبه ولجأ بالتقية (٣) وأمر المؤيد أن يختار بين أمرين اما أن يترك مذهبه أو يرحل عن هذه المدينة ، ولكن المؤيد لم يكترث بهذا الانذار

---

(١) مذكرات داعى دعاة الدولة الفاطمية ص ٦٧ ، ٦٨ ، تاريخ الاسلام ص ٥٧٨ .

(٢) المصدر المذكور آنفا ص ٧٩ . عهد فاطمى مبين علم وأدب ص ٨٨

(٣) هذه رواية وهناك رواية أخرى تقول أن السلطان رجع الى أصله لما عرف حقيقة مذهب المؤيد .
أنظر اسماعيلى مذهب ص ٢٥١ .

وأمعن فى نشر الدعوة وأخذ يغرى الديلم بالعصيان ويثير الفتنة ، وأخيرا لم يجد بدا من أن يرحل من شيراز ، فوصل الموصل ومن ثم أخذ طريقه الى مصر حتى وصل اليها سنة ٤٣٧ هجرية (١) .

وقد سجل ما لاقاه المؤيد فى هذا السفر من المحن والشقق ، وما وجد عليه الوزراء والأمراء ورجال القصر كما ذكرناه فيما مر ، وكل ذلك دونه فى مذكراته (السيرة المؤيدية) وقد قيل فى وصف هذا الكتاب أنه " وثيقة تاريخية من أهم الوثائق التى عرفها التاريخ وتاريخ القرن الخامس خاصة . . . فهذا الكتاب فريد فى بابه ، وحيد فى نوعه يحتاج اليه كل مؤرخ اسلامى وأديب عربى "(٢) . ولا سيما الباحث عن تاريخ الفاطمية " فانه خير مخبر عما جرى له فى القصر مع الأمراء والوزراء وما شاهده هو وجربه خلال سنين طوال وهو من كبار رجال الدعوة الذين لا ترد شهادتهم .

فمن يتصفح كتابه السيرة المؤيدية لم يخف عليه ما منيت به السياسة والدين من الاضطراب والفوضى ، فى عهد المستنصر ، وأن أساسهما قد تزعزع وخرجت أطيبة البلدان من حوزة الفاطميين وكثر استبدال القضاة والوزراء ، واشتغلت نيران الحروب الدامية بين الاحزاب المختلفة من جيوشه ، وكذلك يرى حال الامور الدينية واختلال نظام الدعوة الذى تم ظهور المهدى لأجله على ما زعموه ، فأبعد الأهل وأعطى مناصب القضاء والدعوة غير أهلها ، وهذا اعتراف

---

(١) انظر تاريخ الدولة الفاطمية ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ .

(٢) ديوان المؤيد فى الدين ص ٦٣ ، ٦٤ .

من باب أبوابه الذى أتى لزيارة الامام ولقائه من ايران ، فلم يسمح له ذلك ومنعه من اللقاء الوزراء ورجال القصر .

ومرتبة باب الأبواب معروفة ، فهو دون الامام له عصمة كعصمة الامام ويدعى بالامام الأصغر ، وهو يرى من حوله من الحساد والأعداء حتى يعزم على مغادرة مصر يائسا خائبا ، وهو يجبر على قيادة الجيش على رغم كرهه لها ، وبعد انتهاء المعركة الناجحة الموفقة يرجع الى مصر فيحاول المحاولون منعه الدخول فى مصر وابعاده عنها ، ولما دخل فى مصر لم يكن فى استقباله أحد ولم يقدر لجهوده قدر " .

ويعلق المؤرخ الاسماعيلى (١) على هذه الواقعات بقوله : " فلما عاد الى الحضرة الامامية لم يزل يمتحن فيها ويضطهد وا وينزح عن حضور امامه " .

وهذا تأويل لا يقبله العقل ولا يؤيده المنطق فان الراوى لهذه القصة هو الشاكى منها لم يقل فى مذكراته انها كانت كذلك فعليه أن يصبر ، بل نراه يتأذى بها ويشتكى لها وينوى من شدتها الخروج من مصر مرة بعد أخرى ، فكيف يقال أنها كانت محنته وصاحبها فى جهل جاهل بها ، وحتى لم يقل المستنصر انها هى محنة أو امتحان له منه ، وحينا اشتكى المؤيد عدم التفاته لم يجد جوابا ، فاكتفى بقوله ، " لا حيلة فى المقادير . . . والله المستعان " (٢) .

---

(١) ادريس عماد الدين فى كتابه عيون الاخبار ٣٠٦/٧ نقلا عن اسماعيلى مذهب ص ٢٦٢ .

(٢) مذكرات داعى دعاة الدولة الفاطمية ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

وهذا (أى السيرة المؤيدية) كتاب خطير كما حدثنا عنه فيما سبق ، فان القارئ لهذا الكتاب يرى الامام جالسا ستريحا فى قصره ، ليس له فى أمر السياسة والدعوة حول ولا طول ، ومؤتمرا بأوامر الوزراء وعجائز قصره لا يستطيع التحرك من ارادته فهو ألعوبة فى أيديهم يحركونه كيفما يشاءون . ويؤكد ذلك بعض مراسيم المستنصر للمؤيد فى الدين ، يقول فيه : " امتثل ما يمثله لك الوزير الأجل السيد الفاضل الواحد الكامل أبو عبد الله متع الله به أمير المؤمنين . . وما قاله فهو المقول وما فعله فهو المفعول فارجع الى رأى الوزير الأجل الكامل الأوحد صفى أمير المؤمنين خالصه أبى الفرج محمد بن جعفر ولى التصرف والتصريف " (١) .

وهذا يدل على أن الوزير كان هو الآمر الناهى وقوله هو المعول عليه والمفعول به وحتى كان داعى الدعاة تحت أمره ونهيه ، ويتضح لنا من هذا أن السياسة قد تقدم على الدين والشريعة ويهملانهما الى الغاية ، .

والمؤيد لم يكن مقتنعا بذلك ولا راضيا عنه فيروى عنه ادريس عماد الدين أن المؤيد لما رجع من حلب تقدم الى الخليفة برسالة كلها عتاب فكتب الخليفة كلمات يسرى عنه همومه ويرشده بأن يعمل لهداية شيعة ضلوا طريق الرشد والسداد ، كما ذكر ذلك فى ديوانه مخاطبا للمستنصر :

أقسم لو أنك توجتنى بتاج كسرى ملك المشرق

---

(١) انظر اسماعيلى مذهب ص ٢٧٠ .

ونلتنى كل أمور الـورى　　من قد مضى منهم ومن قد بقى
وقلت أن لا نلتقى ساعة　　أجبت يامولا ى أن نلتقـــى
لأن ابعادك لى ساعـة　　شبيب فودى مع المفـــرق

فأجابه المستنصـر :

يا حجة مشهورة فى الورى　　وطود علم أعجز المرتقـــى
ما غلقت دونك أبوابنـــا　　الا لأمر موئلم مقلـــق
ولا حجبناك بلالا فشـــق　　بودنا وارجع الى الأليـــق
خفنا على قلبك من سمعه　　فصدنا صدأب شفـــق
شيعتنا قد عدموا رشدهم　　فى الغرب وياصاح فى المشرق
فانشر لهم ما شئت من علمنا　　وكن لهم كالوالد المشفـــق
ان كنت فى دعوتنا آخـرا　　فقد تجاوزت مدى السبـــق
مثلك لا يوجد فيمن مضـى　　من سائر الناس ولا من بقـى (١)

ويؤيد هذا أيضا ما ذهبنا اليه أن المستنصر لم يكن فى يده شىء يجود به ، فان تعيين داعى الدعاة كان فى يد الوزير وهذا مخالـف لعقيدتهم المعمول بها لأن الامام موجود وهو المعصوم الوحيد فـى زمانه لا يجوز لأحد أن يختار أحدا كما بيناه فى الفصل الذى مضى .

والآن نرجع الى أهم كتبه وهو المجالس المؤيدية فى ثمانـى مجلدات تضم ثمانمائة مجلس، وهذه المجالس كان يلقيها المؤيد فى دار العلم على شكل محاضرات لطبقة من الدعاة والأجنحة والمأذونـين كمدخل تمهيدى الى علم الباطن والحقائق .

---

(١) ديوان المؤيد ، القصيدة الستون ص ٣١٣ .

وتتناول هذه المجالس جوانب شتى من العقائد الاسماعيلية مثل التوحيد والابداع وترتيب العوالم العلوية والسفلية وأمر الوصاية والامامة والبعث والقيامة وتأويل آيات القرآن ، وقد نقلنا عنه بعض الأمثلة فيما مر ، والذى يلفت نظر القارئ أثناء مطالعته أن المؤيد لم يذكر فى الحمد والصلاة اسم المستنصر كما هو عادة المؤلفين منهم انهم يخصون بذكر امام الزمان فى خطبتهم كما أعتنى بذلك الكرمانى فى بداية كل باب من أبواب كتابه راحة العقل وغيره ، ثانيا أنه لم يذكر اسماعيل ولم يتعرض لامامته ولم يأت بدليل على امامته ، وهذا انحراف صريح عن جادة الاسماعيلية وأصولها ، نعم أنه تكلم بتفصيل على الأمور المشتركة بين الاسماعيلية والاثنى عشرية مثل الوصاية والامامة والقيامة ، ولا يقال أنه لم يذكر تلك المسائل تقية ، فان المجالس لم تكن للعامة بل تقرأ على الخواص وفى القصر الا ما فى المأمون فليس هنا مجال القول بالتقية ، أفلا يتضح من هذه أن المؤيد لم يكن اسماعيليا أصلا كما ذهب اليه البعض أو لم يكن مقتنعا بصحة نسبهم اليه (١) . بل كان كأحد من الشعراء الذين يلزمون أبواب الملوك رغبة فى الجاه والأموال ، ولعل قوله فى موسى الكاظم فى مذكراته أوضح اشارة الى عقيدته حيث يقول :

" لما ورد الخبر بما ورد على مشهد " موسى بن جعفر "(٢) ، الكاظم عليهما السلام ، حملتنى حرقة القلب على نظم أبيات من الشعر ،

---

(١) أنظر اسماعيلى مذهب ص ٢٧٢ و ص ٤٨٨ .

(٢) اشارة الى ما جرى بين السنة والشيعة من خلاف أدى الى نبش قبور موسى الكاظم وأصحابه بأيدى بعض السفهاء .
(انظر البداية والنهاية م/٦ ج / ص ٦٧) .

على أنى لست بشاعر ولا متشاعر ، وفى جملتها ذكر الافتخار بعشيرته ، فكانت هذه الكلمة تنشد فى قصور الخلافة ، وما قصدى بهذا القول الا الابانة عن محبتى له من حيث الولاء والتشيع ، لا عن جميل كان له عندى فى الأول ولا ظننت أن سيجمع الزمان بينى وبينه فى الآخر " (١) .

وهى القصيدة الثالثة والعشرون تحتوى على ستين بيتا . كلها هم وحرق واثارة واظهار لحبه له ولأهله جميعا ، وهذه نماذج من أبياتها :-

يرومون آل نبى الهدى ... ليردى الصغير ويفنى الكبير
لتنهب أنفس أحيائهم ... وتنبش للميتين القبور
ومن نجل صادق آل العباد ... ينال الذى لم ينله الكفور
فموسى يشق له قبره ... ولما أتى حشره والنشور
ويسعر بالنار منه حريم ... حرام على زائريه السعير
أيا شيعة الحق أطاب الممات ... فيا قوم قوموا : سراعا نشور
فأما حياة لنا فى القصاص ... واما الى حيث صاروا نصير
أتهتك حرمة آل النبى ... وفى الأرض منكم صبى صغير
وقبر ابن صادق آل الرسول ... يمس بسوء وأنتم حضور
وان ابن موسى لمن حبكم ... أنيس نهارا وليلا سمير
وليس له غيره متجسرا ... فأرجو تجارته لا تبور (٢)

---

(١) مذكرات داعى دعاة الدولة الفاطمية ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
(٢) ديوان المؤيد ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

فالمؤيد يستعمل كلمات الحب والولاء والتشيع وهي مصطلحات شيعية بحتة ، وقوله ان السعير حرام على زائرى موسى بن جعفر هو من عقائد الشيعة الاثنى عشرية وان موسى بن جعفر على حسب العقيدة الاسماعيلية غاصب لحق الامامة مثل الخلفاء الثلاثة الأول حسب زعمهم فمصيره معهم فانه عصى أمر أبيه وادعى ما ليس له ، وأضل الشيعة وأغوى المسلمين ، وذلك مما فصلنا القول فيه من قبل .

وأما تأويل بعضهم لقول المؤيد أن السعير حرام على زائرى موسى أنهم لا يدخلون السعير وتصيبهم أنواع من العذاب غير السعير ، باطل لا يستقيم فان قول المؤيد صريح لا يحتمل المعنى الذى حملوه وأنه ليس هذا مقام التقية فيستتر بها .

وهناك أشياء تؤكد مذهب المؤيد فانه ينتقد أعمال الامام و يستهزئ بأعمال الوزراء والأمراء لديه ويستحقرها وهذا لا يجوز البتة فى المذهب، فان الامام معصوم لا يخطئ فان رآه أحد يرتكب الفاحشة فلا ينكر عليه ، فان الامام هو الذى يعرف حكمة عمله ، وان المؤيد لم يراع هذه العقيدة ولم يعمل بها كما هو ظاهر مما جاء به فى كتابه ونقلناه فى الفصل السابق .

ونستخلص من هذا الاستعراض السريع ان المؤيد كان من الاثنى عشرية يخفى مذهبه ويمدح الخليفة ويخدمه كأب الشعراء فى كل عصر أو على الأقل لم يكن مخلصا فى اسماعيليته كما هو بين من كلامه ،

وعلى كل فالتاريخ غامض كل الغموض لا يحدث عن المؤيد بعد رجوعه من القيادة العسكرية الناجحة الى القاهرة الا أن عينه المستنصر داعيا للدعاة لفترة قصيرة فخيف منه وتآمروا عليه فنفى الى القدس

من قبل الوزير عبد الله بن الدبر ثم أعيد الى القاهرة . ويبدو أنه اعتزل السياسة فى نهاية المطاف بعد أن رأى الامور لا تسير وفق رغباته (١) .

ومما يجب ذكره أنه قد تخرج على يديه عدد من العلماء والدعاة أمثال القاضى اليمنى لملك بن مالك وناصر خسرو ، والحسن بن الصباح (٢) ، ولا يخفى على الباحث أن لملك بن مالك هو تلميذ المؤيد الذى نقل علومه الى اليمن به ومهد الطريق لنقل الدعوة الفاطمية اليها . وانه اختص ابنه يحيى بن لملك بجميع ما عنده من العلم والحكمة وسلم اليه كل ما دونه عن المؤيد ، فأعد بذلك ابنه يحيى لتولى الدعوة حتى صار حجة اليمن فى عهد الخليفة الآمر الفاطمى ومنه أخذ ذويب بن موسى المتوفى سنة ٥٤٧ هـ الداعى المطلق الأول بعد ستر أبى الطيب بن الآمر (٣) .

وأما تلميذه الحسن بن الصباح فصار مؤسسا للدعوة النزارية فى جزيرة فارس ، فالمؤيد هو أبو الدعوتين الطيبية فى اليمن ، والنزارية فى فارس .

وقبل النهاية يجب التعرض فى هذا المقام لما قاله مصطفى غالب عما جاء فى كتابات المؤيد من توجيه بعض انتقاراته الى الامام

---

(١) انظر المجالس المؤيدية . المقدمة ص ح ، ط .
مذكرات داعى دعاة الفاطمية ص ١٧ .

(٢) مذكرات داعى دعاة الدولة الفاطمية ص ١٧ .

(٣) انظر ديوان المؤيد فى الدين ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

ووزرائه واظهار لستحقاره لهم ولا مرائه ، بأنه لا يتفق وواقع من توصل الى مركز المؤيد فى الدين فى مراتب الدعوة ولا يمكن أن تصدر مثل هذه الأمور عن رجل يعتقد بأن الامام يتمتع بالعصمة ولا يمكن أن يخطىء أبدا ، فيعلل ذلك بقوله :

والظاهر أن هذه الاقوال لفقت وأضيفت على (سيرة المؤيد) اما من قبل النساخ أو من قبل أشخاص غايتهم تشويه الحقائق ، والدليل على ذلك أن النسخ المخطوطة الموجودة لدينا لا يوجد فيها أى نص أو انتقاد من هذا النوع ومن المستحيل أن تصدر عن حجة الامام أو داعى دعاته هكذا انتقادات بعد أن اشتهر عن المؤيد صلاحه وتقواه وطاعته لامامه " (١) .

فنقول على ما قاله مصطفى غالب: "ان مخطوطات السيرة المؤيدة لم تبق فى طى الكتمان حتى ان عارف تامر حققها مرة أخرى وعلى ضوء مخطوطات غير التى اعتمد عليها محمد كامل حسين وأسماها مذكرات داعى دعاة الدولة الفاطمية وهى صورة طبق الأصل تماما ولم تخالف أختها الا اسما فقط ، وقد اعتمدنا على طبعته هذه وكل شىء على حاله لم يتغير ، فان كان المؤلف المذكور مخلصا فيما يقول فعليه أن يخرج نسخته فى أقرب فرصة ليستفيد منها أهل العلم والتحقيق . واذا حذف منها ما يتعلق بالمستنصر وأمرائه ووزرائه فماذا يبقى بعده ، واذا سلمنا ثبوت الانتقاد فهذا يؤيد ماذهبنا اليه أنه لم يكن اسماعيليا فان الاسماعيلى لا يمكن أن يصدر منه ذلك كما هو رأى المؤلف

---

(١) أنظر الدعوة الاسماعيلية ص ٢٣٧ .

أو نقول : ان هذه العقائد خيالية لا يمكن تطبيقها الا فى عالم الخيال ، وهذا هو الحق الذى لا يعترف به المؤلف وأمثاله أبدا .

ولم نعجب بقول المؤلف هذا فى حماية أئمة الاسماعيلية ودعاتهم لأن دأبه أنه يقول بلا حجة ويأتى بآراء بلا دليل ومن يتصفح كتابه الدعوة الاسماعيلية يرى فيه أمثلة ما ذكرناه بكثرة .

وعلى كل فقد كان المؤيد عظيم الأثر فى الدعوة الفاطمية ولا تزال كتبه الى الآن من أمهات الكتب التى لا يقربها الا شيوخ الدعوة الطيبية فى الهند واليمن (١) وهم يعتمدون عليه ويرجعون الى ما كتبه ويثقون به أكثر من غيره من الدعاة لأنه هو أقربهم اليهم ولا يأتى الا بما هو الحق والصحيح ويقول فى ذلك صاحب كنز الولد : وسيدنا المؤيد أقرب الحدود الينا وهو لا يأتى الا بصحيح ما جاء به الحدود والغاء ما كان فيه شبهة أو فساد لأن الآخر ينسخ ما جاء به الأول بايضاح الرموز والمؤيد حجة رابع الاشهاد ذو القوة فى العلم والتأييد والحكمة والتسديد المنصوص عليه باسم الحجية كما قال مولاه :

يا حجة مشهورة فى الورى وطود علم أعجز المرتقى (٢) .

مات المؤيد فى الدين سنة ٤٧٠ هجرية ودفن بدار العلم فى القاهرة المعزية بعد أن صلى عليه الخليفة المستنصر بالله .

---

(١) ديوان المؤيد فى الدين مقدمة محمد كامل حسين ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٢) ديوان المؤيد فى الدين مقدمة محمد كامل حسين ص ١٨٥ .

((الفصل الخامس))

" مؤرخ الدعوة الطيبية "

" ادريس بن حسن عماد الدين "

هو الداعي التاسع عشر ادريس بن الداعي الحسن بن الداعي عبد الله أشهر دعاة اليمن على الاطلاق ، عين على منصب الداعي المطلق بعد وفاة الداعي علي بن عبد الله سنة ٨٣٢ هـ . كان له ملكة قوية في حل المعضلات وايضاح المشكلات واقناع الأحبة واسكات المخالفين ، فكان ماء حياة العلم يحيى به موتى الغفلة والجهالات ، اشتغل في تأليف الكتب والرسائل في شتى المسائل ولا سيما في تاريخ الدعوة الهادية (١) .

فهو المؤرخ الوحيد الذي أرخ للدعوة الاسماعيلية ووصف الاحداث والظروف والمناسبات التي أدت الى قيام هذه الدعوة ، فكتابه " عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار " يعد أول كتاب ألف في تاريخ الدعوة فهو المرجع المنفرد الذي يعول عليه الباحثون في هذا المجال فان المؤلف قد صرف جهده المستطاع في تأليفه واعتمد على الروايات المنقولة من الرجال الثقات بالمشافهة وعلى الوثائق السرية المحفوظة في بيت الدعوة الاسماعيلية في اليمن وعلى المحفوظات التي كانت في جبال خراز وورثها كابرا عن كابر (٢) .

---

(١) أنظر موسم بهار جـ ٣/ ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٢) انظر فاطمي أكابر ص ٢١٠ ، عيون الأخبار ص ٦ .

وعيون الأخبار فى سبع مجلدات ضخمة :

المجلد الأول فى ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وآبائه وأجداده وفيه ذكر بنته فاطمة الزهراء وزوجها على بن أبى طالب رضى الله عنهم .

والمجلد الثانى خاص بأخبار على بن طالب رضى الله عنه ،

والثالث مشتمل على أحوال " القاسطين والمارقين والناكثين " . وجهاد على مع هؤلاء . .

والرابع فى أئمة أهل البيت من الحسنين على الى عبد الله ، مؤسس الدولة فى المغرب ، والخامس

والخامس يحتوى على أحوال وحوادث دعت الى تأسيس الدولة الى عهد المنصور الفاطمى . .

والسادس فى ذكر الأئمة من المعز الى قبل المستنصر .

والسابع يختص بذكر مفصل لأحوال المستنصر حتى انتقال الدعوة الى اليمن وقيام الدعوة الفاطمية تحت قيادة الداعى المطلق الاول ذويب بن موسى الوداعى (١) .

ويرى مصطفى غالب فى المؤلف وكتابه رأيه الخاص فيقول :

" ومما لا شك فيه أن ادريس عماد الدين القرشى كما يستدل من مصنفاته الكثيرة فى التاريخ والعقائد ، كان علما من أعلام الدعوة الاسماعيلية المستعلية الذين أرخوا للدعوة وكشفوا عن أسرارها وبحثوا عن عقائدها وأظهروا الزوايا الغامضة التى رافقت الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها فى المغرب وحتى آخر عهودها ، وفى ضوء هذه المعطيات العلمية يمكننا أن نعتبر . . . . . (كتاب عيون الأخبار) . . . . .

---

(١) فاطمى أكابر ص ٢١٠ .

من أوثق المصادر التاريخية التى يحتاجها الباحث عن كنه الدولة الفاطمية التى لعبت دورا هاما فى تاريخ المغرب العربى السياسى والعقائدى بصورة خاصة وفى العالم الاسلامى بصورة عامة " (١) .

وهذا كلام كتبه كذأبه فيما مضى لا صلة له بالحق والحقيقة فان الباحث اذا تصفح هذا الكتاب بصفته مرجعا مهما فى تاريخ الدعوة الفاطمية فيخيب أمله ولن يجد بغيته ، مع أن هذا الكتاب عمل ضخم ومفيد جدا عموما ولكن المواد التاريخية الخاصة بالأئمة لا توجد الا قليلا ، فمثلا وحذفت منه من أخبار الحاكم والظاهر والمستنصر التى تسئ بسمعتهم كوا مر ، واقتصر على جمع القصائد المدحية الطويلة فى شأنهم التى لا قيمة لها فى ميزان التحقيق وأضف الى هذا أنه ألف بعد غيبة الامام بثلاثة قرون (٢) .

وقد علق على هذا الكتاب المستشرق ايفانوف وقال : " مع أن كتاب عيون الاخبار عمل مشوق ومرغوب فيه ولكنه محزن ومخيب لآمال الباحثين الذين يتوقعون فى نيل التبصر فى الحياة الداخلية لفرقة الاسماعيلية أو يريدون أن يكتشفوا الحقائق عنهم ، فانه عمل سطحى ظاهرى الى أبعد الحدود ، وغير متناسب للشهرة التى نالها ، فان أهم المواد التاريخية قد حذفت منها بكل بساطة " (٣) .

---

(١) عيون الاخبار السبع الخامس ص ٦ .

(٢) انظر اسماعيلى مذهب ص ٢٣٤ .

(٣) GUIDE TO ISMAILI LITERATURE BY IVANOW .

وله كتاب آخر فى التاريخ سماه نزهة الأفكار ، يبحث فيه عن تاريخ الدعوة والدعاة بعد غيبة الامام أبى القاسم الطيب بن الآمر ، يقول عن هذا الكتاب ايفانوف : " كتاب نزهة الافكار فى تاريخ فرقة الاسماعيلية باليمن فى مجلدين . فالأول يحتوى على الأخبار منذ بداية الستر الى عهد الداعى الخامس عشر . والمجلد الثانى يبدأ من الداعى السادس عشر الى عصر المؤلف ، وهذا عمل ضخم جدا ولكن معظمه يتشكل من الاقتباسات الخيالية اللامتناهية والكلام المنمق البعيد عن الحقيقة " (١) .

وله كتاب " زهر المعانى فى معرفة الكمالين الأول والثانى " فى الأصول والعقائد الاسماعيلية هو كتاب جامع ومعتبر فى فلسفة الدعوة الفاطمية عندهم .

وله كتب ورسائل أخرى مثل ايضاح الاعلام فى كمال عدة الصيام يبحث عن كمال الشهر بثلاثين وصيامه والامساك فيه والافطار ، وكتاب الجمل فى الرد على الزنادقة وكتاب روضة الاخبار وبهجة الأسمار وغيرها .

وخلاصة الكلام أن ما كتبه الداعى ادريس عماد الدين فى الكتابين (العيون والنزهة) لا يستفيد منهما الباحث عن كشف الحقائق والوصول الى كنه الدعوة والعقائد شيئا ، ولعل المؤلف له عذر فى ذلك ، لأن ايمانه بالظاهر والباطن لا يسمح له بكشف الأستار عن الحقائق الباطنية التى لا يطلع عليها الا أخص خواصهم .

---

(١) المصدر المذكور نفسه ص ٩٣ . اسماعيلى مذهب ص ٦٢ .

وادريس عماد الدين هو الداعي الذي قد مهد طريق نقل الدعوة الطيبية من اليمن الى الهند وذلك لما رأى قلة اعتمام أتباعه في اليمن بأمور الدعوة وامتثال أوامر الداعي ، وضعفهم واستكانتهم أمام الظروف الراهنة فأراد نقلها الى من هم كانوا أكثر استحقاقا منهم ، وكان قد استحق أهل الهند وجربهم فوجد فيهم صفات لا توجد في غيرهم مثل الحماس لنشر الدعوة والحلم والعلم والتقوى وامتثال الأمر والطاعة ، فأخطر أهل اليمن بذلك وقال سوف ينتقل هذا الأمر الى الهند ، وفعلا صار كما قال ، فانتقلت بعده بأربعة دعاة كما وضحناه في الباب الأول (١) .

وتوفي هذا المؤرخ الوحيد لهذه الدعوة في التاسع عشر من ذي القعدة سنة ٨٧٢ هـ في مدينة حراز ودفن في قلعة شبام (٢) .

*

---

(١) أنظر للتفصيل الباب الأول " انتقال مركز الدعوة " .

(٢) فاطمي أكابر ص ٢١١ .

((الفصل السادس))

" مدير الدعوة "

" عبد القادر نجم الدين "

وهو أبو محمد عبد القادر نجم الدين بن طيب زين الدين ، جاء في ترتيب الدعاة المطلقين بعد السادس والأربعين ، وذلك بعد أن توفى الداعي بدر الدين بن عبد علي سيف الدين في اليوم التاسع عشر من شهر جمادى الثانية سنة ١٢٥٦ هـ .

وهناك أقوال متضاربة في تعيين هذا الداعي أبالنص هو أم بالشورى أم انقطع النص ، وبانقطاعه انقطع حبل الله الممدود ، وأهمية النص عندهم واضحة بما قلناه في الباب السابق فانه عليه مدار مذهبهم ولا تصور للمذهب ولا للعقيدة الا بالنص.

وان البهرة الداودية كانت متفقة على اتصال النص على تسلسل الدعاة المطلقين واستمرارهم ، ولكن لما توفى الداعي بدر الدين بغتة وقبل أن يعلن النص على أحد ، انقسموا الى فرق عديدة فمنهم من قال بانقطاع النص وعدم صدوره من المتوفى وانتهاء أمر النص من عنده ، وجعل نجم الدين مديرا للدعوة على شروط منها أنه يقوم بمهام الدعوة ولا يدعي لنفسه منصب الداعي المطلق ، وعليه أن يزور الكعبة ويدعو الله هنا ويبحث عن امام الزمان لعله يلتفت اليه ويتصل بحبل الله المقطوع (١) .

---

(١) أنظر اسماعيلي مذهب ص ٢٩٦ .

وان صاحب كتاب " موسم بهار " جاء ببعض ما حصل فى هذا الأمر نلخصه منه ما يأتى :-

ان الداعى بدر الدين قبل موته بستة أشهر جاء فى مجلسه أمام بعض الحاضرين بكلام يفهم منه أنه يريد أن يجعل نجم الدين مكانه ولكنه لم يصرح بذلك (١) ، وقبل موته بأيام ، لما أصر على ذلك بعض المقربين لديه قال أنه يظهر أمر النص فى اليوم الاول من شهر رجب كعادة الدعاة فى هذا الصدد . وكان فى نيته أن يشرف بعض المشائخ بعد يتهم فى ذلك اليوم نفسه ، ولكن قضاء الله لم يمهله ومات فى آخر يوم من شهر جمادى الأخرى يقول المؤلف عن سبب موته أنه مات بسم سحوق الألماس ومرض الباسور ، (٢) .

ويدل على أنه لم يمهل الموت للنص عليه قول نجم الدين نفسه فانه هو أيضا يعترف أنه لم ينص عليه جليا ولكن النص الخفى الذى أيده بعض العلماء الكبار وفعلوه فى مكان النص الجلى وأفتوه به فصار داعيا مطلقا فيما بعد .

يقول المؤلف :

" ولقد سئل خلد الله سلطانه عن النص ففصل فى الجواب بقول بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، أول الامور القيام بالنص أم لا ؟ . فالقيام بأمر الدعوة بالنص، ولكن النص أمور معلومة معروفة كما ذكر سيدنا حميد الدين فى الرسالة الوضيعة :

---

(١) موسم بهار جـ ٣/٧١٦ .

(٢) " " جـ ٣/ ٧١٧ .

ان كل شيء أمر الله به وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم أو أشار اليه أوفعله فهو وما كان من جنسه نص ، اختلف فيه الناس أو اجتمعوا عليه ، أو ما كان (ماكان ؟) من مولانا المقدس الماضي في الثامن والعشرين وقت العصر لما دخل عليه الاخوان الفاضلان عائدين له مما قال لهما بعد ما ذكرا له من جنس النص وقبيله ، ثم ما صرحه عند صنونا الأجل فخر الموادين اذ جاءه ليلة وفاته عائدا من النص الحي الصريح وعلى هذا قيام مملوك آل محمد بأمر الدعوة مقام مولاه بلامعارض له ، أنه المنصوص عليه وقد كان مولانا المقدس ناويا أن يظهر أمر النص معما (كذا) كان أراده وأضمره يوم الاول من رجب على ماجرى الرسم من الدعاة السالفين أعلى الله قدسهم ولكن المحتوم من الأجل سبقه وما أمهل ، وجلت المصيبة وعظمت الرزية ، وتشققت الجيوب وتبلبلت القلوب ، فحينئذ تصور العلماء الفضلاء المحققون الذين كانوا يتقون ولمراسم السالفين يقون لا سيما أعلمهم وأفضلهم وأقدمهم أعلى الله قدسهم ، ان الذي سبق من مولانا هو النص وان لم يظهر مانواه مع لا وجود من يدعي أنه منصوص عليه أو أشار اليه حتى يكون الأمر لله ولله الأمر من قبل ومن بعد والسلام (١) .

ولقد أثيرت حول شخصية نجم الدين شكوك حتى نسب هذا الاغتيال اليه ، وذلك لأن بدر الدين كان متردداً في النص عليه فخاف نجم الدين أن يوجهه الى غيره فدس السم في طعامه فمات ، .

---

(١) موسم بهار ج ٣/ ٧٥٠ .

يقول محمد حسن الأعظمي عن موته :

" انولده (أي بدر الدين) ماكاد يتسلم مقاليد الدعوة حتى قتل بالسم في سنة ١٢٥٦ هـ بتدبيرات منافسه عبد القادر نجم الدين بن الداعي طيب زين الدين . . . . . ومنذ ذلك اليوم بقيت الدعوة شكلية أكثر منها حقيقية " (١) .

ويقول في موضع آخر :

" ومن أتباع الفاطميين من يدركون جلية الأمر ويعلمون أن جد طاهر سيف الدين (أي عبد القادر نجم الدين) هو الذي ائتمر بداعيهم الحقيقي . . . . وأن الصلة الفاطمية من ذلك اليوم منقطعة . وكلما أرادوا أن يعلنوا هذه الحقيقة تعرضوا للعقوبة الصارمة ، وهي اخراج طاهر سيف الدين اياهم من حظيرة الجماعة باعتبارهم خارجين ويلقب الخارج بالمدعي " (٢) .

فمصادر التاريخ عند البهرة تنص على أن الداعي بدر الدين قتل بالسم وأن عبد القادر نجم الدين أخذ مكانه بأمر من الشورى وليس بالنص كما يعتقده البعض الآخرون ، يقول أصغر علي : " ان عبد القادر نجم الدين جاء على منصب الداعي المطلق بعد موت الداعي بدر الدين بغتة بدون أن ينص على أحد فاعتقد الجمع الكبير منهم على أن الداعي أخذ ذلك المنصب بأساليب غير مرضية . فليس داعيا حقيقة ، فانه قد أقيم على هذا الكرسي بأمر من الأعيان الأربعة (٣) ، وكثير من العلماء والمشائخ

---

(١) تأويل الدعائم هامش ص ٢٥ .

(٢) فتن الهند وقصة الباكستان ص ١٠٢ .

(٣) سيأتي ذكر هؤلاء في الباب التالي .

لم يوافقوا على تعيينه ، فأغلبية مثقفي البهرة قائلون بانقطاع النص ، وبناءً على هذا الاختلاف ادعى عديد من المشائخ بالامامة بعد ذلك (١) .

وأشرنا الى أن الداعي نجم الدين عين مديرا لتنظيم الدعوة على أنه لا يدعي منصب الداعي المطلق لنفسه وأقاموا لذلك هيئة استشارية عرفت بحلف الفضائل وكان الهدف من ذلك أن أمور الدعوة تجرى بأمر الشورى بينهم ولا يجوز لنجم الدين أن يصدر حكما أو يقطع أمرا الا باذن من الهيئة واخطارها ولكن هذه الهيئة لم تدم فانحلت وانفجرت مثل البارود على ما رواه المؤلف (٢) .

نرى أنهم كيف لجأوا الى الشورى بعد انكارهم له ، ولكن مالبثوا على ذلك كثيرا حتى قوى أمر نجم الدين وحل المجلس واستبد بالامور وانتهى كل شيء على ماأراد ، وجرت الأمور حسب مرضاته كأنه لم يحدث شيء ،

ولما رأى ذلك أصحاب الرأي منهم ذهلوا وقالوا : ان نجم الدين ليس داعيا ولا مديرا للدعوة وان نعمة الذي قد نزعت عنا بذنوبنا فعلينا الاستغفار منها ، واعتقد بعضهم بالكرة الخاسرة أي أن حياتنا هذه قد خسرت وذهبت سدى ، فتركوا العمل بالشريعة . فان الأعمال لا تصح ولا تقبل الا بعهد امام الزمان أو داعية ، فاذا خلا الأرض منهما فمن يأخذ العهد ؟ فاذا لم يكن هناك عهد ولا ميثاق فلا فائدة في العمل فان مذهبنا مبني على ولاية الامام ، فمهما يكن عند العامل من عمل يكن هباءً منثورا بدون امامه ، كما يقول الله تعالى " وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا " (٣) .

---

(١)
(٢) موسم بهار ج ٣ / ٧٤٩ .
(٣) الفرقان : ٢٣ .

ومن البواهر من يعتقد بأمر النص ويقول ان السالف قد نص على الخالف على عادتهم وسلم اليه أمانة الامام الآمر التي يتوارثها الدعاة المطلقون فيما بينهم ، وكان هذا هو الهدف من اقامة الدعوة اليمنية بعد الامام الآمر " (١) .

ويقول السيد زاهد علي : لقد كان اقامتي بمدينة " سورت " ثلاثة أعوام من سنة ١٣٢٨ هـ الى ١٣٣١ لطلب العلوم الدينية ، ولقد التقيت بعديد من الأساتذة والطلاب ، فوجدت أن كلهم قائلون بالقطاع النص ، حتى ان أقرباء الداعي وذويه كانوا من القائلين بذلك ، والخلاصة أن المثقفين جميعهم يعتقدون بانقطاع النص وكذلك العاملين منهم ، الا أن التجار الذين لا يجدون فرصة حصول علم الدين يعتقدون بعدم الانقطاع ولا شك أنهم كثيرون (٢) .

وكان ذلك حدث عظيم في تاريخ البواهر وتغيرت أمور الدعوة والدعاة والعلماء والمشائخ ، فمنهم من آمن بانقطاع النص فترك العمل بالشريعة ، ومن المشائخ من هان نفسه في أعين الناس لتأييدهم لنجم الدين واثباتهم له في منصبه ، واضمحل أمره أيضا ولم يبق له شوكة في الأمر والنهي كالدعاة السابقين ، وتحسنت أحوال العلماء والمثقفين لأنهم حصلوا على بعض الحرية لضعف الداعي وانكسار شوكته . فأن الداعي فقد انحصر اعتماده على المشائخ فأهمل في منح لقب الشيخ لعامة أتباعه من غير أن يفرق بين المستحقين وغيرهم .

*

---

(١) اسماعيلي مذهب . الفصل العاشر ص ٢٩٥ - ٢٩٧ .

(٢) اسماعيلي مذهب ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

الباب الرابع

الباب الرابع

(البوهرة اليوم)

الفصل الاول احوالهم الاقتصادية والتعليمية

لقد سبق في الفصول السابقة كيفية دخول الاسماعيلية في الهند ثم انتشارهم فيها ثم انتقال المركز اليها ،

وسنبحث في هذا الفصل عن احوالهم السياسية والدينية والاقتصادية اليوم ، يقدر بعض المورخين عدد البواهر في الهند مليونا واحدا ولكن هذا التقدير لا يخلو عن مبالغة لان كثيرا منهم رجعوا عن الاسماعيلية ودخلوا في زمرة اهل السنة ومنهم من صار من الشيعية الاثنى عشرية ولكن اغلبهم من اهل السنة كما ذكرنا عند قولنا في الفرقة الجعفرية وهم اهل السنة والجماعة ولايوجد ..... في هذا العدد مصدر موثوق به الا سجل الداعي المطلق في المركز والوصول الى ذلك عسير ، ولكن القائد الاعلى للطائفة قد صرح في بيانه اولى به في المحكمة انهم الآن ٣٠٠٠٠٠ نسمة؟

ويقيم اهل الطائفة في اليمن وفيجي ويقدر عددهم ما بين خمس وعشرين الفا وثلاثين الفا والذى قاله (S,KAAREQ) في كتابه " غلشن معلومات والذى طبع في سنة ١٩٧٥ انهم ٣١٧٨٤٤ نسمة.

وعلى كل حال فعددهم لا تتجاوز الآن من نصف مليون وهم منتشرون في جميع ولايات الهند ولكن ٥٠٪ يسكنون في غجراته وأما خارج الهند فاغلبيتهم في مدينة كراتشي بباكستان فهم حوالي ٢٥٠٠٠، والبقية منتشرون في شتى بلاد الشرق الغربه واغلبية البواهر يشتغلون بالتجارة حتى الآن ولا يوجد فيهم نسبة المثقفين اكثر من

غيرهم، فلا يوجد مهرة في التدريس ،ولا الاساتذة والاطباء والمحامون

وقبل ايام التفتوا الى كسب العلوم والثقافة فيزمن قائدهم ملا طاهر سيف الدين ولكن مازالت هذه الفكرة محتكرة على اهل بيوت الكهنة ولم تتجاوز الى غيرهم الا قليلا يسيرا .

وقد يرى بعض الباحثين أن نشاطاتهم العلمية متقدمة ويشيدون بذكرها بأن طائفة البهرة احرزت في حياة الداعي الراحل الواحد والخمسين سيدنا طاهر سيف الدين تقدما ملحوظا لم يسبق له مثيل خلال ثمانية قرون من تاريخ الدعاة الفاطميين ، وفي المرافق التعليمية والاقتصادية والتنظيمية ، ومنذ ان تولى منصب " الداعي المطلق " في عام ١٩١٥ م قام برحلات في مراكز الطائفة في الهند وخارجها للتنظيم شئون الدعوة وتم تحت زعامته بناء اكثر من ٣٥٠ مسجدا ونحو ٣٠٠ مدرسة خاصة باتباعه ومن المعاهد العلمية الكبيرة الجامعة السيفيه " الاكاديمية العربية بمدينة سورت" بولاية كجرات وتعتبر الجامعة السيفية مركز التعليم للمذهب الفاطمي في العالم اليوم يفد اليه الطلاب من ابناء الطائفة من البلاد العربية والافريقية والاوربية وغيرها - (١)

وهناك نشاط في تعليم بناتهن تعليما دينيا الى حد التاويل (٢)

مراحل التعليم في الجامعة :-

لا بد لطالب هذه الجامعة من ان يتخطوا ثلاث مراحل :

مرحلة العلوم الظاهرة ومنها الفروع الفقهية واللغة العربية و التفسير والتاريخ والحديث وغيرها ويقضى بها الطالب ثماني سنوات وتليها مرحلة ثانية لدراسة علوم التاويل ومدتها على الاقل سنتان ثم تاتى بعد ذلك المرحلة الاخيرة لدراسة الحقيقة اى الفلسفة الفاطمية وتستغرق سنتين فما فوق (٣)

---

(١) انظر مجلة الازهر ابريل ١٩٦٦ م " طائفة البهرة " ص

(٢) رسالة ضياء الحق / ص٤٧ ،

(٣) فتى الهند وقصة الباكستان - ص ٩١ .

وبها مكتبة كبيرة تضم المصادر القديمة والكتب الجديدة وغنية بالتراث الفاطمي والوثائق الاسماعيلية القديمة القيمة وقد جرى عرف هذه الجامعة على التشديد في امر الاطلاع على مكتبتها السرية التي ... نقلت من مصر الى اليمن ثم الى شبه القارة الهندية الباكستانية منذ قرون طويلة (١)

والجدير بالذكر أن بعض الدعاة قاموا بغلق هذه الجامعة متبررين في ذلك ان الشباب يتحررون عن النظام وعن تقاليد الطائفة الدينية "(٢)

والمشهور عنهم أنهم تجار كبار وعلماء بارزون في جميع مجالات الحياة لكن الحقيقة هي كما شهد شاهد من أهلها وصاحب البيت أدرى بما فيه من غيرهم .

والبواهر السليمانية وان كانوا اقل عددا منهم ولكنهم أحرار في نشاطاتهم فهم ظاهرون باهرون ولهم تقدم ملموس في جميع ميادين الثقافه والعلوم .

وعدد المحلات التجارية والمؤسسات كما أحصاها مولف كتاب " غلس معلومات " ٢٣٢١ ؟ ١٨ منها محلات للظروف المعدنية وللمواد الغذائية وللثياب ، ولهم بعض مصانع الزجاج والصفائح والاخشاب والادوات الكتابية والعطورات والادوية والمجوهرات . الخ ..

وتمتاز هذه المحلات انه لا يوجد فيها اى محل للمسكرات والمخدرات والخمور وللسجائر ، فان استعمال هذه الاشياء ممنوع منعا باتا فيهم وان كان الجيل الجديد استباحوا السيجارة وعمت البلوى ومع ذلك ملتزمون بامتناع تجارة هذه الاشياء .

---

(١) تاويل الدعائم مقدمة / ج / ١ / ص / ١٠

(٢) فاطمي دعوت اسلام / ص ١٩٣ . اسماعيلي مذهب / ص غ ١١ ، ١٢

وهولاء يلتزمون بالاصول الدينية عندهم والرسوم المذهبية ونساءهم أشد فى ذلك فلا يرغبن فى الخروج تقاليد الطائفة فى ، الزواج مثلا ، ويحاولن لابقاء رجالهم فى حدود الدين ونسبة التعليم فى النساء أقل لان الطبقة الكهنوتية لا تشجعهن على ذلك .

وقبل العشرينات كانوا لا يرغبون فى الوظائف ، ويوثرون التجارة التافهة عليها ، وقد تكون هذه نتيجة ابعادهم من العلوم والثقافة من قبل سلطاتهم ، والان بعد تغير الاحوال وتعميم العلوم الحديثة والصناعات قد دخلوا فى مجالات الحياة الاخرى كالوظائف فى الصيدليات والتدريس والهندسة ومنهم من دخل فى الوظائف الحكومية ، وانهم يهتمون بالنظافة أشد اهتمام ، والمراد بالنظافة هونظافة الجسم والملبس والمنزل وانهم أدخلوا الطهارة من أركان الاسلام كما ذكرنا ذلك فيما ياتى عند ذكر العقائد ، فانهم لا يصلون فى اى لباس شاءوا بل لا بد من لباس مخصوص بذلك يرتدونها عند الصلوة وذلك يشتمل على قميص خاص وسروال وكوفية خاصة مزركشة وسجادة صلوة ، حتى يعرفون بملابسهم الممتازة الخاصة وطاقيتهم الذهبية المدورة ولا سيما فى المناسبات الدينية ، وكذلك عباء خاص يسمى " شيروانى " ونساءهم لا يلبسن الا ملابس من طراز خاص وبعباء ممتازة معروفة من قديم الزمان ولم يغيرن ذلك مثل الرجال .

لغتهم : البوهرة الغجراتيين يتكلمون بالغجراتية الخالصة وهم الاغلبية وأما بواهر " اندور " واجين " ورتلام ورام فور فيتكلمون الهندية الممزوجة بالغجراتية وتوجد فى مخاطباتهم الفاظ

عربية بكثرة ، وذلك لان كتبهم الدينية كلها توجد باللغة الفجراتية التى كانت تكتب بالخط العربى ويكثر فيها الفاظوتراكيب عربية وان كانت هذه الكتب قد توجد بالخط الفجراتى ايضا فى هذه الايـــام . والمراسيم الدينية من قبل الداعى [illegible] والقائد الاعلى تصدر باللغة العربية الفصيحة وكل مقدمة من رسائل تبدأ بحمد الله والصلوة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين والائمـــة الدعاة أجمعين وذلك باللغة العربية ولو كان الكتاب فى لغـــة ما ، وعامة البوهرة الذين لا يفهمون اللغة العربية يستفهمونـــه من أئمة المساجد او العمال .

ولهم عادات وطقوس هندوسية فى حفلات الزواج فيستعملـــون معجون الكركم على جسم العريس فى تلك الايام ، ويقومون بتقاليـد وثنية فى استقبال العريس بايقاد السرج ، ويغرشون طريق العريس بالنقود المالية الثمينـة .

واذا مات فيهم احد يقومون باقامة الولائم بعد التغنيـــن وفى اليوم الثالث والتاسع والاربعين وبعد تمام السنة ، ولا يقام أى فرح من الافراح خلال اربعين يوما حدادا على الميت ، وتوجـــد فيهم اوهام الوثنيين الهنادك مثل اعتقاد حلول احد فـــــى جسم احدهم ويتشائمون بمرور الجنازة من أمامهم ، ويستعملون التمائم والتعاويذ خوفا من اصابات العين ولا يبدون اى عمل الا بعد استشارتهم من العرافين والمنجمين ولذلك عند البدأ فى السفر وهكذا الطلاب اذا ارادوا الدخول فى الاختبارات يقومون بأخذ نفثات من قبـــل احد الدعـــاة " .

الفصـــــل الثـانـى فى احوالهم الاجتماعيـــة :

عقـد الـزواج : وذلك لا يختلف عن بقية الفرق عند المسلمين فانه لا ينعقد بالايجاب والقبول ، الا العهد الخفى الذى لا بد من تجديده قبل النكاح فهو اكثر اهتماما بل وجوبا من الايجاب والقبول .

كما يقول عباس على نجف على لسان حال البوهرة انه لا بد للقاضـــى ان يشهد بتجديد عهدهما قبل الايجاب والقبول ولا يصح بقيام عقد النكاح الا للداعى المطلق او الذى اذن له هو من القضاة والعمال ، أما النكاح الذى لم يقم به هو او ما دونه فلا يعتبر النكاح صحيحا . وذلك مع ان قاضى القضاة النعمان قد صرح فى كتابه الاقتصار ان مثل هذا النكاح يعتبر صحيحا ولا حاجة الى تجديد العهد اعتمادا على عقيدتهم وحتى ان المصنف المذكور انفا اذا قام به القاضى فيقوم ذلك مقام الحق يقول أن النكاح التجديد ولا يحتاج الى ذلك ، وتوجد أمثلة عقود النكاح التى قـــد افتى مفتى الدعاة المطلقين ببطلانها وان الاولاد الذين ولدوا مـــن مثل هذه الانكحة أولاد زنى (١)

المكـــوس : ان البواهر الداودية ملزمون بأداء عشرة أقسام مـــن المكوس او الرسوم منها الزكوة ، الصلة ، الفطرة ، نذر المقام حق النفس ، الخمس ، النذر ، التسليم ، وتسلم هذه المحصولات للداعى وتكون ملكيته الخاصة . أما الصلة فهى بدع الكهنة الاسماعيلية ولا توجد فى أى من كتب الشريعة ولكنها توخذ بالالتزام كسائر الضرائب وعليها ملاك معيشة الامام .

نذر المقام : هى المنذور لاى امر من امورهم اى انهم اذا تعرضوا لاى مرض او خطر فينذرون بالمال لاسم الداعى عند النجاة منه وهى عادة فى كل عائلة البواهر يعملون بها سنويا .

الخمس : معروف فى الشريعة الاسلامية ولكنه يوخذ عندهم من التجـــار الكبار من فوائدهم المالية من أى نوع كان .

---

(١) بوهرة فرقة ص ٥٨ - ٥٩ .

حق النفس : وهى ايضا من ابتداعاتهم ، توخذ من ورثة المتوفين ولا وجود لمثل هذه الخرافات فى الشريعة الاسلامية ،وقدر مصنف كتاب " كلزار داودى " هذا المال فقال ان هذا المبلغ لا يقل عن مائة وعشرة ملايين روبية .

يقدم بعض الاموال من التجار لكتابة " بسم الله " على السجلات التجارية فى بداية العام الجديد ، .

صناديق على الضرائح : وهناك صناديق المال موضوعة على المزارات وقبور اوليائهم لجمع النذور والصدقات .

ومن هذه البيانات يستدلون على كون البوهرة حزبا قيامه على المال لا غير وكما عرفنا ان اغلبية البوهرة كانوا هنادك وثنيين فقبلوا الاسماعيلية مع ما كانت عندهم من عقائدهم القديمة ولذلك نجد فيهم بقايا تلك العادات والتقاليد مثلا تكون بداية العام التجارى عندهم من العيد الوثنيين " ديوالى " DIWALI لان هذا هو من كبريات الاعياد التى تبدأ بها السنة المالية عند الهنادك .

وبهذه المناسبة يطلبون من الداعى المطلق او من عامله كتابة " بسم الله " على سجلاتهم التجارية تيمنا وبركة ، وتجمع فيها اموال طائلة باسم " التسليم " .

التقويم الاسماعيلى : ويؤرخون بتواريخ الهجرة ولكن [illegible] التقويم المعتمد عندهم هو التقويم الفاطمي الذى اعد على الحسابات الفلكية وليس مداره على روية الهلال كما هو معروف عند جمهرة المسلمين

سوى هذه الفرقة ، فترى أنهم يقيمون حفلات الاعياد وغيرها قبل يوم او يومين من الذين يكون اعتمادهم على روية الهلال ..

العشر الاوائل من شهر محرم : تكون هذه الايام أيام حزن وعزاء على شهادة الحسين بن على رضى الله عنهما وتقام مجالس العزاء كل يوم من هذه الايام تبدأ من الساعة العاشرة صباحا الى الساعة الواحدة والنصف . ومع ختام هذه المجالس يستضاف اهلها ويهتمون بصوم اليوم العاشر تذكارا لشهادة الحسين واصحابه الذين استشهدوا ظلما و جياعا ، ويبكون ويتباكون كل هذه الايام ويدقون الصدور ويشقون الجيوب يتظاهرون بالاسى والاحزان وينظمون فى المساء حفلة عزاء جماعية فيأكلون أكلة خاصة يسمونها كشرى ومن الرز واللحم والبهارات الهندية ويوخرون مناسبات الافراح بعد هذه العشرة الى أربعين يوما .

تدفين الميت : لا فرق بين تجهيز موتى المسلمين والبواهر الا ان البواهر يضعون رقعة (رسالة) مع موتاهم فى قبورهم يكتب فيها العبارة التالية "

أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم ، اللهم هذا العبد وسائر اموتى يرجون رحمتك ، فاغفر لهم برحمتك ، واجعل ارواحهم مع أرواح الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، اللهم ارحم هذا الجسد وأصلح الوارثين له بجاه الملائكة المقربين وبجاه ميكائيل وبجاه الأنبياء أشرف المخلوقين وبجاه الأمين المختار محمد صلى الله عليه وسلم ، وبجاه وارثه علي بن أبي طالب وبجاه والده ....

ذى المكانة العالية وبجاه سيف نبيك وبجاه السيدة فاطمة الزهراء وبجاه سبطى الرسول الحسن والحسين وبجاه على بن الحسين ، وبجاه محمد بن على ، وبجاه جعفر بن محمد وبجاه اسماعيل بن جعفر وبجاه عبدالله المستور واحمد المستور وحسين المستور والسيد المهـــدى وسيدنا القائم وسيدنا المنصور وسيدنا المعز وسيدنا العزيز وسيدنا الحاكم ، وسيدنا الظاهر وسيدنا المستنصر وسيدنا المستعلى وسيدنا الامر وسيدنا الامام الطيب ابى القاسم اميرالمومنين وبجاه المرسلين منهم والنابين عنهم وبجاه الرسول وبجاه قائم اخر الزمان وبجاه نوابهم وبجاه الامام الموجود الحالى رحمهم الله اجمعين ، واطال الله ظل الداعى الحالى واعز سيدنا ويجعله الله مشرعا عادلا ، ان الله خير المعين والحافظين ولاحول ولا قوة الا بالله "

وهذه العبارة تسمى عندهم "الرقعة" او " الرسالة" التى تكون من قبل الداعى او نائبه صارت جزءا واجبا لا يستغنى عنه ولا يتصور دفن موتاهم بدونها .

والبوهرة اليوم ياتون للحج والعمرة ولكنهم مع ذلك يقولون بتسوية الحج وزيارة كربلا ونجف ويتمنى كل فرد من أفراد هذه الطائفة للحج مع زيارة كربلاء بل يحاولون ان يجمعوا بينهما فى سفرواحد (١)

فهذه هى صور من حياتهم الاجتماعيـــة .

---

(١)

أن يشككو الناس فى عقيدتهم كانوا لا يجاوزون عن ذلك الى عمل آخر

والداعى المكاسر كان يختار اختيارا خاصا ولا يسمح له بالمكاسرة الا بعد امتحان عسير وتجارب كثيرة . ويلقن بمسائل اختلاف المذاهب ويبرز له مواطن الضعف فى كل مذهب ثم يعلم كيف يجاول صاحب هذه الآراء وكيف يناقشه ، ثم يدرب على فهم نفسية الناس وكيف يخاطب كل طائفة للاستمالة اليه .

وكان عليه ان يتظاهر امام جمهور اهل السنة بأنه سنى متعصب ويتظاهر أمام اهل الشيعة بأنه شيعى متطرف ، وأمام الصوفية بأنه من الاقطاب وامام المحبين ، بأنه منهم ، وكذا كان يخاطب كل قوم حسب عقيدتهم ومذهبهم وعقليتهم .

ثم ياخذ السائل الى أحد الدعاة الذين هم اوفى منه مرتبة ويصفه له المكاسر بانه العالم الحبر الذى على يديه يزول الشك من النفس لغزارة علمه وسعة اطلاعه ، فاذا رأى هذا الداعى منه اصراراً على الوصول الى معرفة الحقيقة كاملة احاله الى الداعى الماذون وهو من دعاة الليل الذى يبدأ ياخذ العهود والمواثيق الموكدة عليه بأن لا يفشى سرا ولا يطلع على آرائه احداً من الناس فاذا وثق به بدأ يكاشفه ببعض الاسرار الخقيقة التى لا ينزعج منها احد .

وهكذا يتدرج المستجيب بين الدعاة حتى يسمح له أخيرا بحضور مجالس داعى دعاة الجزيرة وهو كبير دعاتها الذى كان له وحده الحق فى ان يعلم الناس التاويلات الباطنية للدين والقرآن والحديث

كما كان له الحق في تعليم الدعاة فلسفة الدعوة المذهبية (أى من علم الحقيقة) فان سمح للمستجيب ان يستمع الى محاضرات داعـــى دعاة الجزيرة فقد هيأ نفسه بذلك لان يكون داعيا . (١)

كان هذا هو النظام المعمول به فى الدعوة الاسماعيلية عندهـــم فى اوائل عهدهم وقد جرب هذا النظام فى الهند فى العهد الفاطمى وقد حاز نجاحا ملموسا فدخل كثير من الهنود فى الاسماعيلية بجهود أمثال هولاء الدعاة ، ولكن بعد انقضاء الدولة الفاطمية فـــى مصر والصليحية فى اليمن تأثرت الدعوة فى الهند ولم تعد ناجحـــة فى استمالة الناس اليها او ادخالهم فيها ، وزد على ذلـــــك ان اسماعيلية الهند لم ترغب فى اى مرحلة فى مراحلهم التاريخيـة فى السياسة والدولة ، فانضوت فى دائرة ضيقة لم تكد أن تخرج منها .

فعاد الماذون والمكاسر ذكرى لايام مضت فى تاريخهم لم توجد فيها اى حركة اونشاط ، فالداعى الحالى هو محمد برهان الديـــن ابن طاهر سيف الدين كما ذكرنا والماذون هو خزيمة بهائصاحب" والمكاسر هو صالح بها ئيصاحب بن طاهر سيف الدين ، وعلى هولاء الثلاثة قيام دعوتهم ، وأفراد عائلة الداعى المطلق هم المسيطرون على نظام دعوتهم وهم الذين يقومون بالمراقبة على ميزانية الدعـوة التى تبلغ الى مئات الملايين ، ولا يجوز لأحد من غير هذه العائلـة الكهنوتية ان يتكلم بكلمة فى شئون الدعوة او المال ، وحتـــى

---

(١) طائفة الاسماعيليـــة / ص / ١٣٩ + ج

ان اطفال بيوت الدعوة يوثرون على كبار المثقفين والعلماء ، ويعامل هولاء الاطفال والبنات كاولاد الملوك والشاهنشاه من قبل اتباعهم وهم يرغبون فى ذلك ويظهرون بفخفختهم وكبريائهم باستقراطيتهم ، ويشجعون اتباعهم على تقبيل ايديهم وأرجلهم والسجدة أمامهم كسجودهم للصلاة امام الله .

وكذا يقدس أطفالهم كثير من رجال العلم والثقافة الكبار لديهم .

الميثاق : ان البوهرة ياخذون العهد والميثاق على طاعة دعاتهم عند بلوغهم ، فهو اقرار منهم بوفائهم للحركة الاسماعيلية ، ويستغل ذلك العهد من الناحية السياسية .

واستبدل محتوى الميثاق بعد هذا البيان الذى ادلى به الداعى طاهر سيف الدين امام المحكمة ، وقد يصعب للباحثين عن العقائد الاسماعيلية الوقوف على متن الميثاق فى اوائل عهد الاسماعيلية ، ونقل المقريزى هذا الميثاق فى كتابه وذكر ما يتعرض له من العقاب لناقض هذا الميثاق كما ذكرت ذلك عند ذكرنا لذلك الميثاق تفصيلا .

والداعى الحالى لا ياخذ هذا الميثاق من اتباعه الا لاستكمال سيطرته عليهم ، ولذلك رفعت شكوى من جمهور البوهرة فى الهند الى محكمة برهان فور ضد الداعى انه حرف فى متن الميثاق وقد احتجوا على ذلك بما جاء فى كتاب تحفة القلوب الذى الفه الداعى الثالث

فى سنة ٥٦٠ هـ وهذا الكتاب موثوق به عند عامة البوهرة .

متـــن الميثـــاق فـــى تحفـــة القلـــوب :

" بان الداعى بعد الحمد لله والصلوة والسلام على رسولـه ياخذ . الميثاق للامام من الله الوصى والولى ومن الامام الحالى وبأنه يومن بالله وملائكته ورسله وأئمته وبأنه مخلص فى طاعـــة كل من الوصى الى الامام الحالى ، وبأنه ناصر للامام الموجود ولا يغدر به قط وانه لا يطلع على أسرار دينه أحدا من غير اهله ، ولا يهين احدا من المومن المعاهد معه ، ويجب من يحب الامام و يبغـض من يبغضه ويبتعد عن امثال هولاء ويكون مخلصا فى طاعة الامام ، ويكون جزاء نقض العهد منه مثل غيره ، وذلك الداعى يستدعـــى ذلك المعاهد لدى الامام ويخبره عن عهده ولا يحق له أن يعطيـــه رقعه ما من عند نفسه "

وأما ماجاء فى الميثاق الحالى هو كما يأتـى : -

(١) والامام أو الداعى ان استنفر للجهاد ضد اعداءه فتنصرونه بأموالكم وأنفسكم وتخلصون فى طاعة الامام وداعيه قولوا ا نعـم :

(٢) وتمتثلون بأوامر الامام او داعيه ولا تكونون من العصـاة ، ولا تغدرون الداعى ، ولا تدعون منصب الدعاة وتكونون عونا للداعـى ولا تتحيلون من الدعاة قولوا نعـم .

(٣) وتطيعون داعى الامام على كل حال ، وتبتعدون عما نهاه الداعـى ولا تتقدمون امام الداعى ، وتحبون من أحبه الداعى وتبغضون مـــن أبغضـه ، وتقاتلون من يقاتلهم الداعى ، من يعص الداعى يخـــرج

من الطائفة سواً كان صغيرا او كبيرا ، قريبا او بعيدالا تناقشونه في اى امر ، ولا تكاتكونه سرا ولا علانية ، ولا تخاطبونه مخاطـــــبة الاصدقاً لاصدقائهم ، و لا تتحلون باخلا ق آعداً الداعي و عـــاداتهـــم ولا تتخذون وسيلتهـم و عدوا الداعي عدوكم قولوا نعم .

و بالمقارنة بين هذين النصين يظهر ان السلطات و المميزات التي كانت تخص الامام انتقلت في الثاني الي الدعاة و هـــــذا احد اسباب الخروج علي الداعي كما سياتي تفصيلها ،

(الفصل الرابع)

" الثورة ضد النظام الحالي وأسبابها "

وقبل أن ندخل في موضوع الثورة وأسبابها يجدر بنا أن نلخص نظام الطائفة في أسطر وبألفاظ كاتب اسماعيلي متنور " أن علاقة هذه الفرقة مع الامام كعلاقة الكنيسة مع المسيح ، فان الامام اعتبر غائبا أو معتزلا عن الناس والداعي المطلق هو الذى ينوب عن الامام وبناء على هذا الحق أن الداعي المطلق هو الرئيس القائد لهذه الطائفة .

فالداهي يتصف بجميع المميزات التي كانت تخص بالامام ويتصرف في ضوءها ، وان كان ممنوعا عن المخاطبة للناس في الأمور الاساسية ، فان الامام هو وحده معصوم عن الخطأ دون الداعي المطلق أو من سواه ، لكن بعض الدعاة في هذه الايام قد ادعى العصمة في الظاهر وان لم يكن في الباطن ، فاستعملوا كل صلاحيات الامام دون مبالاة ، وتسامحوا في اعطاء الفرص لأفراد الطائفة في الأمور الدينية مثل العبادات الجماعية وعقد النكاح وحفلات الصلاة بدون اذن سابق من الداعي أو نائبه ،

بداية القضية :

في بداية القرن العشرين في عهد الداعي المطلق الحادى والخمسين الملا طاهر سيف الدين كشف أمر احتكار المميزات والصلاحيات للداعي المطلق ، وذلك عندما وجه بعض الأعضاء المشهورين الى مسئول صندوق المال بعض الأسئلة ، الذى كان يشخص الضريح - جاند بهائي سيث - ، وكان المسئول قد تصرف في مال الصندوق وأعطى المبلغ الكبير تحت ضغط شديد من قبل الداعي وبموجب أوامره لبناء محلات فخمة عالية بلاطية مخصوصة

للداعي وأشقائه وعائلاتهم ، وهذه القصور عرفت فيما بعد بالقصور البدرية (بدرى محل) وتقع في موقع ممتاز في حي " فورت" ببمومبائي .

واعترض على ذلك كيف استباح الداعي ولما يكن الجواب من الداعي مقنعا تقدم المحسن الكبير ابراهيم جي آدم جي ولفت نظر المحامي العام الى هذه القضية ، وتدخل الملا في الأمر وادعى عند المحامي أنه هو الممثل الوحيد للطائفة وله حق التصرف الكلي في الموتى ، وأموالهم في صندوق البر والصناديق العامة وادعى أيضا أنه هو الممثل الوحيد عن الله فله الحق الكلي فلا يؤاخذه أى قانون من القوانين الوضعية ولا فرد من أفرادها ، الا الله ، ولم يقبل المحامي هذه الدعاوى وحول القضية الى قاضي المحكمة الكبرى ببومبائي " مارتن " ، وكانت محاكمة حادة طويلة تاريخية بين شيخ الطائفة طاهر سيف الدين وبين المحامي العام (وى ، ايس يوسف علي ابراهيم جي ، وكانت هذه المحاكمة في سنة ١٩١٧ م وبرقم ٩٢١ .

وكذلك لم تقبل المحكمة الكبرى دعاوى الملا التي لم يسمع مثلها قبل ذلك ، وكان من دعاويها :

(١) انه هو في الأرض إله حقيقة .

(٢) له المميزات والصلاحيات التي للرسول محمد صلى الله غليه وسلم حتى يحق له التغيير والتبديل في أحكام القرآن الكريم

(٣) وله أن يأخذ الربا .

(٤) وهو المالك لأنمان أفراد الطائفة وأنفسهم .

(٥) ويجوز له أن يتصرف كيف يشاء في أموال الطائفة لمصلحته هو أو لأسرته أو لأى هدف من الأهداف سواء كانت هذه الأموال من الصدقة أو غيرها .

وهذه الدعاوى باطلة في الظاهر ويبدو أنه لم يسبق لها نظير في أى دور من الأدوار ، فلما استجوب الداعي أمام المحكمة بهت وأتى بكلام لاطائل تحتها(١) ولم يأت بشهادات ودلائل على دعاويه وتضايق من الأمر وتنازل شيئا طلبا للمخرج ، فقال : انه أمين على أموال الطائفة وليس معصوما ولكنه كالمعصوم ، وليست له مميزات الرسول ولكن مثلها .

فلما رأى الداعي أن القضية قد استعصت عليه ولم يكن له الا أن أصدر مرسوما أخرج به المتمردين عليه من الطائفة وأمر اتباعهم بمقاطعتهم .

" أهداف البواهر الخارجين على النظام "

وكما أسلفنا أنهم كونوا جمعية وجعلوا لها أهدافا ، وكانت القضية الوحيدة كما يبدو هي قضية توزيع المال ، وكما يقول الشيخ ملا يونس في تمهيد الأهداف لهذه الجمعية :

ان الأموال الموجودة في صندوق شيخ الدعوة هي أموال المسلمين ولهم فيها حقوقهم ، فيجب أن تصرف في مصالحهم كبناء مساكن جماعية للفقراء الذين لايجدون مايستظلون تحت ظله ، وكذا مراكز صحية ومستشفيات الولادة والأطفال ، وتريد أن توقف العادات والتقاليد التي تنافي الدين والشريعة ، وأن يعمل وفق أحكام الله ورسوله والأئمة الطاهرين ، وأقوالهم ابتغاء لمرضاة الله تعالى وكذلك توقف بدعة براءة (مقاطعة) المومن من أخيه المومن على زعمهم ويعترف بما يطالب به المتنورون منهم وهو كما يلي :

لاننكر بما لشيخ الطائفة من مكانة دينية .

---

(١) انظر تفاصيلها فيما بعد THE BOHRAS CH.6 PG:171

(١) ان المراسيم التي تصدرباسم الداعي من قبل أهله والمتقربين منه فلن نقبلها ، ولامرحبا بها وانما المقبول منها الصادر بتوقيع الداعي نفسه وكفى .

(٢) صلاحيات الداعي تكون محدودة أيام غيبة امام الزمان فيجب أن تشكل لجنة تحقيق تنظر في المراسيم الصادرة من الداعي وهي التي تحكم هل هي من اختصاصها أم لا ؟

(٣) ان البراءة (المقاطعة الاجتماعية) تضاد القوانين الطبيعية ، فينبغي أن ترفع فورا بلا شرط ، فان ارغام الناس لنظام المقاطعة هو توهين ضمائرهم مع أن مطالبهم عادلة غير جائرة ، فلا يسرجى أن يكون الصلح الا بعد رفع مثل هذا الحظر.

(٤) ان الدستور الذى كان معمولا به في افريقية الشرقية ينبغي أن يكون هو الدستور لجميع البواهر في جميع المناطق وللجماهير أن يختاروا جماعة تقوم هي بأعمال ممتلكات الأوقاف .

(٥) جميع أقسام الضرائب والمكوس التي تؤخذ من الأغنياء يلزم أن توزع في الفقراء ولايحسبها أحد أنها ملكيته الفردية ويحاسب هو على ذلك .

(٦) المولود في بيت البواهر بوهرة له من الحقوق مالغيره من رجال الطائفة ونسائها ، وأما عمل شيخ الطائفة من أخذ الميثاق بعد البلوغ وقبوله منه فباطل مردود وهل يرضى أحد من طائفة أهل السنة أو الشيعة أن ولده الذى ولد في بيته يحرم من الحقوق الطائفية حتى يبلغ مبلغ الرجال .

(٧) واذا وقعت المظالم من شيخ الطائفة يمكن اجراء التحقيق من لجنة مكونة من العلماء (١) .

---

(١) بوهرة داعي مطلق - ص ١٣- ١٤ .

والبـوهـرة المتنـورون قـد أخـذوا على الداعي المطـلق :

(١) انه ادعى في المحكمة الكبرى ببومبائـى أنه كالمعصـوم فلا يخطئ ، ويعلق على هـذه الدعوى الكاتب(١) أن الداعـي الكبيـر ماادعى بـهذه الدعاوى الا ان يسـوغ له التغييـر والتبديل فـي الشـئون الدينيـة ويبتعد بذلك عن محاسـبتهم عـلى تصرفه في بيـت المال ، ولو نـظرنا في هـذه الدعوى ليلزم بها الشـرك في الامـامـة لأن الأئمـة هم المعصـومون لاغيـرهم (٢) .

ومنها ايضا ً الداعي المطلق ان طـواف بيته يسـاوى طـواف بيـت الله الحـرام ، وذلك بناء على أنـه هو المرجـع الوحيـد لجميـع أحـكام الشـرائع ومشـاعره تعالى فتكفي معرفته وحـده ، وهو فـوق كل شيء ليـس فوقـه أمـر آمـر ولانهي ناه (٣) .

ومنها تشجيع الناس من قبل الداعي على اتخـاذ صور كبـار الدعاة وتعليقها على جدران البيت ومساجدهم ، وبلغ الأمـر الـى أن صـار هذا العمل من سمات المؤمنيـن المخلصين للداعي (٤) .

ومنها الاغـراق في التأويلات الفالية وتطبيـق آيات القـرآن عـلى الدعاة مثل قولهم : ان سيدنا نجم الدين أعلى الله قدسه لـه مراتب عالية حيث ان الله أنزل فيه القران الكريم " وبالنجم هـم يهتدون "(٥) ويقول تعالى في شأنه " والنجم اذا هوى "(٦) ان اللـه أقسم بسيدنا نجم الدين فلا تسأل عن علو درجتـه (٧) .

---

(١) ملا يونـس مؤلف كتابه ـ داعي مطلق .
(٢) داعي مطـلق ص ٤٢ .
(٣) بوهـرة داعي مطـلق ص ٤٤ .
(٤) المصدر نفسـه ص٦٥ .
(٥) النحـل : آية ١٦ .
(٦) النجـم : آية ١ .
(٧) انظـر كاذب داعي ص٢ .

الفصل الخامس

حاضر الدعوة الطيبية ومستقبلها

لقد ذكرنا قبل ذلك ان الداعي الحالي محمد برهان الدين هو من كبار رجال العلم والفكر مثل ابيه طاهر سيف الدين وكان ابوه أول داع مطلق فكر في تغيير النظام القديم والخطة القديمة للدعوة واراد أول مرة ان يخرج من دائرته الضيقة من ان النظام للدعوة الطيبية كانت مانعة من الخروج والتجاوز عن هذا الحد فان النظام المعمول به كان يحتم عليه ان لا يوسع حدود دعوته من جزائر الهند والسند واليمن ولكنه فكر في الامر وا جتهد من ان الاجتهاد لا مجال في نظامه وخرج من الهند أول مرة في التاريخ .

مرور ثمانية قرون على القراض الدولة من مصر بيد صلاح الدين الايوبي وزار القاهرة عام ١٩٣٧ م وقال مبينا هدف تلك الزيارة " انني جئت الى القاهرة لاجدد فيما بيننا تلك الروابط الاصلية القديمة واوطد صلات التوادد والتحابب" ومن ذلك اليوم بدء الاتصال الدائم المستمر اتصال التوادد والتحابب .

ومازال يقوى يوما بعد يوم، وتثبيتا للحب قد قدم الدكتور طاهر سيف الدين صورة فوتوغرافية للنسخة الاثرية من كتاب ((عيون الاخبار)) الى السيد جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة اثناء زيارته للهند في عام ١٩٦٠ م واودعت هذه النسخة القيمة بدار الكتب المصرية سعدت أنا بتصفحها اثناء زيارتي لمصر والاستفادة منها .

وتحقيقا لهذا الحب المتبادل قدمت اليه الحكومة المصرية قطعا ثمينة من المنسوجات الاثرية من عصر الفاطميين المحفوظة بدار الاثار المصرية، وتتألف هذه الهدية الثمينة من ٣٩ قطعة اثرية وكل منها محفوظ في غلاف من الزجاج في مقر الداعي بمدينة بومبائي والاسف اني لم احظ برويتها اثناء زيارتي لكبار رجال الدعوة في بومبائي ، وكذلك قدمت الحكومة المصرية له خلال تلك الزيارة لبعض النقود الذهبية المتداولة في عهد الفاطميين بمصر.

وتذكارا لآثار الفنون الفاطمية في مصر وحنينا الى الآثار الفاطمية قام الداعي المطلق الراحل طاهر سيف الدين بانعاش الفن الفاطمي عند تجديده للمسجد السيفي الملحق بالجامعة السيفية بمدينة سورت بالهند وامر بعمل محرابه على طراز مخارب الجامع الازهر الفاطمي فتم نقش ذلك المحراب من المرمر الابيض على شكل المحراب الازهري وكتب الايات القرآنية و اسماء الائمة والدعاة الفاطميين على جدران المسجد بالخط الكوفي الذى كان مستعملا في العصر الفاطمي.

وجدير بالذكر ان الدكتور طاهر سيف الدين قد كتب بخط يده العبارة الاتية على قوس المحراب ((بسم الله الرحمن الرحيم ، قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون هذا المحراب مماثل لمحراب الجامع الازهر ، ولقد كنت زرت القاهرة المعزية في أوائل سنة ١٣٥٦ هـ بعد الحج

وزيارة سيد المرسلين وتشرفت بالصلوة بالجماعة في محراب الجامع الازهر وقد كان بنى هذا المسجد ولى نعمتنا الداعي الاجل العلامة سيدنا ابو محمد عبد علي سيف الدين ثم اني جددت بناء هذا المسجد ورممته وبنيت فوقه مسجد النسوان وفوق ذلك ثلاث منازل لدرس العلوم الحكمية والمعارف القدسية والادب الفاطمي وغير ذلك من أفانين العلوم، ولقد اخترت بناء هذ المحراب على صورة محراب الجامع الاوهر متيمنا بذلك المحراب الشريف حتى يدوم اتصال بركات الجامع الازهر بسول رى فيوض موسسه الامام المعز لدين الله الى هذه الجامعة السيفية ابدا ، وهذه الجامعة كان اسسها سيدنا عبد على سيف الدين ثم اني شيدتها بنشر فنون العلوم وتهذيب طلبة العلم بالادب الفاطمي ، حررت هذه العبارة وانا مملوك آل محمد الفاطميين الطاهرين وداعيهم ابو محمد طاهر سيف الدين سنة الف وثلاثمائة وثمانين"

وتوطيدا للملة زاد الداعي الحالى محمد برهان الدين لمشاهدة المقصورة الفضية التى اهداها والده الى مقام سيدنا الحسين المزعوم بالقاهرة في اواخر عام ١٩٦٥ م و ازاح عنها الستار رئيس الجمهورية العربية المتحدة السيد جمال عبد الناصر عقب عيد الفطر المبارك شوال ١٣٨٥ هـ يناير ١٩٦٦ م

وفي ١٣ مارس ١٩٦٦ م منحت جامعة الازهر درجة العالمية (الدكتوراة) الفخرية للداعي محمد

برهان الدين تكريما له ولوالده ولطائفة البوهرة في مصر وتقديرا لخدمات الطائفة في مختلف الميادين التعليمة والثقافة (١).

وهذه التبادلات تدل على تجديد الصلة بين البوهرة ومصر التى كانت مهدا لهذه الطائفة وعلى حنينهم اليها والذى حدث بعد ذلك هو اكثر واظهر.

ان الداعي الحالى محمد برهان الدين طلب من الحكومة المصرية ثلاثة خصال اعطته واحدة منها ومنعت الاخرى واجلت الثالثة ، فالاولى هي تجديد بناء جامع الحاكم بامر الله فسمحت له الحكومة بتجديده وترميمه وقد بدأ العمل قرب استكماله وانا رأيت هذا المجد الفخم العالي .

و اما الثانية فكانت تتعلق بنظام ادارة الجامع فامتنعت الحكومة الا ان يكون الجامع تحت ادارتها وهذا بالنسبة للقانون اما ادارة الجامع عمليا فهي تحت أمر البواهر كما رأيته انا اثناء زيارتي للمجد، وشاهدت رجال البواهر مرتكزين حوالى الجامع ونشاطاتهم نهابا وايابا ، وأما الثالثة فكانت عن انشاء ادارة تعليمة على نهج الجامع الازهر في هذ الجامع فاجلت الحكومة هذا الطلب ووعدت ان ستنظر في ذلك فيما بعد .

وجدير بالذكر ان الطلاب البواهر جعلوا يلتحقون

---

(١) مجلة الازهر ابريل ١٩٦٦ م

بجامعة الازهر ويتخرجون فيها بعد انقطاع طويل، وقام عامة البواهر وتجارهم يسكنون بالقاهر، اخذوا في التجارة على مستوى عالية رسمية وعاهد بعضهم الحكومة لانشاء مصنع الزجاج مع تعاونها ، واشترى بعضهم المباني الفخمة للفنادق والرباطات فيها وكل ذلك بعد ان نسي ذكرهم ولم يكن بها اسماعيلي واحد أبدا.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذى بعونه تتم الصالحات وبعد

فان ابرز ماوصلت اليه بعد البحث والتحقيق الخصه فيما يلي ان ام طائفة البوهرة، الاسماعيلية لم تكن من تأسيس احد من آل البيت وجعفر الصادق يبرى من مثل هذه الحركة الباطنية المضادة للاسلام

فلسفة الامامة وما يتعلق بها من الصفات هي من نسج الخيال لا صلة لها بالواقع والعمل .

ان كبار الدعاة الاسماعيليين المقربين من ائمتهم لم يكونوا مخلصين في عملهم بل كل منهم كان لهم هدف معين يهوى الوصول اليه ولذلك اظهر الائمة البراءة عنهم واوضح مثال لذلك ابو الخطاب والمغيرة وعلى ابن الفضل .

ان عقيدة النص وكون الامام بعد الاب ابنه لا صلة لها بالاسلام ولم تكن معروفة حتى بين ابناء جعفر الصادق الاربع الذين تعاقبوا بادعاء الامامة لانفسهم .

لم يتفق اثنان منهم على أى امر من الامور مع تحريم الرأى والاجتهاد واختلفوا فيما بينهم اختلافا لم يختلف مثله غيرهم قط .

ان القول بالظاهر والباطن والتأويل من اقوال الفلاسفة والبراهمة واليهود ولا يوجد في الاسلام مثل هذه الترهات

ان خلاصة تعاليم الاسماعيلية البوهرة هي اعتقاد رسول بعد رسولنا خاتم النبيين.

وما صلة البوهرة با لا سلام بعد تفسير كلمة الاخلاص لا اله الا الله بلا امام الا امام الزمان، والخالق البارى المصور عندهم هو العقل الاول أو امام الزمان ، وعندهم "عالم الغيب والشهادة " هو القائم الذى يقوم يوم القيام ، وقل هو الله احد هو العقل الاول أو الرسول محمد أو آل بيته الطاهرون . والشرك فيها هو شرك في الحدود وليس في المعبود، وفيه رسول بعد رسول خاتم النبيين ، ويكون عندهم الانبياء مخطئون والائمة من آل فاطمة هم المعصومون، ويكون المراد باشهد أن محمدا رسول الله شهادته للقائم او عبيد الله ، يعد فيه القرآن الكريم محرفا مثل التوراة والانجيل، الدين الذى اساسه الباطنية والكتمان ، الذى تكون حقيقته مأخوذة من الا فلاطونية الحديثة والنظرات الا يرانية والهندية الذى اختفى وده العشرة من نظام الكاثوليكية ، الذى لا ينكر فيه السجود للامام ، الذى يحتم وجود امام معصوم في كل زمان وغاب امامه قبل ثمانية قرون.

وبعد هذا الا ستعراض الا جمالي تتضح الصلة بين البوهرة الطيبية والا سلام .

والا سلام دين قيم خالص من غش فلسفة الغلاسفة وكتمان النصرانية ، والمدارج المذهبية ولا يوجد فيه تصور الحق الملكي الالهي وليس فيه الحلول والتناسخ ، لا يحتاج فيه الى وسائط

الاوليـــاء تعـــاليمـــه مبنـيـة على التـوحيـــد والاعمـال الصـــالحـــات.

= ومـا أمـروا الا ليعبـدوا اللـــه مخلصيـــن لـــه الـديـــن حنفـــاء ويقيمـــوا الصلـــوة و يـؤ توا الـــز كـــوة وذلك دين القيمـــة = (١)

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

(١) سـورة البينـــة/٥

الملحقات

(١) جدول أئمة دور الظهور والستر

(٢) أئمة دور الظهور

(٣) الدعاة المطلقون

(٤) رموز إسماعيلية

(٥) بعض المصطلحات الإسماعيلية

(٦) فتوى رئاسة إدارات البحوث عن كبير علماء البوهرة

(٧) صورة نص الفتوى

(٨) السجود لكبير علماء البوهرة

(٩) انه هو قلب سورة " يس "

جـــدول ائمة دور الظهور والستر

علـــــــي (الوصـــــي

	الـــولادة	الـــوفـــاة
(١) حسن	٣ هـ	٥٠ هـ
(٢) حسين	١٥ شعبان ٤ هـ	٧١هـ
(٣) علي زين العابدين	١٦جمادى الاخرى ٣٨ هـ	٩٤هـ
(٤) محمد الباقـــر	٣ صفر٥٧ هـ	١١٤هـ
(٥) جعفر الصادق	١٧ ربيع الاول٨٣ هـ	١٤٨هـ
(٦) اسماعيل بن جعفر	١١٠هـ	١٣٣هـ
(٧) محمد بن اسماعيل	١٢٨ هـــ	١٨٣هـ
(٨) عبد الله بن محمد | ائمة	١٧٩هـ	٢١٠هـ
(٩) احمد بن عبد الله | دور	١٩٨هـ	٢٤٠هـ
(١٠)حسين بن احمـــد | الستر ٢١٢ هـــ		٢٦٨ هـ

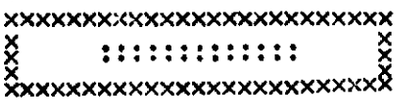

الائمة الفاطميون في دور الظهور

	الولادة	الامامة	الوفاة
(١) عبد الله بن الحسين (المهدى بالله)	١٢ شوال ٢٦٠	٢٩٧	١٥ ربيع الاول ٣٢٢ هـ
(٢) محمد بن عبد الله (القائم بامر الله)	٢٧٥	٣٢٢	١٣ شوال ٣٣٤ هـ
(٣) اسماعيل بن محمد (المنصور بالله)	... ٣٠٢	٣٣٤	٢٨ شوال ٣٤١ هـ
(٤) معد بن اسماعيل (المعز لدين الله)	٢١ رمضان ٣١٩	٣٤١	١١ ربيع الاول ٣٦٥ هـ
(٥) نزار بن معد (العزيز بالله)	١٤ محرم ٣٤٤	٣٦٥	١٢ رمضان ٣٨٦ هـ
(٦) الحسين المنصور بن نزار (الحاكم بامر الله)	٣ ربيع الاول ٣٧٥	٣٨٦	٢٧ شوال ٤١١ هـ
(٧) علي بن الحسين (الظاهر لاعزاز دين الملة)	٣ رمضان ٣٩٥	٤١١	شعبان ٤٢٧ هـ
(٨) معد بن علي (المستنصر بالله)	١٦ رمضان ٤٢٠	٤٢٧	١٨ ذى الحجة ٤٨٧ هـ
(٩) احمد بن معد (المستعلي بالله)	محرم ٤٦٨	٤٨٧	
(١٠) المنصور بن احمد (الآمر باحكام الله)	١٣ محرم ٤٩٠	٤٩٥	٤ ذى القعدة ٥٢٤ هـ
(١١) طيب بن المنصور	٤ ربيع الاول ٥٢٤	xx	xxxx

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

ملحق رقم

الدعاة المطلقون في اليمن

	الوفاة	مدة الدعوة الاطلاقية
(١) الداعي ذويب بن موسى	١٠محرم٥٤٦هـ	١٣ سنة
(٢) ابراهيم بن الحسن الحامدى	١٦شعبان٥٥٧هـ	١١ سنوات
(٣) الداعي حاتم بن ابراهيم	١٦ محرم٥٩٦هـ	٩ سنوات
(٤) الداعي علي بن حاتم	٢٥ذوالقعدة ٦٠٥هـ	٩ سنة
(٥) الداعي علي بن محمد بن الوليد	٢٧شعبان٦١٢ هـ	٦ سنوات
(٦) الداعي علي بن حنظلة	١٢ربيع الاول٦٢٦هـ	١٣سنة
(٧) الداعي احمد بن المبارك	٢٧جمادى الاخرى٦٢٧هـ	سنة واحدة
(٨) الداعي الحسين بن علي	٢٠صفر ٦٦٢ هـ	٤٩ سنة
(٩) الداعي علي بن الحسين	١٣ذوالقعدة٦٨٢ هـ	١٥ سنة
(١٠) الداعي علي بن الحسين	١ صفر ٦٨٦ هـ	٣ سنوات
(١١) الداعي ابراهيم بن الحسين	١٠شوال٧٢٨ هـ	٤٢ سنة
(١٢) الداعي محمد بن حاتم	١ذى الحجة ٧٢٩هـ	١ سنة
(١٣) الداعي علي بن ابراهيم	١٨ رجب ٧٤٦ هـ	١٦ سنة
(١٤) الداعي عبد المطلب	١٤رجب ٧٥٥ هـ	٨ سنوات
(١٥) الداعي عباس بن محمد	٨ شوال ٧٧٩ هـ	٢٤ سنة
(١٦) الداعي عبد الله بن علي	٩رمضان ٨٠٨ هـ	٣٠ سنة
(١٧) الداعي الحسن بن عبد الله	٦شوال ٨٢١ هـ	١٢ سنة
(١٨) الداعي علي بن عبد الله	٣ صفر٨٣٢ هـ	١٠ سنة
(١٩) الداعي ادريس بن الحسن	١٩ ذوالقعدة٨٧٢ هـ	٤٠ سنة
(٢٠) الداعي الحسن بن ادريس	١٥شعبان٩١٨ هـ	٤٥ سنة
(٢١) الداعي الحسين ادريس	١٠ شوال ٩٣٣ هـ	١٥ سنة

(٣٢)الداعي علي بن الحسين	٢١ ذوالقعدة ٩٣٣ هـ	٤١ يوما
(٣٣)الداعي محمد بن الحسن	٢٧ صفر ٩٤٦ هـ	١٢ سنة

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

الدعاة المطلقون في غجرات ومدينة مالوة

٢٤)الداعي يوسف بن سليمان	١٦ ذوالحجة ٩٧٤ هـ	٢٨ سنة
(٢٥)الداعي جلال الدين بن الحسن	١٦ ربيع الثاني ٩٧٥ هـ	٤ سنة
(٢٦)الداعي داؤد بن عجبشاه	٢٧ ربيع الآخر ٩٩٩ هـ	٢٢ سنة
(٢٧)الداعي داؤد بن قطب شاه	٢٥ جمادى الاخرى ١٠٢١ هـ	٢٤ سنة
(٢٨)الداعي شيخ آدم صفي الدين	٧ رجب ١٠٣٠ هـ	٩ سنوات
٢٩)الداعي عبد الطيب بن داؤد	٨ ربيع الاول ١٠٤٤ هـ	١٠ سنوات
(٣٠)الداعي علي بن حسن	٢٥ ربيع الاول ١٠٤٢ هـ	سنة
(٣١)الداعي قاسم خان بن منير	٩ شوال ١٠٥٤ هـ	١٢ سنة
(٣٢)الداعي قطبخان قطب الدين	٢٧ جمادى الآخرة ١٠٥٦ هـ	١ سنة
(٣٣)الداعي بير خان بن احمد	٩ ذوالقعدة ١٠٦٥ هـ	٩ سنوات
(٣٤)الداعي اسماعيل بن ملا راج	٢٣ جمادى الآخرة ١٠٨٥	١٩ سنة
(٣٥)الداعي عبد اللطيف زكي الدين	١٢ ذوالقعدة ١١١٠ هـ	٢٩ سنة
(٣٦)الداعي موسى بهائي كليم الدين	٢٢ ربيع الاول ١١٢٢ هـ	٩ سنوات
(٣٧)نور الهادي محمد ابن الماجد	١٣ صفر ١١٣٠ هـ	٨ سنوات
(٣٨)الداعي اسماعيل بن المولى	٧ محرم ١١٥٠ هـ	١٨ سنة
(٣٩)الداعي ابراهيم وجيه الدين	١٧ محرم ١١٦٨ هـ	١٨ سنة
(٤٠)الداعي هبة المؤيد في الدين ابن الداعي ابراهيم	١ شعبان ١١٩٣ هـ	٢٥ سنة
(٤١)الداعي عبد الطيب وكي الدين ابن اسماعيل	٢ صفر ١٢٠٠ هـ	٦ سنوات

(٤٢) الداعي محمد يوسف نجم الدين بن عبد الطيب	١٨ جمادى الاخرى ١٢١٣ هـ	١٣ سنة
(٤٣) الداعي عبد علي سيف الدين بن عبد الطيب	١٢ ذوالقعدة ١٢٣٢ هـ	١٩ سنة
(٤٤) الداعي محمد عزالدين ابن مولى الأجل	١٩ رمضان ١٢٤٦ هـ	٤ سنوات
(٤٥) الداعي طيب زين الدين ابن المولى الاجل	١٥ ذوالقعدة ١٢٥٢ هـ	١٦ سنة
(٤٦) الداعي محمد بدر الدين ابن المولى الاجل	٢٩ جمادى الاخرى ١٢٥٦ هـ	٣ سنوات

عبد علي سيف الدين

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

مدرسة الدعوة

(٤٧) الداعي عبد القادر نجم الدين بن طيب		
(٤٨) الداعي عبد الحسين حسام الدين بن طيب	١٣٠٨ هـ	
(٤٩) الداعي محمد برهان الدين بن عبد القادر	١٣٢٣	١٥ سنة
(٥٠) الداعي عبد الله بدرالدين بن الحسين حسام الدين	١٣٣٣	١٠ سنوات
(٥١) الداعي طاهر سيف الدين بن محمد برهان الدين	رجب ١٣٨٥	٥٢ سنة
(٥٢) الداعي محمد برهان الدين بن طاهر سيف الدين		

++++++++++++++++++++++++++++++
xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

ملحق رقم

رمـــوز اسمـاعيلية

اشـــارة	مشار اليـــه
لااله الاالله محمد رسول الله	الحدود الروحانية والحدود الجسمانية
٢ـ السفينة، بيت الله، العصا	نوح، ابراهيم، موسى عليهم السلام ودعوة اوصيـــاء مـوسى.
٣ـ الصليب (†)	اصلان وأســـاسان
٤ـ الاعمال، العبادة، أى الصلاة وغيرهـــا	حدود الدين أى اركانـه (الصـــلاة اشارة الى حد من حدود الدين، المجالس المويدية ٦٤/١
٥ـ النهـار ، الليل	الظاهر، الباطن (وفقا للتاويلات العامة)
،، ، ،	الباطن، الظاهر (وفقا لتاويل سيـــدنا حميـد الـــديـن)
٦ـ الشمس، القمر، الكوكب	الامام، الحجة، الـــداعي
٧ـ التوراة والانجيـــــل	الظاهـر، والبـــاطـــــن
٨ـ الابل، البقرة، المعز	امام الزمان، الاساس (الوصي) الداعـي أو المـــومـــن
٩ـ آدم عليه السلام وزوجته	النبي صلى الله عليه وسلم ومولانا علي
ابليس ، الغـــراب	الظالم الاول محمد بن ابي بكـر
١٠ـ ذلك الكتاب	مولانـــا عـــلي
١١ـ هاروت ومـــاروت	الضد الاول (ابوبكر) الضد الثاني (عمر)
١٢ـ الشيطان	الظـالم الثاني (عمـــر)
١٣ـ الخمـر والميسر	الظالم الاول (ابوبكر) والظالم الثالث (عثمـــان) الفصل ٢٤
١٤ـ الرفث، الفسوق، الجدال	الظالم الاول (ابوبكر) الظالم الثاني (عمـر) والظالم الثالث (عثمان)

بعض المصطلحات الاسماعيلية

الامام :ـ هو ومن بعده يعتبر كل منهم هاديا في زمنه حتى يختتم ذلك الدور ومرموز اليه بحرف (ب)

الامام المقيم :ـ تعتبر هذه الرتبة اعلى مراتب الامامة وارفعها وهو الذى يقيم الرسول الناطق ويعلمه رسالة النطق

الامام الاساس :ـ وهو القائم باعمال الرسالة ـ ومنه يتسلسل الائمة المستقرون فى الادوار الزمنيّة .

الامام المتم :ـ وهو الذى يتم الرسالة فى نهاية الدور الذى يقوم به سبعة من الائمّة ، فهو سابعهم ومتمما لرسالة الدور .

الامام المستقر :ـ صاحب الحق فى توريث الامامة لولده بموجب النص على الامام الذى ياتى بعده وهو الاصل .

الامام المستودع :ـ وهو الامام الذى تودع لديه الامامة اذا كان صاحبها لم يبلغ السنّ المحدد لاستلامها ولا يستطيع توريثها لاحد من ولده ويتحتم الامانة فى الظروف والادوار الاستثنائيّة .

الامام القائم بالقوة :ـ ناقصا فى ذاته وهو القرآن .

الامام القائم بالفعل :ـ تام فى ذاته وفعله .

باب الابواب (داعى الدعاة) :ـ هو دون الحجة وفوق الدعاة ومرموز اليه بحرف (ب)

التاويل :ـ رأى المؤيد فى التاويل أن للقرآن معان سوى ما تتداوله الس العامّة مما يستنبطونه بحولهم وقوّتهم من دون الرجعى فيه الى اهل الاستنباط .

التجريد :ـ سلب الاسماء والصفات من اللّه تعالى .

التنزيه :ـ نفى الالهيّة عنهم .

التحديد :ـ معرفة مراتب الحدود .

الحجة :ـ هو فى مكانته ومنصبه للامام بمثابة الوصى للناطق ومرموز اليه بحرف (ح)

داعى البلاغ :ـ هو يلى داعى الدعاة واعلى من بقيّة الدعاة مرموز اليه بحرف (غ)

داعى [illegible] :ـ [illegible] من الائمة [illegible]

داعى المطلق :ـ يلى داعى البلاغ وهو النائب عن الامام فى دور الاستتار ومرموز اليه بحرف (ق)

العقل الأول :ـ هى المرتبة الوحدة التى لا يبلغها احد من العقول ، (و هى عشرة عقول كلّها سواه و هى سدرة المنتهى .

الماذون :ـ خليفة الداعى المطلق و نائبه فى دور الاستتار ومرموز اليه بحرف (م)

المستجيب :ـ وهو المؤمن الكامل مرموز اليه بحرف (ج)

المكاسر :ـ وهو التالى للماذون فى دور الاستتار و مرموز اليه بحرف (م)

الناطق :ـ هو الرسول من اولى العزم مرموز اليه بحرف (ن)

الوصىّ :ـ هوالوزير الأيمن للناطق مرموز اليه بحرف (و)

الولاية :ـ هى اعتقاد وصاية على و امامة الائمة المنصوص عليهم من ذرية على بن ابى طالب و فاطمة بنت الرسول و وجوب طاعة الوصى و الائمّة (عند الفاطميين)

المثل والممثول :ـ استخلاص الباطن من الظاهر اى تفسير الأمور العقليّة غير المحسوسة بما يقابلها و يماثلها من الأمور الجثمانيّة المحسوسة فمثلا جسم الانسان مثل و نفسه ممثول .

فتـــــوى

رئـــاســـة ادارات البحـــوث العـلميـــة
والافتـــــاء والـــدعـــوة والارشـــاد
الامـــانـــة العـــامـــة لهيئة كبـار العلماء

عـــن

كبيـــر العـلمـــاء ببوهرة

الحمد لله والصلوة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على الاسئلـــة المقدمة من فداء حسين آدم علي الى سماحة الرئيس العام عن طـريـق معالي وزير العدل والمحالة اليها من الامانة العامة رقم ٢/١٦٢١ و تاريخ ٩٧/٨/١٣ هـ واجابت عن كل سوال عقبه فيما يلي:

س=١ ـ كبير علماء بوهرة يصر على ان يجب على اتباعه ان يقدموا له سجدة كلما يزورونه، فهل وجد هذا الفعل في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء الرشدين، وحديثا نشرت صورة لرجل بوهري يسجد لكبير علما بوهرة في جريدة "سن" (S U N) الباكستانية المعروفـــة الصادرة في ١٩٧٧/١٠/٦ م ولاطلاعكم عليها نرفق لكم تلك الصورة.

ج=١ـ السجود نوع من انواع العبادة التي امر الله بها لنفسه خاصة وقربة من القرب التي يجب ان يتوجه العبد بها الى الله وحده، لعموم قوله تعالى: ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبـــوا الطاغوت، وقولـه: وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليـه انـه لا اله الا انا فاعبدون، ولقوله تعالى: ومن اياته الليل والنهـــار والشمس والقمر، لاتسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا لله الـــذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون، فنهى سبحانه عباده من السجود للشمس والقمر، لكونهما آيتين مخلوقتين لله فلا يستحقان السجود ولا غيره من انواع العبادات، وامر تعالى بافراده السجود لكونه خالقا لهـا

ولغيرهما من سائر الموجودات فلا يصح أن يسجد لغيره تعالى من المخلوقات عامة، ولقوله تعالى: أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا ،، فامر بالسجود له تعالى وحده، ثم عم فامر عباده ان يتوجهوا اليه وحده بسائر انواع العبادة دون سواه من المخلوقات.

فاذا كان حال البوهرة كما ذكر في السوال نسبوهم لكبيرهم عبادة وتاليه له واتخاذه له شريكا مع الله أو الها من دون الله و امره اياهم بذلك أو رضاه به يجعله طاغوتا يدعو الى عبادة نفسه فكلا الفريقين التابع والمتبوع كافر بالله خارج بذلك عن ملة الاسلام والعياذ بالله.

س٢= جميع النساء يقبلن يده ورجله، فهل يجوز في الاسلام لرجل غير محرم للنساء ان يلمس ايدى كبير العلماء، وهذا العمل ليس خاصا بكبير العلماء بل هو لكل فرد من افراد اسرته؟.

ج٢: اولا - ماذكر من تقبيل نساء البوهرة يد كبيرهم ورجله وتقبيلهن يد كل فرد من اسرته ورجله لايجوز، ولم يعرف ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم ولامع احد من الخلفاء الراشدين وذلك لما فيه من الغلو في تعظيم المخلوق وهو ذريعة الى الشرك.

ثانيا: لا يجوز للرجل ان يصافح امرأة اجنبية منه ولا ان يمس جسدها لما في ذلك من الفتنة ولانه ذريعة الى ماهو شر منه من الزنا ووسائله، وثبت عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يمتحن من هاجرن اليه من المومنات بهذه الآية، يقول الله: ياايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم، قال عروة قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط من المومنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة. مايبايعهن الا بقوله قد بايعتك على ذلك، فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايع النساء مصافحة بل بايعهن كلاما فقط مع وجود المقتضى للمصافحة

ومعصمته وأمن الفتنة بالنسبة له، فغيره من أمته أولى بأنه يجتنب مصافحة النساء الاجنبيات منه، بل يحرم عليه ذلك، فضلا عن تقبيل يده ورجله وأيدى افراد اسرته وأرجلهم .

س-٣: كبير علماء بوهرة يدعى انه المالك الكلي للروح والايمان (العقائد الدينية) نيابه عن اتباعه.

ج-٣: اذا كان كبير علماء بوهرة يدعى ماذكر فدعواه باطلة سواء اراد بما يدعيه من ملك الروح والايمان ان الارواح والقلوب بيده يصرفها كيف يشاء، فيهديها الى الايمان او يضلها عن سواء السبيل، فان ذلك ليس الى احد سوى الله تعالى، لقوله سبحانه: فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام، ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايومنون وقوله من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا الى غير ذلك من الآيات الدالة على ان تصريف القلوب بهدايتها واضلالها الى الله دون سواه، ولما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم قلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء ومن دعائه صلى الله عليه وسلم عند فزعه الى ربه بقوله: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك أو اراد بملكه الارواح والايمان نيابة عن أمته ان ايمانه يكفى اتباعه أن يومنوا وانهم يثابون بذلك ويؤجرون وينجون من العذاب وان أساءوا العمل وارتكبوا الجرائم والمنكرات فان ذلك مناقض لما جاء في القرآن من قوله تعالى: لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت: وقوله " كل امرأ بما كسب رهين" وقوله كل نفس بما كسبت رهينه الا اصحاب اليمين في جنات يتسائلون عن المجرمين ما سلككم في سقر، الآيات، و قوله : من يعمل سوء يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولانصير ا

ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مومن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ، وقوله "وأن ليس للا نسان الا ماسعى" وقوله :لاتـــزر وازرة وزراخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيٌ ولوكـان ذا قربى : الى غير ذلك من الايات التي تدلعلى ان كل انسان يجزى بعمله خيرا كان أم شرا ولما ثبت في الحديث من ان النبيصلى اللهعليه وسلـم قام حين انزل عليه "وانـذر عشيرتك الاقربين" فقال يامعشر قـريـش أو كلمة نحوها : اشتروا انفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا عبـاس بن عبد المطلب لاأغني عنك من الله شيئا ، ياصفية عمةرسول الله لا اغني عنك من الله شيئا ، يافاطمة بنت محمد سليني من مالي ماشئت لا اغنـي عنك من الله شيئا .

س٤: ويدعي انه المالك الكلي لجميع املاك الوقف وانه غير محاسب على جميع الصدقات وهو الله على الارض كما ادعى ذلك كبير العلماء المتوفي سيدنا طاهر سيف الدين في قضية بالمحكمة العليا في مدينة بومبـائي ولـه القـدرة الكاملة على جميع أتبـاعـه .

ج٤: ماذكر في السوال من دعوى كبير البوهرة ملكه الكلي لجميع أملاك الوقف وانه غير محاسب على جميع الصدقات وانه هو الله على الارض كلها دعاوى باطلـة ، سواء صدرت منه أم من غيره ، أما الأولى فلأن أجمعنا ن الاوقاف لا تملك وانما يملك الانتفاع بغلتها ، وذلك بصرفها الى الجهات التي جعلت وقفا عليها لا الى غيرها ، فلا يملك كبير البوهرة اعيانا أى أوقاف ولايملك شيئا من غلتها الاغلة ماجعل وقفا عليه ان كان اهلا لذلك

وأما الثانية وهي دعوى انه غير محاسب فلان كل أمرئ محاسب على جميع أعماله من التصرف في الصدقات وغيرها بنص الكتاب والسنة

واجماع الأمـــة.

واما الثالثة وهي دعواه انه الله على الارض فكفر صراح(ومن ادعى ذلك فهو طاغوت يدعو الى تاليه نفسه وعبادتها، وبطلان ذلـــك معلوم من دين الاسلام بالضرورة..

س٥: ويدعي انه يحق له أن يعلن البراءة والمقاطعة الاجتماعية ضد الذين يعترضون على مثل هذه الاعمـــال.

ج٥: ان كانت صفة كبير علماء البوهرة على ماتقدم في الأسئلة فلايجوز له أن يتبرأ ممن يعترضون عليه فيما ارتكبه من انواع الشرك بل يجب عليه قبول نصحهم والاقلاع عن تاليه نفسه وعن دعوى اتصافه بما هـــو من اختصاص الله تعالى من الألوهية وملك الارواح والقلوب ودعوة مـــن حوله الى عبادته والى غلوهم في الضراعة والخضوع لـه ولأفـراد اسرتـه بل يجب على من اعترضوا على مايرتكبه من الوان الكفر أن يتبرؤا منه ومن ضلالـه اذا لم يقبل نصحهم ولم يعتصم بكتاب الله وسنة رسولـــه محمد صلى الله عليه وسلم وأن يتبرؤا من أتباعـه وكل من كان علـــى شاكلتهم من الطواغيت وعبدة الطواغيت قال الله تعالى: واعتصمـــوا بحبل الله جميعا وقال: لقـد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخـر وذكر الله كثيرا" وقال: والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذى يستمعـــون القول فيتبعـون احسنه اولئك الـذين هداهم الله واولئك هم اولـــو البـــاب، وقال: لـقد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم والـذين معـه اذ قالوا لقومهم انا بـرآء منكم ومما تعبـدون من دون الله كفـرنا بكم وبدا بيننـــا وبينكم العداوة والبغضاء ابـدا حتى تومنون بالله

وحده، الى أن قال سبحانه وتعالى: لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد.

س٦: هل الاسلام يسمح بالاضطهاد الديني - البوهرة مسلمون يؤمنون الجميع تعاليم الاسلام والقرآن المجيد كلام الله، ويجب على جميع المسلمين ان يومنوا بالقرآن.

ج٦: الاسلام لا يسمح باضطهاد المسلمين الصادقين في ايمانهم واتباعهم لكتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم بل يحرم ذلك وقد يعتبره كفرا، واذا كان واقع كثير علماء بوهرة واتباعه ما وصفت في اسئلتك فهم كثرة لا يومنون بأصول الاسلام ولا يهتدون بهدى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يبعد منهم أن يضطهدوا الصادقين في ايمانهم بالله وكتابه وبرسوله صلى الله عليه وسلم وسنته، كما اضطهد الكفار في كل أمة رسل الله الذين أرسلهم سبحانه اليهم لهدايتهم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
الشئون القضائية

الرقم ٦/١٠٧/هـ
التاريخ ١٤٠٩/٥/٢٤
المرفق ٨
الموضوع .....

الاخ / فداء حسين ـ أدمالي ـ كينيا ـ نيروبي / السترم
صندوق بريد رقم (١١٧٠٠)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعـــد ،

اشارة لخطابكم المرفق المتضمن عدة أسئلة منها أن قسيس المهرة الاعلى عندما يزوره التابعـون له يلزمهم بأن يسجدوا له . وأنه يدعي أن آلمالك لعقارات الارض الوقف وأنه اله الارض .

نفيدكم بأنه جرى بعث أسئلتكم لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد فأصدرت حيال الفتوى رقم ٢٢٨٩ في ٩٩/٢/١٧ هـ أبعثها لكم لعل الله أن يهدي الضال ويعيده الى جادة الصواب وتقبلوا تحياتـــــــــــــــــي ،،،،

مدير الشـــئون القضائية بوزارة العـــــدل

(عبد اللـــه بن ابراهيم الدهـــــــــش)

أ. ظ .

المملكة العربية السعودية
الامانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم ٢٤٢٦/ص
التاريخ ١٤٢٩/٧/٢٩
المرفقات ٥ ـــــــ

الموضوع ـــــــــــــــــــ

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى حضرة صاحب الفضيلة المكرم معالي وزير العدل حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته / وبعد :-

اشارة الى خطاب معاليكم رقم ٧٦٨/١ وتاريخ ١٤٢٩/٧/٣٠هـ حول استفتاء فداء حسين آدم عن المدعو ... نفيدكم بأنه جرى النظر فيه وأرفقنا لكم برفقه الفتوى رقم ٢٢٨٩ وتاريخ ١٤٢٩/٢/١٧هـ ، نرفبالا حاطته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الرئيس العام

لا ، ارا تالمحدونا لعلميه والإفتاء والدعوة والإرشاد

وزارة العدل
مكتب الوزير
الرقم ٧٥٦
التاريخ ١٤٢٩/٨/١٩هـ

المملكة العربية السعودية
الامانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم ـــــــــ
التاريخ ـــــــــ
المرفقات ـــــــــ

الموضوع ـــــــــــــــــــ

فتوى رقم ٢٢٨٩ وتاريخ ١٤٢٩/٢/١٧

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد .. فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على الاسئلة المقدمة من فداء حسين آدم على الى سماحة الرئيس العام عن طريق معالي وزير العدل والمحالة الينا من الامانة العامة برقم ٢/١٦٢١ وتاريخ ١٣/٨/١٤٢٨هـ واجابت عن كل سؤال عقبه فيما يلي :

س(١) : كبير علماء بوهرة بمصر على انه يجب على اتباعه ان يقدموا له سجدة كلما يزورونه ، فهل وجد هذا الفعل في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم او الخلفاء الراشدين وحديثا نشرت صورة لرجل بوهري يسجد لكبير علماء بوهرة في جريدة ـــن - الباكستانية المعروفة الصادرة في ٦/١٠/١٩٧٧م ولا طلاعكم عليها نرفق لكم تلك الصورة ؟

ج(١) - السجود نوع من انواع العبادة التي امر الله بها لنفسه خاصة ، وقربة من القرب التي يجب ان يتوجه العبد بها الى الله وحده ، لعموم قوله تعالى " ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبد الله واجتنبوا الطاغوت" وقوله " وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون" ولقوله تعالى " ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ، واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون" فنهى سبحانه عباده عن السجود للشمس والقمر ، لكونهما آيتين مخلوقتين لله فلا يستحقان السجود ولا غيره من انواع العبادات ، وامر تعالى بافراده بالسجود لكونه خالقا لهما ولغيرهما من سائر الموجودات ، فلا يصح أن يسجد لغيره تعالى من المخلوقات عامة ، ولقوله تعالى " افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا" فأمر بالسجود له تعالى وحده ، ثم عمم فامر عباده ان يتوجهوا اليه وحده بسائر انواع العبادة دون سواه من المخلوقات . فاذا كان حال البوهرة كما ذكر في السؤال فسجودهم لكبيرهم عبادة وتأليه له ، واتخاذ له شريكا مع الله او الها من دون الله ، وامره اياهم بذلك او رضاه به يجعله طاغوتا يدعو الى عبادة نفسه فكلا الفريقين التابع والمتبوع كافر بالله خارج بذلك عن ملة الاسلام والعياذ بالله .

(٢)

الموضوع

ص(٢) : جميع النساء يقبلن يده ورجله فهل يجوز في الاسلام لرجل غير محرم للنساء ان يلتمس ايدي كبير العلماء وهذا العمل ليس خاصا بكبير العلماء بل هو لكل فرد من افراد اسرته ؟ .

ج(٢) اولا - ماذكر من تقبيل نساء البوهرة يد كبيرهم ورجله وتقبيلهن يد كل فرد من اسرته ورجله لا يجوز ، ولم يعرف ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا مع احد من الخلفاء الراشدين ، وذلك لما فيه من الغلو في تعظيم المخلوق ، وهو ذريعة الى الشرك .

ثانيا : لا يجوز للرجل ان يصافح امرأة اجنبية منه ولا ان يمس جسدها ، لما في ذلك من الفتنة ولانه ذريعة الى ماهو شر منه من الزنا ووسائله ، وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن من هاجرن اليه من المؤمنات بهذه الاية يقول الله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم . قال عروة قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما ولا والله ماست يده يد امرأة قط في المبايعة . ما يبايعهن الا بقوله قد بايعتك على ذلك" فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايع النساء مصافحة بل بايعهن كلاما فقط مع وجود المقتضي للمصافحة ومع عصمته وأمن الفتنة بالنسبة له فغيره من امته اولى بانه يجتنب مصافحة النساء الاجنبيات منه بل يحرم عليه ذلك فضلا من تقبيل يده ورجله وايدي افراد اسرته وارجلهم .

ص(٣) : كبير علماء بوهرة يدعي انه المالك الكلي للروح والايمان (العقائد الدينية) نيابة عن اتباعه " .

ج(٣) : اذا كان كبير علماء بوهرة يدعي ماذكر فدعواه باطلة سواء اراد بما يدعيه من ملك الروح والايمان ان الارواح والقلوب بيده يصرفها كيف يشاء فيهدي بها الى الايمان او يضلها عن سواء السبيل فان ذلك ليس الى احد سوى الله تعالى ، لقوله سبحانه : فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون" وقوله : " من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا" الى غير ذلك من الآيات الدالة على ان تصريف القلوب بهدايتها واضلالها الى الله دون

(٣)

الموضوع

سواه ، ولما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم : " قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء " ومن دعائه صلى الله عليه وسلم عند فزعه الى ربه قوله : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك . او اراد بملكه الارواح والايمان نيابة عن امته أن ايمانه يكفي اتباعه ان يؤمنوا وانهم يثابون بذلك ويؤجرون وينجون من العذاب ، وان اساؤا العمل وارتكبوا الجرائم والمنكرات فان ذلك مناقض لما جاء في القرآن من قوله تعالى : لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت" وقوله " كل امرئ بما كسب رهين " وقوله : " كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ماسلككم في سقر . . . " الايات وقوله " من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا" وقوله : " وان ليس للانسان الا ماسعى " وقوله : " ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى" الى غير ذلك من الايات التي تدل على ان كل انسان يجزى بعمله خيرا كان أم شرا ، ولما ثبت في الحديث من ان النبي صلى الله عليه وسلم قام حين انزل عليه " وانذر عشيرتك الاقربين" فقال : يامعشر قريش او كلمة نحوها - اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا ، ياعباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا ، يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا ، يافاطمة بنت محمد سليني من مالي ماشئت لا اغني عنك من الله شيئا .)

ص(٤) : ويدعي انه المالك الكلي لجميع املاك الوقف وانه غير محاسب على جميع الصدقات وهو الله على الارض ، كما ادعى ذلك كبير العلماء المتوفى سيدنا طاهر سيف الدين في قضية بالمحكمة العليا في مدينة بومباي ، وله القدرة الكاملة على جميع اتباعه " .

ج(٤) : ماذكر في السؤال من دعوى كبير البوهرة ملكه الكلي لجميع املاك الوقف وانه غير محاسب عن جميع الصدقات وانه هو الله على الارض كلها دعاوى باطلة ، سواء صدرت منه ام من غيره . اما الاولى فلان اعيان الاوقاف لا تملك ، وانما يملك الانتفاع بغلتها وذلك بصرفها الى الجهات التي جعلت وقفا عليها لا الى غيرها ، فلا يملك كبير البوهرة ولا غيره ان اوقاف ولا يملك شيئا من غلتها الا غلة ما جعل وقفا عليه ان كان اهلا لذلك .

واما الثانية وهي دعوى انه غير محاسب فلان كل امرئ محاسب على جميع اعماله من التصرف في الصدقات وغيرها بنص الكتاب والسنة واجماع الامة .

واما الثالثة وهي دعواه انه الله على الارض - فكفر صراح (ومن ادعى ذلك فهو ماشر

البراءة

س ٥ : ويدعي انه يحق له ان يعلن البراءة والمقاطعة الاجتماعية عند الذين يحترمون على مثل هذه الاعمال .

ج ٥ : ان كانت صفة كبير علماء بوجرة على ما تذكر في الاسئلة فلا يجوز له ان يتبرأ من يحترمون عليه فيما ارتكبه من انواع الشرك بل يجب عليه قبول نصحهم والاقلاع عن تألهه نفسه ومن دعوى اختصاصه بما هو من اختصاص الله تعالى من الالوهية وملك الارواح والقلوب ودعوة من حوله الى عبادته وإلى خلوهم في الضراعة والخضوع له ولا فراد اسرته بل يجب على من اقترفوا على ما ارتكبه من الوان الكفر أن يتبرأوا منه ومن ضلاله وافلاله اذا لم يقبل نصحهم ، ولم يعتصم بكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وان يتبرأوا من اتباعه وكل من كان على شاكلتهم من الطواغيت وعبدة الطواغيت قال الله تعالى " واجتنبوا بحبل الله جميعا " وقال " لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا " وقال " ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت " وقال عز " والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب " وقال " قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده " الى ان قال سبحانه وتعالى " لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد .

الميزي

س ٦ : هل الاسلام صحيح بالاعتقاد الديني - البوجريه مسلمون يؤمنون الجميع تعاليم الاسلام والقرآن المجيد - كلام الله ، ويجب على جميع المسلمين ان يؤمنوا بالقرآن " .

ج ٦ : الاسلام لا يصح باعتقاد المسلمين الصادقين في ايمانهم واتباعهم لكتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم بل يحرم ذلك وقد يعتبره كفرا ، واذا كان واقع كبير علماء بوجرة واتباعه ما وصفت في الاسئلة فهم كفرة لا يؤمنون بالرسول

ولا
الاسلام ولا يهتدون بهدى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يستبعد منهم ان يتطهروا الصادقين في ايمانهم بالله وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم وسنته ، كما اضطهد الكفار في كل امة رسل الله الذين ارسلهم سبحانه اليهم لهدايتهم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد اللطيف دهيان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الفہارس

فهـرس المصـادر و المـراجع

القـرآن الكـريم .

ابراهيم ابراهيم هلال

(١) نظرية المعرفة الاشراقية، دار النهضة المصرية / القاهرة ١٩٧٧م

ابن تيمية - ابو العباس تقي الدين احمد بن عبدالحليم

(٢) مجموعة الرسائل المنيرية - من ضمنها: رسالة في علم الظاهر و الباطن دار احياء التراث العربي، بيروت

(٣) درء تعارض العقل و النقل، تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ط، اولي ١٤٠١-١٩٨١م

ابن حزم- ابو محمد ابن احمد الظاهري

(٤) الفصل في الملل والاهواء و النحل دار المعرفة للطباعة ز النشر بيروت ط/ الثانية ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م

ابن حجر العسقلاني - شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن علي بن احمد الكناني

(٥) رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق: حامد عبد المجيد محمد المهدى، ابو سنه محمد اسماعيل الماوى، مراجعة: ابراهيم الابيارى ط/وزارة التربية و التعليم، قسم نشر التراث القديم ١٣٧٦هـ القـاهرة

(٦) احمد امين

ضحي الاسلام، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة ط/ ثانية١٣٥٧هـ

ادريس عماد الدين القرشي المتوفي ٨٧٢هـ

(٧) عيون الاخبار و فنون الآثار في فضائل الائمة الاطهار، حققه و كتب مقدمته: الدكتور مصطفي غالب، دار الاندلس بيروت

الجنـــدى - أنـــور
(٨) الاســـلام والدعوات الهدامـــة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٢ م .
البخـارى - ابوعبدالله محمد بن ابي الحسن اسماعيل ابـــن ابراهيم بن المغيرى البخارى)
(٩) صحيح البخارى ، طبع القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٥ - ١٣٤٧ هـ .
البغدادى - أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادى .
(١٠) الفـرق بين الفرق ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
البغدادى - صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق البغدادى المتوفى (٧٣٩ هـ) .
(١١) مراصـد الاطلاع على أسماء الأمكنـة والبقاع ، تحقيق وتعليـق : علي محمد البجاوى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيـــروت الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤م .
التيميمي - القاضي ابو حنيفة النعمان بن محمد منصور بن أحمـد ابن حيون التميمي المغربي .
(١٢) دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهـــل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام ، تحقيق آصف بن عـلي أصغر فيضي ، دار المعارف، ط ثالثة ، ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م مصـر .
الجرجاني - الشريف علي بن محمد الجرجاني .
(١٣) كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية ، ط أولى ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م بيـروت .
حسـن ابراهيم حســن
(١٤) تاريخ الاســلام ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعـــة السابعة ١٩٦٤م .
حسـن ابراهيم حســن .
(١٥) تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط الرابعة ١٩٨١م ، القاهرة ، مصر .
الحسني - عبدالحي بن فخر الدين اللكنوى الحسني .
(١٦) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، حيدر اباد الدكـــن متابعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٠ - ١٣٧٨هـ ، متضمن لتراجم علماء الهند واعيان من القرن الاول الى القرن الثالث عشر .

(١٧) ديوان ابن هاني الاندلسي ، ٣٢٦ـ ٣٦٢هـ ، ٩٣٧ـ ٩٧٢ م ، دار صادر بيروت ٠

الزبيدى ـ أبو الفيض محمد بن محمد بن المرتضى الحسيني ٠

(١٨) تاج العروس من جواهر القاموس ، القاهرة ـ المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ ٠

الزركلي ـ خير الدين ٠

(١٩) الاعلام :ـ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، ط السادسة ١٩٨٤ م ، بيروت ٠

الدكتور سهيل زكار ٠

(٢٠) كشف أسرار الباطنية ، المطبوع ضمن أخبار القرامطة ، دار حسان ، ط ثانية ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ م ٠

الدكتور سهيل زكار ٠

(٢١) اخبار القرامطة :ـ (في الاحساء والشام واليمن والعراق) جمع وتحقيق ودراسة ، دار حسان ، ط ثانية ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢م ٠

سير توماس وأرنولد ٠

(٢٢) الدعوة الى الاسلام ، ترجمه الى العربية وعلق عليه : د٠ حسن ابراهيم حسن ـ د٠ عبدالمجيد عابدين ، اسماعيل النحراوى ، مكتبة النهضة المصرية / القاهرة ، ط ثالثة ١٩٧٠ م ٠

الشهرستاني ـ ابو الفتح محمدبن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد

(٢٣) الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ٠

الشيرازى ـ المؤيد في الدين هبة الله ، المتوفى ٤٧٠ هـ ٠

(٢٤) المجالس المؤيدية : ـ (المأة الاولى) تحقيق وتقديم د٠ مصطفى غالب ، دار الاندلس ، بيروت ٠

الدكتور صابر طعيمة ٠

(٢٥) دراسات في الفرق ، مطبعة المعارف ، الرياض ١٤٠٣ هـ ٠

طاهر بن ابراهيم الحارثي اليماني ٠

(٢٦) الأنوار اللطيفة ، المطبوع ضمن كتاب " الحقائق الخفية " من ص ٧٤ الى ص ١٢٨٢ ٠

عارف تامر .
(٢٧) الخليفة الفاطمي الخامس - العزيز بالله ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، دار الآفاق الجديدة .
الداعي الاسماعيلي الاجل حميد الدين احمد عبدالله الكرماني حجة العراقيين .
(٢٨) كتاب الرياض في الحكم بين الصادين صاحبي الاصلاح والنصرة ، تحقيق وتقديم عارف ثار ، دار الثقافة ، ١٣٦٠هـ ، بيروت .
الدكتور عارف ثانر .
(٢٩) مذكرات داعي دعاة الدولة الفاطمية :- المؤيد في الدين هبة الله ابن أبي عمران موسى الشيرازي من القرن الرابع للهجرة ، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ، بيروت .
الدكتور عارف ثامبر .
(٣٠) الحاكم بأمر الله ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م .
الدكتور عارف ثامر .
(٣١) المعز لدين الله ، منشورات دار الافاق الجديدة بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م .
الدكتور عارف ثامر .
٣٢) القائم والمنصور الفاطميان (امام ثورة الخوارج) ، دار الافاق الجديدة ، ط أولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م بيروت .
الدكتور عارف ثامر .
(٣٣) اربع رسائل اسماعيلية ، دار مكتبة الحياة ، ط ثانية ١٩٧٨، بيروت
الغزالي - أبو حامد .
(٣٤) فضائح الباطنية ، تحقيق عبدالرحمن بدوى ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت .
الدكتور عبدالرحمن بدوى .
(٣٥) الخوارج والشيعة ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط الثانية ١٩٧٦م . لبرنارد فلهوزن نقله إلى العربية البدوى
الدكتور عبدالله فياض .
(٣٦) تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ط ثالثة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

نجم الدين ابو محمد عمارة بن علي بن زيدان احمد الحكمي المذحجي اليمني .

(٣٧) تاريخ اليمن ، السمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وحياءها وأدبائها ، تحقيق محمد بن علي الدكوع الحوالي ، طبعة القاهرة ، مطبعة السعادة ١٣٩٦ هـ .

الفنيمان - عبدالله بن محمد .

(٣٨) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥ هـ .

الفيروزآبادى - مجد الدين محمد بن يعقوب .

(٣٩) القاموس المحيط ، دار الجيل ، المؤسسة العربية ، بيروت .

القاضي النعمان .

(٤٠) الارجوزة المختارة ، تحقيق وتعليق اسماعيل قربان حسين بونا والا ، معهد الدراسات الاسلامية ، جامعة حجيل ، منتريال ،كندا ، ١٩٧٠م .

النعمان - ابوحنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن ميمون التميمي .

(٤١) المجالس والمسايرات ، تحقيق الحبيب الفقى ، ابراهيم شيوخ ، محمد اليعلاوى ، طبع تونس كلية الاداب والعلوم الانسانية بالجامعة التونسية ١٣٩٩هـ .

القاضي النعمان بن محمد المغربي .

(٤٢) كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة ، تحقيق : الدكتور محمد كامل حسين ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

الدكتور كامل مصطفى الشيبى .

(٤٣) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

الكرماني - أحمد حميد الدين بن عبدالله الكرماني .

(٤٤) مباسم البشارات ، ضمن " الحركات الباطنية في الاسلام "

الكرماني - أحمد حميد الدين - المتوفى سنة ٤١١ هـ .

(٤٥) المصابيح في اثبات الامامة ، تقديم وتحقيق : مصطفى غالب طبع منشورات حمد / بيروت .

الداعي احمد حميد الدين الكرماني .

(٤٦) راحة العقل ، تقديم وتحقيق مصطفى غالب ، دار الاندلس للطباعة والنشر ، ط أولى ، ١٩٦٧م ، بيروت .

الامام محمد أبو زهرة ٠
(٤٧) تاريخ المذاهب الاسلامية (في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية) دار الفكر العربي ٠
الدكتور محمد أحمد الخطيب ٠
(٤٨) الحركات الباطنية في العالم الاسلامي عقائدها وحكم الاسلام فيها ، مكتبة الاقصى ، ط أولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، عمان - الاردن ٠
الدكتور محمد جمال الدين سرور
(٤٩) سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربي ، ١٣٩٦ - ١٩٧٦م
محمد حسن الاعظمي
(٥٠) الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ م
محمد حسن الاعظمي
(٥١) عبقرية الفاطميين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ٠
محمد حسن الأعظمي
(٥٢) فتى الهند وقصة الباكستان ، دار الفكر العربي ، القاهرة ٠
الشيخ محمد حسين الزين
(٥٣) الشيعة في التاريخ ، دار الانوار للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت طبعة ثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ٠
محمد بن الحسن الديلمي
(٥٤) بيان مذاهب الباطنية وبطلانه (منقول من كتاب قواعد عقائد آل محمد) عني بتصحيحه وأشرف وطمان ، المكتبة الامدادية ، ط ثانية ١٤٠٢- ١٩٨٢م مكة المكرمة ٠
الدكتور محمد السعيد جمال الدين
(٥٥) دولة الاسماعيلية في آيران (مع ترجمة تاريخ جهانكشاى) ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٥ ، القاهرة ٠
الدكتور محمد السعيد جمال الدين ٠
(٥٦) تاريخ جهانكشاى ، المطبوع ضمن دولة الاسماعيلية في ايران ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٥م ، القاهرة ٠
محمد عبدالله عنان
(٥٧) الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية ، مطبعة المدني ، (المؤسسة السعودية بمصر) ط ثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م ٠

د ٠ محمود فهمي حجازى
(٥٨) تاريخ التراث العربي ، تحقيق د٠ عرفة مصطفى ، د٠ سعيد عبدالرحيم
ادارة الثقافة والنشر ، جامعة الامام محمدبن سعود الاسلامية ، المملكة
العربية السعودية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ٠
الدكتور محمد كامل حسين
(٥٩) طائفة الاسماعيلية ـ تاريخها ونظمها ، عقائدها ، مكتبة النهضة
المصرية ، ط اولى ١٩٥٩م القاهرة ٠
محي الدين الا لوائي
(٦٠) مجلة الازهر ، طائفة البهرة ، العدد الصادر في شهر ابريل عام١٩٦٦م
محمد كامل حسين
(٦١) ديوان المويد في الدين داعي الدعاة ، دار الكاتب المصرى ، ط
اولى ١٩٤٩م ، القاهرة ٠
محمد ماهر حمادة
(٦٢) الوثائق السياسية والادارية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة
الاولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ٠
الدكتور مصطفى حلمي
(٦٣) السلفية في العقيدة الاسلامية والفلسفة الغربية ، دار الدعوة
الاسكندرية ، مصر ٠
الدكتور مصطفى الشكعة
(٦٤) اسلام بلا مذهب ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابى الحلبي
وأولاده بمصر ، الطبعة الخامسة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م ٠
الدكتور مصطفى غالب
(٦٥) اخوان الصفا ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٧٩م ٠
الدكتور مصطفى غالب
(٦٦) تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع
ط ثالثة ١٩٧٩م بيروت ٠
الدكتور مصطفى غالب
(٦٧) الامامة وقائم القيامة ، دار مكتبة الهلال ، ١٩٨١ ، بيروت ٠
معين الدين الندوى
(٦٨) معجم الامكنة ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد دكن
(الهند) ١٣٥٣هـ ٠

المقريزى - تقي الدين احمد بن علي
(٦٩) اتفاظ الحنفاء باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق د. محمد حلمي محمد احمد ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م ، القاهرة ، مصر .
القريزى - تقي الدين ابو العباس احمد بن علي ، المتوفى ٨٤٥هـ
(٧٠) كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، دار صادر ، طبعة جديدة بالاوفست ، بيروت .
القاضي النعمان بن محمد (٢٥٩- ٣٥١هـ)
(٧١) اختلاف اصول المذاهب ، تحقيق وتقديم الدكتور مصطفى غالب دار الاندلس ، ط ثالثة ١٩٨٣ م ، بيروت .
النعمان بن محمد
(٧٢) تأويل الدعائم ، تحقيق محمد حسن الاعظمي ، دار المعارف بمصر.
الهمداني - حسين بن فيض الله الهمداني
(٧٣) في نسب الخلفاء القاطميين ، اسماء الائمة المستورين كما وردت في كتاب أرسله المهدى عبدالله الى ناحية اليمن ، رئيس الشرف للجامعة الامريكية ببيروت .
الوراق - ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق
(٧٤) كتاب الفهرست للنديم ، تحقيق رضا تجدد بن علي بن زين العابدين الحائرى المازندرانى .
الامام يحيى بن حمزة العلوى ٦٦٩ - ٧٤٥ هـ .
(٧٥) مشكاة الانوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار ، تحقيق وتقديم محمد السيد الجليند ، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٣ م .
الدكتور يحيى الخشاب
(٧٦) سفرنام : رحلة ناصر خسرو الى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية ، دار الكتاب الجديد ، ط ثالثة ١٩٨٣م ، بيروت .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

(((المصـــادر الاجنبيـــة)))

البروفسور سيد أبوظفر الندوى

(١) تاريخ كجرات ، ندوة المصنفين ، جامع مسجد ، دلهى ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م .

الشيخ عبدالوهاب قاضي القضاة المتوفى ١٠٨٦هـ .

(٢) تذكرة العلامة الشيخ محمد بن طاهر الفتني ، ترجمه الى الاردية البروفيسور سيد أبو ظفر الندوى ، ندوة المصنفين ، اردو بازار ، دهـــلي .

مولانا سيد أبو ظفر ندوى

(٣) تاريخ الســند ، مطبعة معارف ، دار المصنفين ، أعظم جراه ، الهند الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

أحمد بن محمد النيسابورى

(٤) آئينه حق نما ، الترجمة الاردية للموجزة الكافية في شروط الدعوة الهادية ، مطبع سليماني ، منارس ، الهند ، ١٩٢٦م .

أصغر علي المهندس (بوهرة فرقه كى عقائد اوراس كى سماجى مسائل)

(٥) بوهرة فرقة (عقائد الفرق البوهرة ومسائلها الاجتماعية) ، مطبع نشاط ، ط أولى ، ١٩٨٣م ، فيض آباد ، الهند .

اصغر علي المهندس (اسماعيلي عقائد برايك نظر)

(٦) نظرة في العقائد الاسماعيلية ،

ابو محمد امام الدين

(٧) آو اكمن كاتحقيقي جائزة ، ط ثانية ، ١٩٦٢م ، اسلامي ساهتيه سدن ، رام نكر - بنارس .

اى - تى - باشاه (كاذب داعى كى كاذب دعوى)

(٨) الداعي الكاذب ودعاويه الكاذبة ، ضميمة لمجلة "جرأت" الاردية (١٠/ يناير/ ١٩٨٣) عوامي بريس ، ماليغاؤه ، الهند .

خواجه حسن نظامي (فاطمى دعوت اسلام)

(٩) الدعوة الاسلامية الفاطمية ، (٢٥/ذى الحجة /١٣٣٨ هـ) ١٠/سبتمبر ١٩٢٠م دهلي .

(١٠) دائرة "معارف اسلامية - دانش كاه بنجاب ، لاهور ، باكستان ط اولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .

رائی شیوموهن لعل ماتهر
(١١) تاريخ هندى فلسفة ، ترقى اردو بيورو ، ط ١٩٨٠ ، دهلى ، الهند
الدكتور زاهد علي (بى - اى - دى - فل - آكسف)
(١٢) تاريخ فاطميين مصر ، نفيس آكدمى ، كراتشي ، الباكستان
ط ثالثة ١٩٨٣ م .
(١٣) اسماعيلي مذهب ، . دى أكادمى أف اسلامك استديز ، حيدر
آباد دكن (الهند) ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤م .
سنترول بورد آف داؤدى بوهرة كميونتى
(١٤) داعى مطلق : (البوهرة في ضوء العقائد المذهبية) بوشهرى
بلدنك ، عمر كهارى ، بومباى .
عاشق حسين ومحمد شاكر
(١٥) عهد فاطمى مين علم وادب : (العلم والادب في العهد الفاطمي) دى ،
بي بكدبو ، بومباى ، الهند .
محمد حسن الاعظمي
(١٦) كتاب اتحاد اسلامي (بيام اتحاد اسلامي اور اسلامي فرقون سى حسن
ظن) اتحاد العالم الاسلامي ، باكستان ١٣٥٥هـ /١٩٣٧م .
ملا رحمت علي محمد علي مباركبورى
(١٧) رسالة ضياء الحق ، رانى كنوان بنارس ، (الهند) .
ميان صاحب محمد علي صاحب ابن ملا جيوا بهائى صاحب
(١٨) موسم بهار : في أخبار الطاهرين الأخيار ، مطبع صفدرى ،
بومباى ، الهند .
يونس شكيب المباركفورى
(١٩) فاطمي آكابر : اداره ادبيات فاطمى ، راندير ، سورت .

الفصل العاشر = التوحيد والشرك ٢١٧ ـ ٢٣٤
الفصل الحادى عشر = التعطيل ٢٣٥ ـ ٢٦٤

(الباب الثالث : كبار المصنفين والدعاة

الفصل الاول = جعفر بن منصور اليمن (صاحب تأويل الدعوة الاسماعيلية ٢٦٥ ـ ٢٦٩
الفصل الثاني = واضع علوم أهل البيت (القاضي النعمان بن محمد المغربي) ٢٧٠ ـ ٢٨٠
الفصل الثالث = احمد حميد الدين الكرماني (فيلسوف الدعوة الاسماعيلية) ٢٨١ ـ ٢٩٦
الفصل الرابع = المؤيد في الدين (مناظر الدعوة الاسماعيلية) ٢٩٧ ـ ٣٠٨
الفصل الخامس = ادريس بن حسن عماد الدين (مؤرخ الدعوة الطيبية) ٣٠٩ ـ ٣١٣
الفصل السادس = عبد القادر نجم الدين (مدير الدعوة) ٣١٤ ـ ٣١٩

الباب الرابع : بوهرة اليوم
الفصل الاول = احوالهم الاقتصادية والتعليمية ٣٢٠ ـ ٣٢٤
الفصل الثاني = احوالهم الاجتماعية ٣٢٥ ـ ٣٢٨
الفصل الثالث = النظام الحالي للدعوة الطيبية ٣٢٩ ـ ٣٣٤
الفصل الرابع = الثورة ضد النظام الحالي واسبابها ٣٣٥ ـ ٣٣٩
الفصل الخامس = حاضر الدعوة الطيبية ومستقبلها ٣٤٠ ـ ٣٤٤
الخاتمة ٣٤٥ ـ ٣٤٧
الملحقات ٣٤٨ ـ ٣٦٧
فهرس المصادر والمراجع ٣٦٨ ـ ٣٧٨
فهرست ٣٧٩ ـ ٣٨٠

++++++++++++++++++++++++++++++
++++++++++++++++++++++++
++++++++++++++++++
++++++++++++
+++++
++
+

1- S.T. LOKHANDWALLA

ISLAMIC LAW AND ISMAILI COMMUNITIES

2- RAMANLAL J. PATEL

MUSLIM COMMUNITEES IN GUJRAT

PRINTED IN INDIA

ASIA PUBLISHING HOUSED BOMBAY - 1

3 - ISLAMIC LAW AND ISLAMIC COMMUNITIES

DE GOEJE MEMORE SURLES CARAMATHES

A GUIDE TO ISLAMIC LITERATERE

BY IVANO

4 - DAWOODI BOHRA COMMISSION (NATHWANI COMMISSION)

N.P. NATHWANI CHAIRMAN

V.M. TARKUNDE MEMBER

DR. ALAM KHUNDMIRI MEMBER

DR. MORIN SHAIKH ,,

C.T. DARO , ,

FIRST PUBLISHED 1979 PRINEDED INDIA

5 - THE BOHRAS

ASGHAR ALI ENGINEER

6- AN ANONYMOUS TRACT ON THEHISTORY OF THE BOHRAS

BY H.M. FAKHR .

شكر وتقدير

الشكر لله الأحد القائل " من شكر فانما يشكر لنفسه" والصلوة والسلام على نبيه الذى لا نبي بعده وبعد:

فانني أتقدم بشكرى الجزيل لكل من ساهمني في اخراج رسالتي، وفي المقدمة الجامعة الاسلامية ومسئولوها الذين اتاحوا لي هذه الفرصة واخص بالشكر سماحة رئيس قسم الدراسات العليا فانه هو الذى شجعني على اختيار هذا الموضوع وشد ازرى وكلما تعرضت لمشكلة وقف بجانبي لازالتها عني، ولأنس له هذا الفضل فجزاه الله واطال في عمره لخدمة العلم واهله.

ثم اقدم شكرى لفضيلة الدكتور محمد ضياء الرحمن الاعظمي المشرف على رسالتي فانه اعطاني من وقته الغالي وارشدني في اكمال الرسالة خير ارشاد وفتح لي باب بيته أراجعه كلما سنحت لي سانحة، فجزاه الله كل خير.

واشكر لجميع اساتذتي الكرام الذين ساعدوني في انجاز رسالتي بتوجيهات قيمة ، وأوجه الشكر لجميع الأخوة الذين قاموا معي، وبذلوا قصارى جهودهم في اخراج رسالتي ، فجزاهم الله جزاء المخلصين ر وفقني واياهم لمافيه الخير في الدنيا والفلاح في الاخرة، انه سميع مجيب، وصلى الله على نبيه وسلم

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxx

xxx

x

المقدمة

فهرست

المقدمة ١ ـ ١٠

التمهيد ١١ ـ ١٧

الباب الاول تاريخ الدعوة الطيبية

الفصل الاول = في اصل البوهرة ١٨ ـ ٢٦

الفصل الثاني = الاسماعيلية ٢٧ ـ ٣٧

الفصل الثالث = الدعوة الاسماعيلية ومراتبها ٣٨ ـ ٥٥

الفصل الرابع = الفاطميون ٥٦ ـ ٧٢

الفصل الخامس = الدعوة الاسماعيلية في اليمن ٧٣ ـ ٨٣

الفصل السادس = الدعوة الاسماعيلية الفاطمية في المغرب ٨٤ ـ ١٠٦

الفصل السابع = انتقال الدولة الى مصر ١٠٧ ـ ١١٢

الفصل الثامن = نقل مركز الدعوة الى الهند ١١٣ ـ ١٢٣

الباب الثاني عقائد البوهرة

الفصل الاول = دعائم الدين عند البوهرة ١٢٤ ـ ١٢٧

الفصل الثاني = الامامة والوصاية والنبوة ١٢٨ ـ ١٦٦

الفصل الثالث = الادوار الثلاثة ١٦٧ ـ ١٦٨

دور الكشف والفترة والستر

الفصل الرابع = التناسخ والحلول ١٦٩ ـ ١٨٠

الفصل الخامس = الظاهر والباطن ١٨١ ـ ١٨٥

الفصل السادس = القرآن الكريم بين التنزيل والتاويل ١٨٦ ـ ١٩٨

الفصل السابع = المثل والممثول ١٩٩ ـ ٢٠٤

الفصل الثامن = الميثاق ٢٠٥ ـ ٢١١

الفصل التاسع = التقية ٢١٢ ـ ٢١٦